سلسلة فلسفة أوشو

من الجنس إلى الضمير الكوني

سلسلة فلسفة أوشو

من الجنس إلى الضمير الكوني

أوشو

ترجمة:

جلال أبو رايد

اسم الكتاب: من الجنس إلى الضمير الكوني.

المؤلف: أوشو.

المترجم: جلال أبو رايد.

الطبعة الأولى: 2014

عدد النسخ: 1000

الترقيم الدولي: ISBN 978-9933-22-025-9

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في :

دار مؤسسة رسلان للطباعة و النشر

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

للطباعة و النشر و التوزيع

دمشق – جرمانا – الآس الشرقي

هاتف: 00963115627060

هاتف:00963115637060

فاكس: 009635632860

ص .ب : جرمانا 259

www.darrislan.com

من الجنس إلى الحب

في الحقيقة يسهل علينا أن نحيا أجمل أشياء الحياة و أوقاتها، ولكن يصعب للغاية أن نتلمسها أو أن نعرفها أو أن نصفها بالكلمات. فإذا أنت تساءلت عن تعريف للحب مثلاً سيبدو وكأنك تسأل سمكة كيف يبدو البحر، بالطبع ستجيب «البحر هنا.... البحر هناك... البحر كل ما يحيط بنا» أما إذا تابعت إلحاحك في سؤالها فهنا تكمن المشكلة، وهكذا من السهل الشعور بالحب ولكن من الصعب تعريفه.

تتلخص معاناة الإنسان في كلمات معدودة... منذ ما بين أربعة إلى خمسة آلاف عام والإنسانية تتحدث وتطيل الحديث عن شيء ما يجب أن تحياه بحق، تتحدث عما يجب تحقيقه من الأعماق... إنها تتحدث عن الحب... كانت الأحاديث عظيمة بالفعل؛ رددت آلاف أغاني الحب، تراتيل وأدعية وصلوات كانت ولازالت تكرر في كل معبد وكنيسة عن الحب، ما الذي لم نفعله بعد باسم الحب؟ وهل تبقى في حياتنا متسع له ؟.

إذا نحن تفحصنا وتعمقنا في اللغات الآدمانية فلن نجد كلمة أكثر غموضاً من «الحب». تنظر جميع الأديان وتفتي في الحب، ولكن عن أي حب تتحدث؟ أعن الحب الذي نجده في

كل الأنحاء و الأرجاء؟، أعن الحب الذي يلف حياتنا وهو وليد الخطأ الموروث الذي لم ينجح إلا في إغلاق جميع السبل نحو الحب ؟! ولكننا كنا ولازلنا نقدس ونحب ونجل قادة ورجال الدين ومن يسمون علماءه كصناع للحب وهم الذين جعلوه في الحقيقة أسير النظريات الفلسفية والاجتهادات الفكرية وعقد الكبت والنقص، ولا توجد في ذلك فروق جوهرية بين الشرق والغرب أو بين دولة وأخرى.

لا لا يوجد فيض من الحب في حياتنا ، ونعزو ذلك للإنسان تارة قائلين بأنه الفاسد المفسد، ولم ينشأ أي حب بسبب هذا الفساد ولم تجر له أية أنهار في حياتنا... ونلقي اللوم على الفكر تارة أخرى قائلين أنه فكر مسموم... لا يا إخوتي، الفكر ليس مسموماً ولكن من اتهمه وحقره هو من سمم الحب ولم يسمح له بالنمو في حياتنا ، فمتى كان الحب وظيفة فكرية !!؟ لا يوجد ما هو مسموم في هذا العالم، ولا يوجد ما هو سيء في خلق الله -كل شيء رحيق عذب ولكننا وحدنا من حول كوب الرحيق إلى ماء مسموم... إن المتهم الأول ولأوحد والأخير هم من يدعون أنفسهم معلمين، هم من ندعوهم رهباً وقديسين وعلماء وهم من يسمون سياسيين.

علينا البحث والتفصيل في هذا ، إذا لم ندرك حقيقة هذا الخلل على الفور فلا توجد أية إمكانية _ حالية أو مستقبلية _ لنشوء الحب في حياتنا ، والمؤلم بل الأشد إيلاماً في ذلك أننا تقبلنا إما عن جهل أو عن تهور أسباب كل ذلك ممن كان عليه أن يعمل على زرع الحب ونموه في حياتنا منذ بدايتها ولكنه لم يفعل، فإذا تابعت هذه المبادئ القيادية الخاطئة رتابتها وتكررت عبر القرون سنكون عاجزين عن تلمس مواضع الوهم والخطأ في المبادئ الأصلية... وما تراها تكون النتيجة ؟ لن تكون سوى تحولنا إلى الضياع والفوضى حيث سنكون غير قادرين على أن نصبح الإنسان الذي تطلب منا تلك المبادئ أن نكونه والذي يمكننا أن نقبل وببساطة أنه إنسان غير طبيعي .

دعني أحدثك بقصة سمعتها...

اعتاد بائع متجول للمراوح اليدوية المرور يومياً تحت شرفة أحد الملوك، كان يفاخر بمراوحه التي يدعي بأنها مذهلة، وبأن أحداً لم ير مثلها على الإطلاق.

كان الملك قد جمع مراوحاً من مختلف الأصناف ومن جميع أنحاء العالم، لذلك شعر بفضول وبرغبة لرؤية هذا البائع... بدت المراوح عادية وبالكاد تساوي قروشاً، لكنه طلب من البائع الحضور وسأله عن المميز في مراوحه وعن ثمن كل

منها، فأجاب البائع « مولاي... بالنظر لنوعية هذه المراوح فهي لا تساوي الكثير، لا بل بالكاد ثمنها يذكر، ثمنها مئة دينار للمروحة الواحدة. »

دُهش الملك لهذه الإجابة وهو يعلم بأن هذا النوع من المراوح متوفر وبكثرة في الأسواق و بكلفة أقل بكثير، لكنه عاد وسأل عن الشيء الفريد فيها... فقال البائع «أضمن استمرارها بالعمل مئة عام ولن تصاب بأي ضرر بعد تلك المدة»... بالنظر إلى المراوح بدا من المستحيل أن تعمل لأسبوع واحد.

« أخداع هو ؟ أتحاول خداعي ؟ ومع من... مع الملك ؟»

فأجاب الرجل « كيف لي أن أجرؤ على خداعك يا مولاي وأنا أمر يومياً تحت شرفتك أبيع المراوح... إن ثمنها مئة دينار وأنا المسؤول إذا لم تعمل مئة عام، أنا في الشوارع كل يوم و أنت ملك البلاد فكيف لي أن أكون بخير إذا أنا خدعتك »

بيعت المروحة بالثمن المطلوب لكن الملك لم يكن واثقاً وكان يتوق لمعرفة الأرضية التي يعتمد عليها البائع في ادعائه هذا، فما كان منه إلا أن أمره بالعودة بعد أسبوع.

تكشفت الذراع الرئيسية للمروحة بعد مرور ثلاثة أيام، أما المروحة كاملة فقد انهارت قبل انقضاء الأسبوع.

كان الملك متأكداً بأن الرجل لن يعود ثانية لكنه فوجئ بعودته في الوقت المحدد تماماً، « تحت أمرك يا سيدي » هذا ما بدأ الرجل به كلامه لكن الملك كان غاضباً وقال « أنت وغد ومجنون، انظر هناك تقبع مروحتك وقد تحطمت إلى أشلاء، لقد أمست هكذا في مدة لا تتجاوز أسبوعاً وتتعهد أنت باستمرارها بالعمل مئة عام، أمجنون أنت أم أنت مخادع كبير؟»

« يبدو أن مولاي لا يجيد استخدام المراوح، يجب أن تعمل مئة عام، كيف يلوح مولاي بالمروحة ؟» هذا ما أجاب به البائع بتواضع واحترام، لكن الملك أجاب « يا لها من سذاجة أعلي أن أتعلم التلويح بالمراوح أيضاً »

« لا تنفعل لطفاً يا مولاي، كيف آلت المروحة إلى هذا المصير خلال سبعة أيام فقط... كيف تلوح من فضلك ؟»

أدار الملك المروحة بالطريقة التقليدية التي يتبعها الإنسان عادة لكن الرجل عاد وقال «الآن فهمت، عليك ألا تلوح هكذا» «وهل هناك طريقة أخرى للتلويح ؟» سأل الملك: فبدأ البائع يشرح «امسك المروحة بثبات، حافظ عليها ثابتة أمامك يا مولاي ثم حرك رأسك ذهاباً وإياباً... ستعيش المروحة مئة عام... ستموت أنت ولن تكون المروحة بحاجة للموت... لا خطأ في

مروحتي الخطأ في طريقة التلويح... ابق المروحة ثابتة وحرك رأسك، أين الخطأ في المروحة ؟ الخطأ فيك أنت»

إن إنسانيتنا متهمة بخطأ مماثل، انظر إلى الإنسان وقد أنهكته أمراض وأخطاء تراكمت لآلاف السنين خمسة أو ستة وقد تكون عشرة آلاف عام... ولا زال هو المتهم بالخطأ... كل ما حوله عظيم رائع وصحيح، وحده الإنسان فاسد مفسد... ثقافتنا عظيمة وديننا عظيم، وانظر إلى ثمار العظمة ؟!!!!

لازلنا نقول ونكرر «الإنسان مخطئ وعليه أن يستبدل نفسه» ولكن لم ينهض أحد ليسأل فيما إذا كانت الأشياء ليست كما تبدو، إن ثقافة وديناً غير قادرين - ولآلاف الأعوام - على جعل الإنسان يفيض حباً من المؤكد أنهما أسسا على قيم هي الخاطئة... إذا لم ينشأ الحب خلال الآلاف العشرة الأخيرة من الأعوام ، فنصيحتي لك أن تيأس من رؤية إنسان واحد محب اعتماداً على هذه الحضارة وهذه الأديان ... لا يمكن لما لم يتحقق خلال العشرة آلاف عام الماضية أن يتحقق في العشرة آلاف القادمة، فإنسان اليوم هو إنسان الغد رغم تبدل الأغطية السطحية للآداب والسلوك و التكنولوجيا من حين لآخر.

لسنا مستعدين لإعادة النظر في ثقافتنا وأدياننا، لازلنا نردد كالببغاوات أغانيها ومدائحها، لازلنا نقبل كالأغبياء أيدي

وأرجل وحجارة كهنتها والقيمين عليها... لا نريد القبول بفكرة العودة إلى الوراء وإعادة النظر في طرقنا ومنهاجنا وأساليب تفكيرنا، لنختبر على الأقل فيما لو كانوا قد أساؤوا قيادتنا، فيما لو كانوا جميعاً مخطئين أم لا.

إن ما أود قوله هو أن المبادئ و الأسس متخلفة والقيم خاطئة..

ودليلي على ذلك إنسان اليوم، وهل من حاجة لدليل آخر؟

إذا زرعنا بذرة فأعطت ثمرة سامة ومرة، فما هو معنى ذلك ؟

إن البذرة سامة ومرة دون شك، ولكن من الصعب للغاية معرفة ما إذا كانت بذرة ما ستعطي ثمرة مرة أم لا، يمكن تفحصها بدقة، يمكن زرعها ويمكن تحطيمها ولكن يستحيل التنبؤ الدقيق الدقيق فيما إذا كانت ستعطي ثمرة مرة أم حلوة... الحل الوحيد هو انتظار اختبار الزمن.

علينا في البداية إذاً أن نزرع البذرة لتنمو وتصبح نبتة صغيرة، ومع مرور الأعوام تنمو النبتة وتصبح شجرة تنشر أغصانها في السماء ... وعندها تعطي ثماراً، وفقط عندها يمكننا أن نعلم فيما إذا كانت بذرتنا حلوة أم مرة.

إن إنسان اليوم هو ثمرة بذرة الثقافة والأديان التي زرعت منذ عشرة آلاف عام، ولا زال في عهدتها مملوءً بالبؤس والصراعات.

لكننا نحن من لا يزال يمتدح و يفاخر بتلك البذور ويأمل منها أن تأتي لنا بالحب، لا يا أصدقائي لن يحدث هذا... لقد اغتالت الأديان أية إمكانية لولادة الحب فينا؛ لقد تسممت... يمكن أن نرى الحب عند الحيوانات والطيور والنباتات فعند هؤلاء لا توجد ثقافة ولا أديان، ويمكن أن نرى الحب عند الإنسان الطبيعي، عند سكان الغابات والقبائل أكثر مما يمكن أن نراه في المجتمعات التي تسمى مثقفة، متقدمة ومتحضرة، وبالطبع لا ثقافة ولا أديان عند هؤلاء.

لم يزداد افتقار الإنسان للحب كلما ازداد ادعاؤه بأنه أصبح مثقفاً، متحضراً ومتديناً أكثر... ويواظب في الذهاب للصلاة في المعابد ؟ هناك عدة أمور علينا فهمها ليتمكن طوفان الحب السرمدي من متابعة تدفقه، أما الآن فهو مسدود بالحجارة ـ محاصر بالجدران والأسلاك الشائكة، حيث لا تستطيع الجموع الانطلاق بحرية.

الحب من أصل الإنسان وموجود فيه و لا يمكن شراؤه أو استيراده من الخارج، إنه موجود كأريج الحياة... في كل شيء وفي كل مكان هناك حب... لا تحاول البحث عن الحب والتودد إليه... إنه عمل مضلل وغير مجدي.

جاء أحدهم ليراقب نحاتاً وهو ينحت تمثالاً من صخرة... يريد التعرف على كيفية صنع التماثيل، فلم ير سوى حجارة تقطع بالمطرقة والإزميل وترمى هنا وهناك.

«ألست تصنع تمثالاً، لقد جئت لأرى تمثالاً يصنع وما أراك إلا تقطع حجارة ؟» كان هذا سؤال الرجل للنحات الذي أجاب «التمثال موجود في الصخرة ولا حاجة بنا لصناعته، ولكن ما نحن بحاجته هو رفع الكتل غير المفيدة من الحجارة والتي تلتصق به، وعندها سيطل التمثال من تلقاء نفسه... أنا لا أصنع تمثالاً بل أكشف عنه؛ أنا أرفع الغطاء عنه ليرى النور.

إن الحب مكبوت بداخلنا ويريد فقط من يطلقه، علينا ألا نتساءل كيف نصنع حباً، بل كيف نرفع عنه الكتل غير المفيدة؟ علينا أن نتساءل ما الذي ألقيناه على أنفسنا، وما الذي يمنع الحب من الخروج لرؤية النور ؟

حاول مرة أن تسأل طبيباً عن تعريف للصحة، غريب ولكنه حقيقي... لا يوجد أي طبيب قادر على إجابتك !! فمع وجود كل هذه العلوم التي تهتم بالصحة فلا يوجد من يعرف ما هي، سيقول الطبيب أنه يعرف كل الأمراض أو معظمها؛ سيقول أنه يعرف الأعراض المختلفة لكل مرض، وربما يكون قادراً على تحديد العلاج... أما عن الصحة فلا يعلم شيئاً، قد يقول

«الصحة هي ما يتبقى عند غياب جميع الأمراض» هذا لأن الصحة موجودة في الإنسان وأبعد من أن تعرفها اللغات بالكلمات.

تأتي الأمراض من الخارج البعيد ويمكن أن تعرف... تأتي الصحة من الداخل العميق ولا يمكن أن تعرف... ترفض الصحة أن تعرف... يمكننا أن نقول فقط هي فقدان للأمراض. في الحقيقة لا يمكننا صناعة الصحة، إما أن يغيبها لمرض أو أن تعبر عن نفسها بغيابه أو بعد علاجه... الصحة ساكنة فينا وهي من طبيعتنا.

الحب كالصحة ساكن فينا ومن طبيعتنا الموروثة ومن الخطأ أن نطلب من أحدهم صناعته... ليست المشكلة في صناعة الحب، بل بالبحث والتساؤل في عدم قدرته على التجلي فينا.... ما العائق وما الصعوبات ؟... أين احتجزه السد؟

يأتي الحب عندما لا تكون هناك حدود وحواجز، لا حاجة لاستدراجه وملاحقته كما أنه ليس بحاجة لمن يرشده... يمكن لكل منا أن يستفيض حباً إذا تحرر من الثقافة والدين والأعراف المنحطة الظالمة... لا يمكن لشيء أن يحظر الحب، إنه قدر لا راد له؛ إنه طبيعتنا.

تتدفق الجموع كالماء من أعالي الجبال لا تريد أن تسأل كاهناً ولا شيخاً أو من بحكمهما عن طريق المحيط، هل سبق ورأيت نهراً يقف عند إشارة المرور ليسأل الشرطي عن اتجاه المحيط؟ ربما يكون المحيط بعيداً، وهذا لا يهم؛ ربما تكون طريقه معقدة وصعبة... وهذا لا يهم أيضاً، سيجد النهر طريقه دون شك؛ من الحتمي ومما لا يقبل الشك أن النهر سيجد طريقه فالرغبة الداخلية موجودة وكافية و لا حاجة لدليل أو خريطة... سيصل النهر إلى المحيط. يتفجر من الجبال ويعبر السهول في طريقه نحو قدره، ولا يمكن لقوة أن تمنعه من ذلك.

ولكن ما العمل إذا وضع الإنسان العراقيل أمامه؟ ما العمل إذا أقام الإنسان سدوده؟ يمكن للنهر أن يتجاوز العوائق الطبيعية فقط، بل على الأصح لا يوجد ما يشكل عائقاً بالنسبة له فلا توجد في الطبيعة عوائق، ولكن أذا ما هُندست السدود والعوائق البشرية في طريقه فمن الممكن ألا يستطيع النهر الوصول إلى المحيط، يمكن للإنسان إذاً -وهو العبقرية الأقوى في هذا الكوكب -أن يمنع النهر من بلوغ المحيط فيما لو قرر ذلك.

لا يوجد في الطبيعة ما هو متعارض متناقض، فهي قائمة على وحدة أساسية واحدة قوامها التوافق والانسجام، أما ما يظهر من عوائق و تناقضات ظاهرية ما هو إلا تحديات لاستثارة الطاقة ولإحيائها، إنها بمثابة إشارة تنبئ عما هو كامن في الأعماق، أما العوائق والتناقضات فلا مكان لها في الطبيعة على الإطلاق.

عندما نتأمل بذرة زرعناها في الأرض... من الممكن أن تبدو طبقة التراب فوقها تلقي بثقلها عليها لتوقف نموها، هذا ما يبدو ظاهرياً، ولكن دون طبقة التراب ما كان للبذور أن تنبت، فالتراب يغطي البذرة للتحول بدورها إلى شجيرة صغيرة، كانت التربة عائقاً وعدواً ظاهرياً للبذور، وكانت في الحقيقة صديقة لها... إنها عملية طبيعية؛ إذا لم تنضج البذرة وتنمو وتتحول إلى نبتة جديدة نلقي بالأثمة على التربة... من الممكن ألا تكون مناسبة؟ أم من الممكن ألا يتوفر فيها الماء الكافي أو أنها غير مناسبة لمرور ضوء الشمس المناسب للبذور؟... ولا يمكن لأحدنا أن يفكر بإلقاء المسؤولية على البذور. ولكن ماذا إذا لم ينمو الإنسان ولم تتفتح بحياته الورود؟ نعتبره هو المسؤول ولا نفكر بتربته وبما ينقصه من ماء ونور، كما أننا لا نفكر بفعل شيء حيال ذلك... الإنسان شقي ونحمله

مسؤولية شقائه... إن بذرة الإنسان غير نامية وغير ناضجة تنقصها المحبة و تنقصها الصداقة، وهي عاجزة عن بلوغ مرحلة الإزهار.

تحيا الطبيعة بانسجام وتوافق كاملين، لكن الإنسان يفرض عليها ما يخالف طبيعتها فقد أوجد عن طريق تطوره المصطنع الذي يهندسه فيها، وعن طريق وسائله وتكنولوجيته التي يرميها في مجرى الحياة عوائق عديدة في مواضع مختلفة... لقد توقف المجرى عن التدفق واعتبر هو الجاني! لقد اعتبرت بذور الإنسان مسمومة واعتبر سيئاً.

إن العوائق الأساسية في الحياة هي صيغة الإنسان وخليقته، ولولا تلك العوائق لاستمر نهر الحب في تدفقه نحو محيط الألوهية... الحب من طبيعة الإنسان ومتأصل فيه فإذا تمكنا من إزالة تلك العوائق بوعي وإدراك سيتدفق الحب فينا؛ سيشرق ويرتفع ليلامس سماء الألوهية، سيرتفع ليلامس القمة.

ما هي العوائق التي وضعها الإنسان؟ إن العائق الأهم والأبرز هو معاداة الجنس، وهذا كفيل وحده بتحطيم أية إمكانية لولادة الحب في الإنسان .

هناك حقيقة بسيطة لا مفر منها... الجنس هو بداية للحب؛ ولا حب قبل الجنس... تبدأ الرحلة نحو الحب من الجنس، إن

أساس نشوء جماعات الحب هو الجنس الذي نبادله العداء في معظمنا... كل ثقافة عدوة للجنس وكل دين عدو للجنس، من المعلمين أو معظمهم أعداء للجنس، العرافون والمشعوذون أعداء للجنس، جميع هؤلاء هاجموا الجنس؛ هاجموا المنبع الحقيقي والنهر المأسور... صيحاتهم، عظاتهم وإبداعاتهم الفكرية تقول «الجنس خطيئة، الجنس غير شرعي ولا ديني... الجنس مسموم» ولكننا على ما يبدو غير قادرين على الإدراك بأن نهر الجنس هو من سيمضي بنا إلى محيط الحب الداخلي... يبدو أننا لم ندرك أن الحب هو تحول للطاقة الجنسية... لا يزهر الحب إلا من بذور الجنس.

انظر إلى مثال الفحمة والألماسة... من المحتمل ألا يتبادر إلى ذهنك بأن الفحمة عندما تتحول تصبح ألماسة، لا يوجد أي اختلاف جوهري بين عناصر مصباح الفحم وبين الألماس... بعد تحول يستغرق عدة آلاف من الأعوام تتحول الفحمة إلى ألماسة، لكننا لا نعتبر الفحم ذا أهمية - عندما يكون لديك بعض الفحم في المنزل فإنك تختزنه حيث لا يراه أحد، أما الألماس فنزين به الأعناق والصدور كي يراه الجميع، لكنهما ليسا سوى مرحلتين مختلفتين من رحلة العنصر نفسه، فإذا كرهت الفحم وكنت عدواً له لأنه لا يملك في البداية أكثر من مظهره

الأسود، فستفقد في النهاية إمكانية تحوله إلى ألماس... استطاعت الفحمة التحول إلى ألماس... أما كراهيتنا للجنس أفقدتنا أية إمكانية للتقدم .

الطاقة الجنسية وحدها من يستطيع التحول إلى حب ولكن الإنسانية بما فيها كبار مفكريها أعداء لها... لقد منعوا البذرة من الإثمار وانهار قصر الحب على دعائمه... لقد دمرت معاداة الجنس كل إمكانية للحب ولم تعد الفحمة قادرة على التحول إلى ألماس.

تسببت المبادئ الخاطئة بعدم التنبه لأهمية التعرف على الجنس والاستمرار بتطوير هذه المعرفة، كما تسببت بعدم البداية بعملية تحويله، فكيف لنا أن نحول ما نحن أعداء له، وكيف لنا أن نحول ما نحن في حرب دائمة معه ؟! لقد فرض على الإنسان أن يبقى معادياً لطاقته... لقد تعلم الإنسان كيفية القتال ضد طاقته الجنسية، وضد رغبته الجنسية.

الفكر موجود في الإنسان وقيل له أنه مسموم، والجنس موجود فيه أيضاً لذلك فمن المتوقع أن يحيا الإنسان متحرراً من الصراعات الداخلية وكان من المتوقع أن يعيش ضمن وجود متناغم، ولكنه الآن مطالب بمحاربة فكره المسموم ويريد إرضاء رغبته في الوقت نفسه... هذا ما أوصلته إليه تعاليم

وتباشير المعلمين والقادة؛ ينشرون بذور المرض ويفتتحون المستشفيات لعلاجه.

في الحقيقة لا يستطيع الإنسان أن ينفصل عن الجنس لأنه بدايته الأولى، حيث ولد من خلاله... لقد جعل اللّه الجنس الخطوة الأولى من الخلق واعتبره عظماء البشرية خطيئة... اعتبر عظماء البشرية خطأً ما لم يعتبره اللّه كذلك... لو اعتبر اللّه الجنس خطيئة لما كان في الكون مخطئ أكبر منه.

ألم ندرك أن تفتح الورود هو تعبير عن الحب، ألم ندرك أنه قوة جنسية؟ لمن يا ترى يرقص الطاووس في قمة مجده وخيلائه؛ ولمن يا ترى يغني الشاعر أجمل قصائده ؟ ما الرقص وما الغناء إلا تعبير صريح عن الحب، وما هو إلا دعوة جنسية في المقام الأول، لفرح من يرقص الطاووس يا ترى ؟ إنه يدعو المحبوبة... يكبر الطفل ويصبح شاباً؛ تكبر الفتاة وتصبح امرأة ، ماذا نسمي كل هذا ؟ ما هذه إلا مؤشرات للحب والطاقة الجنسية؛ كل هذه التجليات للحب في حقيقتها هي أشكال للطاقة الجنسية... إنها فيضٌ من الطاقة وتعرف على الجنس... إن جميع أشكال الحب في حياة أحدنا وجميع مواقف الرغبة به ما هي إلا زهرة لبذرة الطاقة الجنسية الأولى.

يجتهد كل من الثقافة والأديان في دس السم للجنس في فكر الإنسان ويعملان على اختلاق الحروب والصراعات ليبقى الإنسان في معركة دائمة مع طاقته الأولية، وكانت النتيجة أن تحول إلى إنسان ضعيف مجرد من الحب ومسكوناً بالتفاهة... ليس الجنس من تشن ضده الحروب بل من تقام معه أرقى علاقات الصداقة... علينا أن نرقى بالجنس إلى أسمى وأرقى المراتب.

أثناء مباركته لعروسين حديثي الزواج قال أحد الحكماء للعروس «ربما تصبحين أماً لعشرة أطفال، وربما يصبح زوجك ولدك الحادي عشر»... إذا تحولت العواطف يمكن للزوجة أن تصبح أماً، أما إذا تحولت الشهوة فيمكن للجنس أن يصبح حباً... وحدها الطاقة الجنسية هي القادرة على الإزهار والتحول إلى قوة من الحب، ولكن كيف للحب أن يزهر وقد أشبع الإنسان عدوانية للجنس... لا يستطيع نهر الحب الاستمرار في مسيرته بسبب هذه العدوانية مع الجنس، إلا إذا أردنا له أن يتحرر وللجنس أن يخرج من أسره وللوعي الإنساني أن يتحرر من جنسانيته فلا بد من القبول الكامل بالجنس.

يتحول الوعي الإنساني إلى الجنسانية أكثر فأكثر... لقد أصبح كل ما يحيط بنا جنسانياً، انظر في أغنياتنا

وقصائدنا ، انظر إلى لوحاتنا ومعظم رسومات معابدنا... لن ترى فيها غير الجنس... إن ما أصاب وعينا أصاب فكرنا ، فلا مركزية ولا محور لأفكارنا سوى محور الجنس... لقد تفوق الإنسان في جنسانيته على جميع الحيوانات، فهو جنساني في صحوه وفي نومه؛ جنساني في أخلاقه وعاداته وسلوكه وهو جنساني في كل لحظة من لحظاته... أصبح الإنسان مسكوناً بالجنس وليس بالجن.

ما الذي توصلنا إليه بسبب هذه العدائية للجنس، وما الذي توصلنا إليه بسبب هذا الكبت والخصام معه ؟ كل ما حصلنا عليه هو الفساد الداخلي للإنسان الذي لا يستطيع تحرير نفسه مما هو متأصل في الجذور العميقة لحياته... لقد تسبب هذا الصراع الداخلي الدائم بتحول الإنسان إلى العصابية العميقة... إن إنساننا معتل. إن الجنسانية الشاذة والمنتشرة بوضوح في الإنسانية هي التي يجب أن تسمى خطيئة القادة والمعلمين فهم المتهمون بها... لا يوجد أي احتمال للحب في الإنسان ما لم يحرر نفسه من هؤلاء وغيرهم من الأخلاقيين وقادة الأديان.

لقي فلاح فقير في صباح يوم عطلة أحد أصدقاء طفولته عند مدخل منزله وقد جاء للزيارة... رحب الفلاح بصديقه وقال «أين أمضيت كل هذه الأعوام؟ كنت قد وعدت برؤية بعض

الأصدقاء ومن الصعب تأجيل الزيارة، يمكنك انتظاري في الداخل... سأعود بسرعة وسنتحدث طويلاً» لكن الصديق الضيف أجاب «ألن يكون من الأفضل لو ذهبت معك؟ لكن ملابسي متسخة بعض الشيء، هل لك أن تعيرني ما أستبدله بها، سأغير ملابسي وأمضي برفقتك»

كان لدى الفلاح مجموعة من ثياب فاخرة احتفظ بها للأحداث النادرة وعالية المستوى... مسرعاً وبسرور أخرج الفلاح المعطف الثمين والقبعة النفيسة والأحذية الجميلة، بدا الصديق الضيف كالملك جمالاً.

أثار جمال الصديق بعض الغيرة في نفس الفلاح الذي بدأ بالتساؤل فيما إذا كان مخطئاً بتقديم أفضل ما يملك، فقد بدأ يشعر بالدونية مع صديقه... سينظر الجميع الآن إلى الصديق أما هو فسيبدو كخادم أو تابع.

بدأ الفلاح يحاول تهدئة أفكاره تارة بالنظر إلى نفسه كرجل تقي، وبالتفكير بالله والأشياء النبيلة تارة أخرى... لكنه قرر أخيراً «أي فائدة وأي أهمية لمعطف جميل وقبعة نفيسة» لكنه كلما حاول إقناع نفسه أكثر ازدادت مهاجمة المعطف والقبعة لفكره، ومع ذلك سار الفلاح برفقة صديقه يحادثه.

كانت ملابس الصديق تسرق اهتمام المارة ولم يلحظ أي منهم وجود الفلاح الذي أنساه شعور الكآبة الذي أخذ يلم به كل حديث ولم يعد يفكر بشيء غير الملابس.

وصلا منزل الصديق الذي يعتزمان زيارته... عرف الفلاح بالصديق الضيف قائلاً «إنه صديقي منذ الطفولة، رجل لطيف ومحب... ولكن الملابس هي في الحقيقة ملابسي» أصيب الصديق الضيف والجلساء بالدهشة و الذهول، و أدرك الفلاح أن تعليقه الأخير لم يكن مناسباً لكن الوقت كان متأخراً.

وعند المغادرة اعتذر الفلاح للصديق الذي تساءل «كيف استطعت أن تقول ذلك؟» «اعتذر ثانية، إنه لساني فقط، لقد أخطأت» هذا ما أجاب به الفلاح.

ولكن لا يمكن للسان أن يكذب ولا يمكن له أن يقول شيئا مالم يكن الفكر مشغولاً به... لا يرتكب اللسان أية أخطاء.

اعتذر الفلاح مجدداً وقال «لا أعلم كيف قلت ذلك» لكنه أدرك يقيناً بأن ما صدر صدر عن فكره.

بدأ الرجلان زيارة صديق جديد، وكان الفلاح متأكداً بأنه لن يكرر ما فعل، فقد كان عازماً على ضبط أفكاره، وعند الوصول إلى المدخل كان قد اتخذ قراراً لا عودة فيه بأن لا يتحدث عن الملابس وسينسى أنها ملابسه.

لم يعلم صديقنا الفقير بأنه كلما ازدادت شدة قراره بعدم التحدث عن الملابس كلما تجذر في لا وعيه الداخلي بأن تلك الملابس له... أضف إلى ذلك توقيت اتخاذ مثل هذه القرارات، عادة ما تتخذ مثل هذه القرارات في حالة القرارات الحتمية كأن يتخذ الشخص على نفسه عهداً بالعزوبية بما يعني دفع الطاقة الجنسية من الأعماق خارجاً بدافع اليأس... فإذا قرر أحدنا أن يبدأ برنامجاً لتقليل كمية الطعام التي يتناولها، أو قرر أن يبدأ منذ اليوم فترة من الصيام فهذا معناه وجود رغبة داخلية بتناول المزيد من الطعام... إن النتيجة الحتمية لجهود كهذه هي التسبب بصراعات داخلية، فنحن نبدو وفقاً لمظاهر الضعف التي بداخلنا، لكننا قررنا أن نكبتها؛ قررنا أن نصارعها فمن الطبيعي أن تتحول إلى صراع داخلي في لا وعينا.

مواجهاً صراعه الداخلي دخل صديقنا المنزل وبدأ بحذر شديد «إنه صديقي» لكن أحداً لم يعره أي اهتمام فقد انشغل الجميع بالنظر إلى صديقه وملابسه الجميلة... عادت فكرة الملابس تراوده من جديد «المعطف معطفي والقبعة قبعتي» لكنه بقي متمسكاً بقراره حول الملابس «كل إنسان لديه ملابس من نوعية أو أخرى، الغني لديه ملابس والفقير لديه

أيضاً... إنه أمر عادي» هذا ما حاول إقناع نفسه به، لكن الملابس بقيت ماثلة أمام عينيه تتراقص جيئة وذهاباً.

تابع التعريف بصديقه «إنه صديقي؛ صديق طفولتي؛ رجل لطيف... أما ملابسه فهي بالطبع له، إنها ليست لي.»

دُهش الجمع فلم يسبق وأن سمعوا تعريفاً كهذا من قبل «الملابس له وليست لي!!»

اعتذر الفلاح لصديقه بعمق عند المغادرة واعترف بأنه ارتكب خطأً جسيماً «إلهي... لم تسيطر علي الملابس من قبل... ما الذي حصل لي ؟»

ما الذي حصل معه ؟ لم يعلم صديقنا أن ما يحاول تطبيقه على نفسه هو بمثابة قوة إلهية تحاول فعل الشيء نفسه... لقد انتزعت الملابس منه كل شيء .

استاء الصديق بالطبع وقال بأنه لن يتابع على هذا النحو... أمسك الفلاح بذراعه و قال «لطفاً لا تفعل هذا سأشعر بالحزن بقية حياتي.. هل شاهدت صديقاً بهذا السوء ؟ أقسم ألا أذكر الملابس ثانية، أقسم ألا أذكرها.»

عليك توخي الحذر عند التعامل مع من يقطع قسماً على نفسه، لأنه عادة ما يكون لدى هؤلاء ما هو أشد تأثيراً في الأعماق... عندما يقرر الإنسان شيئاً فإن قراره هذا يصدر عن العقل

السطحي، أما الشيء المعاكس فيبقى في متاهات العقل اللاواعي... فإذا قسمنا العقل إلى عشرة أجزاء مثلاً فإن جزءاً واحداً منها فقط يكون مخصصاً للعقل السطحي حيث تتخذ القرارات، والأجزاء التسعة الباقية ستكون ضده... فمثلاً يصدر التعهد بالعزوبية عن العقل السطحي بينما تكون باقي الأجزاء مجنونة بحب الجنس... إن الراحة في رفض هذا التعهد أمر زرعه الله في الإنسان، ولكن يبدو التعهد بالعزوبية مريحاً للحظة.

وصل الرجلان منزل صديق ثالث وتماسك الفلاح بصعوبة...

إن الشخص المكبوت خطر للغاية ولديه في داخله بركان، يبدو ظاهرياً ضعيفاً ومملوءاً بالكبت و يمكن أن ينفجر في أية لحظة... لا يمكن للأشياء المفروضة أن تستمر أو أن تكتمل بسبب الإجهاد الكبير والمستمر الذي تسببه للإنسان، عليه أن يستريح في وقت ما؛ عليه أن يهدأ... فإلى متى مثلاً يمكنك الاستمرار بإحكام قبضتك؟ الأربع وعشرين ساعة؟... كلما ازددت في إحكام قبضتك أكثر كلما ازددت مللاً أكثر وستنفتح قبضتك أسرع، كلما بذلت جهداً أكبر وبددت طاقة أكثر تسأم أسرع... لكل فعل ردة فعل تأتي دائماً كتذكرة به... يمكنك أن تبقي راحة يدك مبسوطة دائماً،

ولكن لا يمكنك إبقاؤها محكمة الإغلاق لأكثر من دقائق قليلة... لا يمكن لما يتسبب بالتعب أن يكون من طبيعة الحياة... إن فترة من الإكراه ستأتي حكماً بعد كل شيء مفروض، وعليه كلما كان الكاهن أو رجل الدين أكثر مهارة كان أخطر... فبعد أربع و عشرين ساعة من قراءة النصوص والانقياد لها والقيادة بها لابد له من استراحة ولو لساعة، وخلال تلك الساعة سيكون هناك ما يعرفه على أنه زيادة في الخطيئة وهي الخطيئة المكبوتة، وعندها سيجد نفسه في وسط الجحيم.

لذلك تمالك الفلاح نفسه راجياً ألا يتحدث عن الملابس... تخيل صديقي الكريم في أي حال هو؛ أما إذا كنت متديناً بعض الشيء يمكنك الإحساس بحاله الفكرية، فإذا أجبرت على القسم مثلاً أو على إعطاء عهد، أو أنك أجبرت على كبت نفسك لأسباب دينية فستدرك تمام الإدراك حالة فكره المأساوية.

دخلا المنزل وكان الفلاح مرهقاً؛ كان يتصبب عرقاً، وكان الصديق خائفاً أيضاً برعشات الخوف وبحذر شديد بدأ صديقنا كلمات التقديم «أقدم لكم صديقي؛ إنه صديق قديم ورجل لطيف للغاية...إنه» شعر بالانهيار للحظة واندفعت قوة

هائلة... كان رجلاً تقياً وباراً بالقسم فصرخ عالياً من لا وعيه «أما عن الملابس فاعذروني لن أتحدث عنها مطلقاً، لقد أقسمت بذلك».

إن ما حصل مع هذا الرجل حصل مع الإنسانية جمعاء، فبسبب الإدانة المتكررة له؛ وبسبب الازدراء والكبت المتكرر له أصبح الجنس هاجساً؛ أصبح مرضاً وانحرافاً... لقد أصابه التسمم.

يتعلم الأطفال منذ الصغر أن الجنس خطيئة، تكبر الفتاة ويكبر الفتى، ثم تأتي المراهقة وبعدها الزواج، ومع الزواج تبدأ رحلة الحب بالإدانة اليقينية والتامة للجنس على أنه خطيئة، في بعض التعاليم الشرقية يقال للفتاة بأن زوجها كالله، فكيف لها أن تحب كالله من يمضي بها إلى الخطيئة!؟، ويقال للفتى بأن زوجته هي رفيقته وشريكة حياته ويسمع في النصوص القديمة المقدسة «المرأة بوابة للجحيم، وبأنها خطيئة لابد منها» يشعر الطفل بأنه شيطان حي كشريكته ويبدأ بالتساؤل «أهذا هو نصفي الأفضل؟... قيد جهنمي يقود إلى الخطيئة؟» فكيف يمكن لأي انسجام أن يولد في حياة هذا الفتى وهذه الفتاة؟

لقد دمرت التعاليم الدينية التقليدية الحياة الروحية في العالم أجمع... عندما يسود الظلم في الحياة الروحية؛ عندما يسممها فلا توجد أية إمكانية لنشوء الحب... عندما لا يستطيع كل من الزوج والزوجة أن يحب الآخر بحرية وسلام فمن إذاً سيحب من؟ ولكن... يمكن لهذه الحالة المأساوية أن تصحح، ويمكن تنقية هذا الحب المشوش، كما يمكن لذلك الحب السامي أن يرتقي لارتفاعات تمكنه من تجاوز كل الحواجز وتخطي كل العقبات والتعقيدات ليغمر الزوجة والزوج بفرح إلهي طاهر وتقي... إن هذا الحب ممكن، ولكن ماذا إذا خنق في الطفولة، وماذا عسانا نرتجي منه إذا دس له السم؟... كيف له أن يزهر ليثمر حباً أعظم وأعظم ؟!

أقام حكيم متجول خيمته في قرية... أتى إليه رجل يريد معرفة اللّه فسأله الحكيم «هل سبق لك وأحببت أحداً ؟» فرد الرجل «لا، لست مجرماً ولست من عالم أرضي كهذا، لم أخضع لقانون كهذا، أريد معرفة اللّه فقط»

فعاد الحكيم وسأل «ألم تشعر بآلام الحب ولو لمرة ؟» لكن الرجل كان متأكداً بأنه يقول الحقيقة.

تحدث الرجل بصدق وقال بأن المحب إنسان مستبعد من مملكة الأديان، وكان متأكداً بأنه لو أجاب الحكيم بنعم

أحببت، فإن هذا الأخير سيطلب منه في البداية العمل على تحرير نفسه من الحب، وعليه أن ينكر كل أشكال الحب والعواطف الأرضية المنحطة قبل أن يسأل ما يريد... فعليه أن يجيب بالنفي حتى وإن كان محباً، فأين يمكن إيجاد شخص لم يحب ولو قليلاً؟

سأل الحكيم للمرة الثالثة «قل أي شيء، فكر بعمق.. ولا حتى القليل من الحب لأحدهم... ألم تحب أحداً ولو قليلاً ؟»

أجاب الرجل الطموح «اعذرني يا سيدي، لم تصر على السؤال نفسه، لم ألامس الحب أبداً... أريد تحقيق ذاتي؛ أريد الألوهية»

قال الحكيم أخيراً «اعذرني يا صديقي... ابحث لك عن شخص آخر، أما أنا ومن تجربتي فلا أملك إلا أن أقول لك إن كنت قد أحببت شخصاً، أي شخص كان المهم أن تكون لك نفحة من الحب عندها بمقدوري المساعدة؛ عندها يمكنني توسيعها ومساعدتها على النمو؛ من الممكن عندها أن تبلغ الألوهية... أما وأنك لم تعرف الحب فأنت لا تملك في جوهرك شيئاً؛ لا تملك بذرة تنمو إلى شجرة... ابحث عن شخص آخر، فلا أجد سبيلاً نحو الله بغياب الحب»

عندما لا يكون هناك حب بين الزوج والزوجة... محزن لأنك تكون مخطئاً إذا اعتقدت أن الزوج الذي لا يحب زوجته قادر

على محبة أبنائه، وبالمثل تحب الزوجة أبناءها كما تحب زوجها وبالدرجة ذاتها، فالابن في نظرها انعكاس للزوج، فمن أين تأتي بالحب لابنها إذا لم تكن تحب زوجها؟... إذا لم يحصل الطفل على الحب؛ إذا لم يكن الحب غذاءه ونشأته فهل تتوقع منه أن يحب والديه؟ إن الأسرة عالم صغير والعالم أسرة كبيرة... لكن أسرة الحياة قد تسممت بسبب الإدانة والكبت المستمرين للجنس. فهل تتوقع أن تجد حباً في هذا العالم وتحت هذه الظروف ؟ لا يا صديقي... لا يوجد لدينا مكان يسكن فيه الحب.

نقول جميعاً بأننا نحب، نحب الأمهات ونحب الزوجات، نحب الأخوة والأخوات كما أننا نحب الأصدقاء... لا يوجد من لا يقول بأنه يحب، ولكن إذا تفحصت الحياة بكليتها فلن تجد حباً على الإطلاق؛ لو وجد مثل هذا العدد الضخم من المحبين لوجب أن يمتلئ العالم برحيق الحب؛ لوجب أن تكون هناك حدائق كاملة من ورود الحب... لو كان في كل منزل شمعة واحدة مضاءة من الحب فكم سيكون في العالم من نوره؟!!... لكننا نجد عوضاً عن ذلك محيطاً من اليأس والاشمئزاز يسود العالم... لا يوجد بارقة أمل وحيدة للحب في هذا الركام من الأشياء البائسة.

من الغرور الاعتقاد أن الحب ماثل في كل مكان، ولا يمكننا أن نبدأ رحلة البحث عن الحقيقة ما دمنا مستغرقين في وهم كهذا... لا يوجد أحد يحب أحداً ولا يمكن أن يوجد قبل أن نقبل الجنس الطبيعي دون تحفظات.

الجنس إلهي وفي طاقته الأولية انعكاس للّه... إن الطاقة الجنسية هي طاقة خلق حياة جديدة؛ إنها القوة الأعظم والسر الأكبر.

إذا أردت نعيماً مقيماً في حياتك فتخلص من العداوة مع الجنس وتجاوز هذا الصراع معه... اقبل الجنس بفرح وتعرف على قدسيته، استقبله بامتنان وعانقه من الأعماق... من المدهش والمثير أن تعلم أن للجنس مثل هذه القدسية... يظهر الجنس قدسيته بقدر ما تظهر قبولك، وبقدر ما تحتقره وتعتبره خاطئاً يقابلك بجحيم إحساسك بقذارته.

عندما يدنو الرجل من زوجته يجب أن يشعر بقدسية الدخول إلى المعبد، وعلى الزوجة أن تشعر بأنها تجاور الألوهية عندما تقترب من زوجها... يمر المتحابان أثناء الجنس بمرحلة الذروة ويلامسان بها الألوهية بقدر ما يظهران من انصهار في ذلك الحب.

يقول أوشو بأن الإنسان قد حصل على أولى النفحات النيرة للسمادهي خلال الاتصال الجنسي، وما كان للإنسان أن يدرك بأنه من الممكن بلوغ هذه الدرجة من الحب والفرح الغامر لولا اختبار الجنس، ولقد وجد الذين تأملوا على هذه الظاهرة في النصف الأيمن للدماغ والذين تأملوا على الجنس والاتصال الجنسي أن الفكر يصبح فارغاً تماماً من الأفكار أثناء فترة الذروة... إن ما يحصل عليه الإنسان من فيض النشوة الإلهية عائد في أحد أسبابه إلى هذا الفراغ والتجمد الفكري.

جعلت الإحاطة بهذه الحقيقة الغامضة الإنسان يفكر أبعد وأعمق... إذا أمكن إفراغ العقل من الأفكار؛ إذا أمكن طرد الأفكار من الوعي و إبقاؤه ساكناً بطريقة أخرى يمكن للإنسان الحصول على قمة النعيم الطاهر... ومن هنا جاءت فكرة اليوغا والتأمل و الاسترخاء... أثبت هذا الاكتشاف الجديد أنه يمكن دون جماع طرد الأفكار وإبقاء الفكر ساكناً، فاستنتج الإنسان بذلك أنه يمكن الحصول على تلك المتعة المدهشة التي تتحقق أثناء الجماع دون جماع.

يمكن لذروة الجماع التقليدية أن تدوم للحظات فقط لأنها ناتجة عن انتهاء في تدفق الطاقة، بينما يدوم الفرح الطاهر والحب الكامل الذي تحققه اليوغا طويلاً، ولكن لاوجود

لفرق رئيسي بينهما... أما من يدعي أن الانغماس في الشهوات الملموسة كالذوبان في الله لأن كلا المنغمسين مولود من رحم واحدة، فإننا نقول إن المسافة بينهما في الحقيقة كالمسافة بين الأرض والسماء.

أن أول ما تحتاجه للتعرف على الحقيقة الأساسية للحب هو قبولك بقدسية الجنس؛ هو قبولك بألوهية الجنس وبالطريقة نفسها تقبل وجود الله... كلما قبلت الجنس بقلب وفكر مفتوحين أكثر كلما أسرعت بالتحرر منه، وبالعكس كلما أسرفت في كبته تخضع لقيوده، مثلما أصبح صديقنا الفلاح مقيداً بملابسه... مقياس قبولك هو مقياس تحررك؛ قبولك بكلية الحياة وما هو طبيعي فيها... إن القبول بكل ما أعطى الله في هذه الحياة يقود إلى قمة مملكة الألوهية؛ إلى قمم لم تألفها؛ إلى التوحيد... إن القبول بعطاء الله هو بوابة النجاة.

إن كل ما يمنع الإنسان من قبول ما هو طبيعي في الحياة وفي المنهج الإلهي إلحاد «عليك أن تعادي هذا وتكبت ذاك، في الطبيعة ما هو سيء، شهواني وخاطئ، دع هذا ودع ذاك» كل هذا إلحاد وملحد من يؤيده ويدعو إليه.

تقبل الحياة بنقائها وبشكلها الطبيعي واسم بكمالها الذي سيرقى بك بشكل تدريجي... يمكن للقبول وحده بالجنس أن

يرقى بك إلى آفاق مشرقة لم تكن تتخيلها... إذا كان الجنس فحماً فمن المؤكد أنه سيأتي اليوم الذي تراه فيه ألماساً.

هناك شيء مهم آخر جعلته الحضارة، الثقافة والدين شيئاً مؤلماً فينا وهو الغرور أ الاستكبار أو ما نعرفه بـ « الأنا».

إن طبيعة الطاقة الجنسية تدفعها لتصبح حباً ولكن حاجز الأنا يعيقها ويقيدها كالجدار فلا يتمكن الحب من التدفق... إن الأنا قوي جداً، في الإنسان الجيد مثلما في السيء؛ في القديس مثلما في الملحد، ربما يكون للسيء طرقه في التعبير عن الأنا والدفاع عنه لكن الجيد يقرع طبوله أيضاً... إنه يريد أن يصعد إلى الجنة ويريد أن يكون متحرراً؛ إنه يريد أن يبني المعابد ويريد أن يتجاوز العالم، لا يعد هذا خطأً لكنه يريد أن يفعل هذا وذاك... الغرور موجود في كل مكان.

كلما ازدادت قوة الأنا الشخصي ازدادت على الإنسان صعوبة الاتحاد بالآخرين، يوجد الأنا في المنتصف دائماً، يقف كالجدار ليعبر عن نفسه وينادي «أنت ـ أنت وأنا ـ أنا» فيصعب على الخبرة والممارسة الشخصية أن تقرب الناس بعضهم لبعض مهما اتصفت بالإخلاص والصداقة، في الحقيقة قد تتقارب الأجساد أما ما تبقى فلا يمكن... لن يزول الشعور بالآخرين ما دامت هذه الأنا موجودة في الداخل.

قال سلرتر ذات يوم قولاً مدهشاً «إن الآخر جحيم» لكنه لم يكمل ولم يوضح لم كان الآخر جحيماً، ولمَ كان الآخر آخراً؟ إن الآخر آخر لأنني أنا «أنا» وما دمت أنا أنا، فكل العالم من حولي آخر؛ مختلف؛ معزول ولا ارتباط.

لا يمكن أن نعرف الحب ما دام هناك شعور بالتفرد، لأن الحب هو اختبار الوحدة وانهيار الجدران... الحب هو اندماج طاقتين ونشوة انهيار الجدران بين شخصين... ينشأ الحب عندما تلتقي حياتان؛ عندما تتحدان.

عندما يوجد انسجام كهذا بين شخصين فهو حب، وعندما يوجد بين إنسان والجماعة الإنسانية فهو عشاء إلهي مع اللّه... إذا كنت قادراً على الاتحاد معي باختبار كهذا بحيث يسود الإيثار على المستوى الروحي فنحن إذاً في حب، وإذا حدثت وحدة كهذه بيني وبين كل شخص آخر بحيث أفقد فرديتي في الجميع فهذا الاتحاد مع اللّه... مع الضمير الكوني؛ مع الألوهية؛ مع ما شئت تسميته فسمه فالحب هو الخطوة الأولى واللّه هو الخطوة الأجمل والأخيرة .

كيف لي أن ألغي ذاتي؟؟؟

لا يمكن لأحد أن يتحد بي ما لم أتمكن من ذلك، لأن الآخر هو ردة فعل لغروري، وكلما تعالى صوت الأنا في داخلي أصبح وجود الآخر أكثر إجبارية، فالآخر انعكاس لغروري واستكباري.

ولكن ما هو الأنا وأين يوجد؟ هل فكرت في هذا يوماً أهو في يدك أم في رجلك أم في أي مكان آخر؟ أم أنه غرور ليس إلا؟ في الحقيقة يوجد شعور بالأنا والغرور أما هو فليس موجوداً في أي مكان، مهما بحثت في أعماقك فلن تجد أي أنا أو غرور أو ذاتية... عندما تتواجد حقيقة الذات يتلاشى الأنا.

اعتاد أحد الأثرياء زيارة حكيم مجاور، وذات مرة وصل الثري مستقلاً عربة فاخرة يقودها سائق وقال « أيها الحكيم « أوشو -مثلاً -» جئت أدعوك لتشرف قصري فلدي مناسبة خاصة»

فقال الحكيم «إن جئت تدعوني فسأحضر، أما أوشو فلا وجود له إنه مجرد اسم وعلامة مؤقتة»

قال الثري ثانية «لم أعهدك رجلاً غريباً وتتحدث بالألغاز، هلا أفصحت لطفاً؟»

أشار الحكيم إلى العربة وقال «أليست تلك هي العربة التي حضرت بها ؟» أجاب الرجل بنعم، ثم طلب الحكيم من السائق إبعاد الخيول.

وهذا ما حصل.

أشار الحكيم إلى الخيول المبعدة وقد استخدمت أعمدة العربة لربطها وسأل «أتلك الخيول هي العربة ؟» «بالطبع لا يمكن لخيول أن تكون عربة» كان هذا جواب الثري.

سأل الحكيم مرة أخرى «أتلك الأعمدة هي العربة؟» كرر الرجل جوابه بالنفي...

تابع الحكيم يطلب إبعاد أجزاء العربة الواحد تلو الآخر، وكان على الرجل الإجابة من أجل كل جزء بأنه ليس العربة. وعندما لم يتبقى شيء سأل الحكيم أخيراً «إذا كنت أجبت عن كل جزء بأنه ليس العربة، فأين هي عربتك إذاً ؟»

دُهش الرجل من تصرف الحكيم الذي تابع قائلاً «لا وجود للعربة بحد ذاتها، إنها مجرد اجتماع لأشياء محددة... أين هو "أنت" أين هي ذاتك ؟»

لا وجود للأنا في أي مكان، إنما هي عدة طاقات تظهر تأثيراتها ،هذا كل ما في الأمر .

فكر في ذاتك وانظر في نفسك وكن كالعربة... حاول أن تتجاهل أجزاءك الواحد تلو الآخر، فماذا سيتبقى منك في النهاية ؟ لن يتبقى سوى اللاشيء... من ذلك اللاشيء يولد الحب؛ ذلك اللاشيء الذي يتبقى بعد استبعاد كل شيء هو الله.

فقط من الفراغ يولد الحب، الفراغ وحده قادر على الاتحاد بفراغ آخر؛ الصفر وحده يتحد بصفر آخر أما الفردية فلا يمكن لها الاتحاد بفردية أخرى... إن لكل آخر جدرانه وحواجزه، الفراغ وحده من لا جدران له ولا حواجز .

يولد الحب عندما تتلاشى الفردية؛ يولد الحب عندما تصبح الأنا والآخر عديمتي المعنى وكل ما يتبقى عندها هو الكل شيء؛ اللانهاية؛ المهم ألا يكون الأنا... هناك تنهار الحواجز وتتدفع جموع المحبين المتأهبة.

ما الذي نفعله عندما نحفر بئراً ؟ الماء موجود في الأرض ولا حاجة بنا للحصول عليه من مكان آخر، كل ما علينا حفر الأرض و إزالة التراب، إن ما نقوم به بالتحديد هو إيجاد فراغ يندفع إليه الماء؛ نحن نوجد فراغاً ليتمكن الماء من إظهار نفسه... إن ما هو كامن في الداخل بحاجة إلى مكان؛ بحاجة إلى فراغ أو عدم ليعبر عن نفسه... فعند رفع الحجارة والرمل

يتحقق للماء الفراغ الذي ينقصه ليندفع نحو الأعلى... وهكذا فالحب موجود داخل الإنسان لكنه بحاجة لفراغ ينتشر عبره، وما دام في روحنا وفي روح أحدنا شيء من الأنا فهو بئر رمل وحجارة لا يمكن للحب الاندفاع فيه.

سمعت بوجود شجرة ضخمة معمرة امتدت فروعها وانتشرت في جميع الاتجاهات، عندما تكون في مرحلة الإزهار تزورها الفراشات من كل الألوان والأشكال والأحجام لترقص فيها، وعند الإثمار تأتيها الطيور من البعيد لتنشد قصائدها... كانت الأغصان ممتدة كذراعين ممتدتين لمعانقة كل من يأتي للجلوس في ظلها... اعتاد طفل صغير القدوم للعب في هذا الظل، ومع مرور الوقت نشأت علاقة حب بين الطفل والشجرة. لا فرق بين كبير وصغير في الحب، فالحب بينهما ممكن ما لم يدرك الكبير أنه كبير، إن هذا النوع من الإدراك موجود عند الإنسان فقط فعادة ما يكون الكبير مغروراً كطبيعته الأساسية، أما الحب فلا يفرق بين صغير و كبير ويعانق كل من يقترب منه.

لذلك أحبت الشجرة الطفل الصغير الذي اعتاد القدوم للعب عندها، كانت أغصانها عالية وبعيدة لكنها جعلتها تنحني أسفلاً ليتمكن من ملامسة أزهارها وقطف ثمارها... إن الحب

مستعد للانحناء أما الغرور لا يعرف له شكلاً، وعندما تحاول الاقتراب من الغرور تتصلب أغصانه وتتباعد مما يمنعك من الاقتراب أكثر.

أتى الطفل السعيد للعب فانحنت أغصان الشجرة، كانت تشعر بالسعادة عندما يقطف بعض ورودها... لقد امتلأت بفرح الحب.

يصبح الحب سعيداً عندما يستطيع أن يهب شيئاً، ويصبح الغرور سعيداً عندما يأخذ.

مرت الأيام وكبر الطفل... كان ينام في أحضانها أحياناً ويأكل من ثمارها أحياناً أخرى، وفي بعض الأوقات يرتدي تاجاً من زهورها كأنه ملك متوج... عندما تتواجد أزهار الحب يصبح الإنسان ملكاً، ويصبح بائساً وفقيراً عندما تتواجد أشواك الغرور... أن ترى طفلاً يرتدي تاجاً من الورود يتراقص حول شجرة ليغمرها بفيض من الفرح، هذا ما يوحي بالحب وبالغناء مع النسيم.

كبر الطفل أكثر وأصبح قادراً على تسلق الشجرة والتأرجح بأغصانها، كانت تشعر بالسعادة عندما يستريح على تلك الأغصان... يشعر الحب بالسعادة عندما يقدم الراحة لأحدهم، ويشعر الغرور بالراحة عندما يقدم التعب والشقاء.

ازدادت الأعباء على الطفل مع مرور الأيام ونمت الطموحات، وأصبح يتعرض لاختبارات عليه تجاوزها كما أصبح لديه أصدقاء عليه مسامرتهم، فلم يعد يأتي إلى الشجرة كما كان في السابق، لكنها انتظرته بقلق وكانت تناديه من أعماق روحها «تعال... عد... أنا بانتظارك»... ينتظر الحب ليل نهار وهكذا الشجرة انتظرت لكنها شعرت بالحزن لعدم قدوم من تحب... يصبح الحب حزيناً عندما لا يستطيع المشاركة؛ ويصبح حزيناً عندما لا يستطيع العطاء والاستسلام... الحب هو الأسعد في جميع الأوقات.

كانت زيارات المحب للشجرة تتباعد أكثر فأكثر كلما كبر أكثر... لم يعد الطفل الذي أصبح الآن كبيراً يجد الكثير من الوقت للحب فطموحاته تنمو وتزداد... أصبح الآن منشغلاً بالأمور الحياتية .

نادته الشجرة ذات يوم عندما كان ماراً بجوارها «انتظرك ولا تأتي، وأتوقع زيارتك كل يوم.»

فأجاب « ولم يتوجب علي القدوم ؟ وماذا لديك، هل لديك مال؟ أنا أبحث عن المال.» لا يأتي الغرور إلا مصحوباً بدافع وعندما تكون هناك حاجة تقتضي، أما الحب فلا يأتي إلا للحب ولا دوافع أخرى تدفعه... جوابه الوحيد هو الحب.

فقالت الشجرة الخائفة « لا تأتي إلا عندما يكون لدي ما أعطيه» إن ما يكنه هذا الفتى للشجرة ليس حباً... يهتم الغرور بجمع الثروة، أما الحب فيعطي دون شروط، ثم تابعت الشجرة «لا نعاني من هذا الوباء ونحن سعداء، تتفتح الورود علنا وتنمو الثمار، نرقص مع النسيم ونغني الأغنيات الجميلة، نقدم ظلاً مريحاً و ترقص الطيور البريئة فوق أغصاننا... كل ذلك ولا مال لدينا... في اليوم الذي نعلي فيه شأن المال سيتوجب علينا الذهاب إلى المعابد مثلكم أنتم البشر الضعفاء؛ علينا يومها أن نتعلم البحث عن السلام؛ علينا أن نتعلم البحث عن الحب... لا، ليست بنا حاجة للمال.»

فأجاب الفتى «ولم علي القدوم إذاً؟ علي الذهاب حيث يوجد مال»... يلح الغرور في طلب المال لأنه يبحث عن القوة.

فكرت الشجرة طويلاً وقالت « لا تذهب إلى مكان آخر يا حبيبي، خذ ثماري وبعها، يمكنك أن تحصل بذلك على المال»

فرح الغلام بالعرض وأسرع يتسلق الشجرة يقطف ثمارها... تم قطاف جميع الثمار بما في ذلك غير الناضجة منها، شعرت الشجرة بالسعادة رغم تحطم بعض الفروع والأغصان ورغم تساقط بعض الأوراق أيضاً... عندما يتحطم الحب يصبح سعيداً، أما الغرور فليس كذلك فهو لا يكف عن طلب

المزيد... لم تلاحظ الشجرة أن الغلام لم يلتفت لشكرها لكنها حصلت عليه بمجرد قبول عرضها بقطف الثمار وبيعها.

مر وقت طويل ولم يعد الغلام، لقد أصبح لديه مال وهو منشغل بالحصول على المزيد منه ونسي كل شيء عن الشجرة... مرت الأعوام والشجرة حزينة تحن لعودته كما تحن الأم لولدها الذي فقدته وثدياها مملوءان لبناً، كان وجودها الداخلي يحن لطفلها الذي بحثت عنه بجنون لأنه الوحيد القادر على أن يملأها بالنور... هكذا كان بكاؤها الداخلي؛ لقد كان كامل وجودها يعاني من الألم.

عاد الفتى إلى الشجرة بعد عدة أعوام وقد أصبح الآن بالغاً فقالت «اقترب يا بني... تعال وعانقني»

فأجاب الرجل «كفي عن هذه العواطف المغرضة، لقد كانت أعمالاً صبيانية ولم أعد طفلاً الآن» يرى الغرور الحب عملاً صبيانياً.

لكن الشجرة دعته ثانية وقالت «تعال و تأرجح بأغصاني؛ تعال وارقص؛ تعال والعب معي»

فقال الرجل «كفي عن هذا الحديث غير المجدي... أريد منزلاً، هل بمقدورك أن تعطيني منزلاً؟»

فصرخت الشجرة عالياً «تريد منزلاً!! أنا لا منزل لدي» الإنسان وحده يعيش في منازل، هل لاحظت كيف آلت حال الإنسان بعد أن سجن نفسه بين الجدران الأربعة؟ كلما ازداد الإنسان بنياناً وعمراناً ازداد صغراً... ثم تابعت الشجرة «نحن لا نقيم في منازل، ولكن يمكنك أن تأخذ أغصاني فلربما يساعدك ذلك في بناء منزل»

دون إضاعة للوقت، أحضر الرجل فأساً وقطع أغصان الشجرة بالكامل... ليست الشجرة الآن سوى جذع وحيد وعار، لكن الحب لا يكترث لتقطع أغصانه من أجل من يحب... الحب عطاء؛ الحب استعداد دائم للعطاء.

انتظر الجذع طويلاً وانتظر، أراد أن ينادي حبيبه ولكن لا أغصان لديه ولا أوراق تهبه القوة، ولم يكن قادراً على إرسال رسالته مع الرياح التي عصفت به، لكن روحه حافظت على صلاة واحدة مستمرة «تعال... تعال... تعال... يا حبيبي» لكن شيئاً لم يحدث.

وبعد وقت طويل؛ وبعد أن أصبح الرجل كهلاً مر قرب الشجرة الجذع وتوقف فسألته «ما الذي أستطيع تقديمه لك؟ لقد عدت بعد وقت طويل جداً.»

فأجاب «وماذا بمقدورك أن تفعلي؟... أريد أن أسافر بعيداً لأجني المزيد من المال؛ أريد قارباً»

فقالت الشجرة «لا مشكلة في ذلك يا حبيبي، خذ جذعي هذا واصنع لك منه قارباً، سأشعر بالسعادة لو ساعدتك لتجني مالاً أكثر، ولكن تذكر سأكون دائماً منتظرة عودتك»

أحضر الرجل منشاراً، قطع الجذع و صنعه قارباً ثم أبحر بعيداً.

الشجرة الآن جذيعة صغيرة تنتظر عودة حبيبها، وستنتظر طويلاً، لكن الرجل لن يعود... يذهب الغرور إلى حيث يوجد ما يربحه والشجرة الآن لا تملك ما تقدمه؛ إنها فقيرة تماماً بل معدمة... لا يذهب الغرور إلى حيث يوجد ما يربحه... إن الغرور إله شحاذ وهو في طلب مستمر، أما الحب... الحب إحسان... الحب ملك... هل شاهدت ملكاً أعظم من الحب ؟؟

همست لي تلك الجذيعة ذات ليلة عندما كنت مستريحاً إلى جوارها «لم يعد صديقي حتى الآن، ربما يكون قد غرق؛ ربما يكون قد ضاع، نعم من الممكن أن يضيع في إحدى تلك البلاد البعيدة، وربما لم يعد حياً على الإطلاق... كيف لي الحصول على بعض الأخبار عنه و حياتي تشرف على نهايتها، سأرضى بأي خبر عنه مهما كان صغيراً وعندها سأموت

بسعادة، لكنه لن يعود وحتى لو استطعت نداءه فليس لدي ما أعطيه له وهو لا يعرف إلا لغة الربح»... يفهم الغرور لغة الربح فقط، أما لغة العطاء فهي الحب.

إذا استطاعت الحياة أن تصبح مثل تلك الشجرة تنشر فروعها وأغصانها بعيداً مما يمكن الجميع من الحصول على الحماية والنعيم في ظلها نعرف عندها معنى الحب... لا توجد نصوص ولا مخطوطات للحب؛ ولا توجد معاجم ومجموعة مبادئ للحب ولا تحكمه القواعد والقوانين ولا النظريات.

من الصعب للغاية وصف الحب فهو موجود فينا فقط وربما تستطيع أن تراه في عيني إذا اقتربت كثيراً وحدقت بهما، وأتساءل فيما إذا كنت قادراً على الشعور به في امتداد ذراعي للمعانقة؟

الحب ...

ما الحب ...؟

إذا لم تشعر بالحب في عيني وفي ذراعي فلا يمكن إدراكه بالكلمات...

من الكبت إلى الانعتاق

كان لأحد الملوك أمير شاب مدلل، كان هذا الأمير وسيماً وقد هيأت له كل وسائل الراحة والرفاهية وكان يقضي معظم وقته في اللهو وإضاعة الوقت والمال... بالطبع لم يكن الملك الأب راضياً عن هذه الحال وهو يرى ولده الوحيد يكبر يوماً بعد يوم دون أن يكبر لديه الحس بالمسؤولية الجسيمة التي من المفترض أن يحملها بعد والده ؛ فإدارة شؤون البلاد تطلب المزيد و المزيد من الحكمة والتحلي بالصبر... قرر الملك الحكيم ذات يوم أن يخضع ولده لتجربة من شأنها إصلاح شأنه.

اصطحب الملك ابنه الشاب مع نفر من الحاشية في رحلة إلى إحدى الممالك البعيدة حيث لا يستطيع الأمير الإفادة من سلطان أبيه... ذات مساء أقام الملك مخيمه على تلة صغيرة وخلد الجميع للنوم، تحت جنح الظلام ودون شعور الأمير غادر الملك ومرافقوه المكان تاركاً للأمير الرسالة التالية مع ثلاثة دنانير ذهبية «ولدي الحبيب ما فعلت هذا إلا لمساعدتك لتكون من بعدي ملكاً ناجحاً»

أفاق الأمير قبيل الفجر في الظلمة بعد أن لفحه برد ذلك الفجر ففوجئ بالرسالة وبالدنانير الثلاثة... بدأ يندب حظه ويتساءل «هل فقد كل شيء بسبب هذه الظلمة وبسبب دلاله المفرط» ، لكنه وبعد استسلامه لمشيئة الوالد وفقدانه أية فرصة للعثور عليه رأى أنه محظوظ بعض الشيء فلديه الدنانير الثلاثة.

هناك ظلمة في كل مكان والوقت يمضي، وقد فقدنا كل جواهر الحياة ودنانيرها الثمينة في الظلمة وقبل شروق الشمس... الحياة مجموعة كبيرة من الجواهر وثروة هائلة من الدنانير التي لم يفعل الإنسان إزاءها أي شيء سوى رميها بعيداً... أدركنا مع الوقت أهمية ما فقدناه؛ لقد فقدنا كل شيء، الأسرار، الفرح الغامر والحرية والنعيم، هكذا تمر حياة أحدنا.

نعم الحياة مليئة بالجواهر الثمينة وبالدنانير ولكن تصعب رؤيتها لمن ينظر للحياة على أنها حقيبة حجارة ومسرح للهو... يعتاض البعض إذا أشرت لهم بأن الأشياء الكثيرة التي يرمونها هي جواهر ثمينة وليست حجارة، لا يثورون غضباً لأن ما تقوله هو خاطئ بل لأنهم يرون حماقتهم نصب أعينهم؛ بل لأنهم ذكروا بما فقدوا فتدخلت ذواتهم وغرورهم فأصبحوا غضاباً .

على الـرغم ممـا فقـدناه حتـى الآن؛ وعلـى الـرغم مـن أن الحيـاة المتبقية ليست طويلة؛ وحتى لو أن كل مـا تبقـى لـدينا هـو ثلاثـة دنـانير فقـط، يمكنـك يـا صـديقي إنقـاذ حياتـك؛ يمكننـا أن نـتعلم... إن تقـديم المسـاعدة مـازال ممكنـاً وخاصـة فيمـا يتعلـق بالبحث عن الحقيقة، لسنا متأخرين للغاية فما زال هناك سبب يدعونا للشعور بالصداقة.

ولكـن بسـبب الجهـل والظلمـة سـلمنا بـأن الحيـاة ليسـت إلا مسرحاً للهو و ضياع الوقت وبأن حقيبتها فارغة مـن كـل شـيء سوى الحجارة... لقـد قبلـت قلوبنـا الهزيمـة دون بـذل أي جهـد في سبيل البحث عن الحقيقة.

أود أن أحذر من خطـورة التسـليم بجبريـة الحيـاة؛ وأود أن أحـذر من خديعة الهزيمة المؤكدة.. إذا كانت عيناك سليمتان تنظران إلى الحياة فلن تراها بالتأكيد كومة رمل وحجارة... في الحياة الكثير الكثير مما هـو جميـل ودائمـاً سـتجد في الحيـاة سـبيلاً للوصول إلى الله.

إذا مـا تجاوزنـا جسـد الـدم واللحـم والعظـم الـذي نعـيش فيـه فسنرى محبوباً خالداً لا بداية له ولا نهاية ولا شـكل... في ظلمـة جهلك أتمنى عليك أن تسعى للقاء هذا المحبوب الأبدي.

لكننا لا نستطيع أن نرى نوره لأنه مغيب في دخان الفناء، نواجه الدخان ثم نتراجع... أما من هم أكثر شجاعة بقليل يبحثون أكثر بقليل ولكن في الدخان أيضاً لكنهم لا يستطيعون الوصول إلى ذلك الحبيب النوراني.

كيف لنا أن نرحل إلى هذا الحبيب وراء الدخان ؟ كيف لنا أن نرحل إلى النفس في الجسد ؟ كيف لنا أن ندرك النفس الكلية؛ النفس الكونية ؟؟ كيف لنا أن نتعرف على ذلك الشيء المختبئ في الطبيعة ؟

لقد خنقنا أنفسنا بالأفكار الطنانة و الفلسفات الكاذبة التي حرمتنا القدرة على التعرف على الحقيقة الصريحة... دون أية معرفة أو بحث؛ ودون أي اطلاع كانت لدينا بعض الافتراضات المسلمة عن الحياة... تعلمنا و لآلاف السنين أن الحياة بائسة ولا نفع ولا معنى لها، كنا منومين مغناطيسياً لنعتقد أن الوجود لا نفع ولا هدف له سوى أنه مملوء بالأحزان مما وضع الحياة موضع الاحتقار والابتذال، لقد سمح التكرار الدائم لمثل هذه الممارسات للوثاق بأن يبقى مشدوداً حول أنفسنا مما خنقها، وها نحن الآن نشعر أن الحياة ليست إلا ضجيج ومبعث للبؤس.

فقد إنسان اليوم بسبب ازدراء الحياة وليس لسبب آخر جميع أشكال الحب والفرح وتحول إلى كائن لا شكل له؛ تحول

إلى بحر عنيف من الأحزان، لذلك فلن يكون من المدهش أن الإنسان... وبسبب هذه العوامل من سوء الفهم... قد كف عن محاولات العودة لذاته؛ وعن محاولات البحث عن الجمال في هذا المسخ القبيح... عندما يظن أحدنا أنه لا معنى للحياة سوى الابتذال وسهولة الفقدان فأي معنى لمحاولات التعرف عليها وتطهيرها وجعلها جميلة؟ على ما يبدو فإن جميع الجهود ستذهب سدى .

لا يختلف موقفنا من الحياة عن موقف مسافر حط رحاله في استراحة عامة لتناول وجبة ثم المضي، فهو يعلم أنه ماكث للحظات ثم مغادر لامحالة، فأية أهمية يمكن أن يوليها لتلك الاستراحة ؟ إنها ليست ذات أهمية على الإطلاق؛ فهو يحتقرها ولا يعتبر نفسه مسؤولاً عن تصرفاته فهو مغادر بعد لحظة... إننا ننظر للحياة بنفس الطريقة، استراحة سفر مؤقتة.

إن التساؤل الحالي هو لما على أحدنا البحث عن الحقيقة وجعل الحياة جميلة؟ من المؤكد أن الحياة لا بد أن تنتهي وفق دورة متكاملة ولا مفر من مواجهة حقيقتها، يمكننا تغيير منازلنا؛ ويمكننا تغيير أجسادنا أيضاً، أما ماهية حياتنا فهي باقية معنا؛ إنها النفس التي لا يمكن التحرر منها بأي حال من الأحوال.

نحـن نبـدو كمـا نفعـل، وفي نهايـة الأمـر يمكـن لأعمالنـا أن تكوننـا أو أن تشـوهنا؛ إنهـا تحـدد حياتنـا وتغيرهـا وتقولـب أرواحنـا... يتحـدد مسـتقبلنا بطريقـة عيشـنا و بمـا نفعلـه في حياتنـا، ويتحـدد مسار روح أحدنا بموقفه من الحيـاة، كيـف تتطور وماذا يحل بها بخصوص غير المعروف من الأبعاد حتـى اليـوم... إذا كـان أحدنا مـدركاً بـأن موقفه من الحيـاة يطـرب مسـتقبله فسـيغير في الحـال وجهـة نظـره الكئيبـة بـأن الحيـاة ليست سوى ضجيج وبأنها غير مجدية و بأنها لا معنى لها؛ يدرك عندها خطأ الاعتقاد الذي مفاده بأن معنى الوجود هـو الامتلاء بالألم وبأن الأشياء فوضى، وسيعلم حينهـا أن كل مـا يخـالف الحياة ليس ديناً ولا دينياً .

لكننا تعلمنا باسم الدين سلبية الحياة، فعادة ما تكون فلسفة الـدين موجهـة بـالموت لا بالحيـاة... تبشـر الأديـان بأهميـة مـا بعـد الحيـاة ولا إشـارة لمـا يـأتي قبـل المـوت... أعطـت الأديـان جـل اهتمامها حتى الآن للموت ولم تبدي اهتمامـاً يـذكر بالحيـاة... اللامكان هو الحل الوحيد والسعيد حيث توجد زهـور الحيـاة وثمارهـا، وفي كـل مكـان تـآلف عظيم مـع الـورود الميتـة ... إن حياتنا احتفال تأبيني كبير للورود الميتة.

عادة ما يتركز التنظير الديني على الجانب الآخر للموت... على السماء وعلى الجنة وسواهما كأنه لا اعتبار لما يجري قبل الموت، و أود أن أسأل هنا إذا لم تكن قادراً على التلاؤم مع ما يحدث قبل الموت، فكيف ستجتاز ما يوجد بعد الحياة؟ إذا لم نستطع أن نقنع أنفسنا بما هو موجود هنا، فمن المستحيل أن نكون أهلاً لما يحدث بعد الحياة... يجب أن يتم التحضير للموت خلال الحياة... إذا كان هناك عالم آخر بعد الموت فمن المؤكد أننا سنعامل وفق ما عملناه في هذه الحياة... لا مفر من مواجهة تأثيرات تالية لهذه الحياة رغم الجدل الدائر حول إنكارها.

لا يوجد، ولا يمكن أن يوجد إله غير الحياة نفسها... أن تحب الحياة هو طريقك إلى الله... إن الدين الحقيقي هو اكتفاء الإنسان من الحياة؛ أن تدرك الحقيقة النهائية في الحياة هي الخطوة الأولى نحو التحرير الكامل... إن من فقد الحياة هو شخص متأكد بأنه فقد كل شيء آخر.

إلا أن الدين يقوم على النقيض من ذلك: هجران الحياة وإنكار العالم، لا يقدم شيئاً عن التأمل والتفكر في الحياة ولا يقدم طريقة تساعدك لتحياها بسعادة... لا يخبرك الدين بأنك لن تجد الحياة إلا كما تحياها، لكنه يقول لك إذا كانت

حياتك شقية فهذا بسبب إدراكك غير الطاهر لها... يمكن للحياة أن تغمرك بفيض من السعادة إذا أنت فقط وجدت طريقة ملائمة لتحياها.

الدين فن للعيش وليس وسيلة لهدم الحياة؛ وهو المكان الصحيح للبحث والتعمق في أسرار الوجود... ليس الدين تراجع الإنسان عن الحياة بل مواجهتها بقوة... الدين ليس هروباً من الحياة بل معانقتها بحرارة... إن الدين هو إدراك كامل للحياة.

وكنتيجة لهذه المبادئ الخاطئة فإن كبار السن وحدهم من يبدي اهتماماً بالدين وشؤونه -لن تجد سوى كبار السن في بيوت اللّه ودور العبادة؛ ينـدر أن ترى شباباً في المساجد والكنائس والمعابد، وما السبب في هذا ؟ لماذا أصبح الدين لكبار السن فقط ؟ هناك تفسير واحد فقط ، لقد وقع كبار السن فريسة للخوف من الموت؛ لقد أصبحوا في نهاية أعمارهم وامتلؤوا رعباً مما سيأتي بعد الموت.

كيف يمكن لدين قائم على فلسفة الموت أن ينير الحياة ؟!!

على الرغم من خمسة آلاف عام من التعاليم الدينية لازالت الأرض تسير من سيء إلى أسوأ؛ على الرغم من وجود فائض في المعابد والمساجد والكنائس؛ في المعلمين وفي الرهبان وسواهم على هذا الكوكب فإن سكانه لم يصبحوا متدينين بعد...

لقد بني الدين على أسس خاطئة ولم تقم الحياة على أسس دينية صحيحة، لقد بني الدين على الموت ولم يعد رمزاً للحياة... لقد أصبح الدين شاهدة قبر ولا يمكن لهذا النوع من الدين أن يجلب الحياة لحياتنا.

ما هو سبب كل هذا؟

إن في الحياة حقيقة أولية أو ديناً؛ إن دين الحياة هو العيش السعيد، لكن الجهود قد بذلت في الماضي لتغطية هذه الحقيقة بغية كبتها، وكانت نتيجة هذا الوباء القاتل أن تحول إلى وباء كوني.

ما هو الدافع الأساسي للإنسان العادي ؟

أهو الله ؟

لا.

أهي الروح ؟

لا.

أهي الحقيقة ؟

لا.

ما هو الموجود في جوهر الإنسان ؟ ما هو الدافع الأساسي في أعماق الإنسان العادي الذي لا يمارس التأمل ولا يبحث في روحه ولم يشرع بأية رحلة دينية بعد؟

أهي التقوى ؟

لا.

أهي الصلاة ؟

لا.

أهو التحرر ؟

لا.

أهي الجنة ؟

بالطبع لا.

إذا بحثنا في الدافع الأساسي للإنسان العادي؛ إذا بحثنا في القوة الدافعة لهذه الحياة فلن نجدها اللّه ولا التقوى؛ لن نجدها الصلاة ولا حب المعرفة، بل سنجد شيئاً آخر مختلف؛ سنجد شيئاً دفع إلى الظلمة ولم يواجه بوعي؛ شيء لم يوقر ولم يقدس... ما هو هذا الشيء ؟ ماذا سنجد إذا ما تأملنا بدقة وحللنا جوهر الإنسان العادي ؟

دع الإنسان جانباً للحظة وانظر في مملكتي الحيوان والنبات، ما الذي ستجده في صميم كل شيء ؟ ماذا سنجد إذا نحن راقبنا نشاط النباتات ؟ وما هو هدف نموها ؟ إن كامل طاقتها موجهة لإنتاج بذور جديدة؛ إن وجودها الداخلي كاملاً مكرس لإنتاج بذور جديدة... ماذا تفعل الطيور، وماذا تفعل

الحيوانات؟ إذا تأملنا فعاليات الطبيعة عن قرب فلن نجد إلا عملية واحدة فقط؛ فقط عملية واحدة حميمية و مستمرة... إنها عملية الخلق المستمر؛ إنها عملية خلق أفراد جديدة ومختلفة من النوع... للزهور بذور وللثمار بذور، ولكن ما هو قدر تلك البذور؟ توجد البذور لتعطي نباتاً جديداً؛ زهرة جديدة ثم ثمرة جديدة وبعدها بذرة جديدة وهكذا تتابع الدورة تكرار نفسها... إن عملية التوالد أبدية والحياة مجبرة على إعادة خلق نفسها باستمرار... إن الحياة خلق؛ إن الحياة عملية خلق للذات.

ويبقى الأمر نفسه عند الإنسان، لقد دعونا عملية« الحب » «جنساً» و دعوناها أيضاً « شهوة » وهذا كله ليس إلا جوانب وعناوين من التسميات وهي في حقيقتها إساءة تسببت في فقدان حياتنا لصفائها.

ما هي الشهوة وما هو الحب ؟ وما هي هذه القوة التي ندعوها «جنساً» ؟

منذ زمن مغرق في القدم أمواج تلاطمت باستمرار وضربت الشاطئ... تواجدت تفرقت ثم تراجعت... لكنها اندفعت من جديد... ضربت، صارعت، تبعثرت ثم تفرقت من جديد... إن في الحياة رغبة داخلية للتقدم والسير نحو الأمام؛ في الحياة نوع من الضجر وعدم الاستقرار كما في تلك الأمواج، إن في الحياة

محاولة مستمرة لتحقيق شيء ما، ولكن ما هو الهدف ؟ إنها رغبة جامحة لحالة أفضل؛ إنه عشق لبلوغ آفاق أسمى، وراء هذه الطاقة الخلاقة تكمن الحياة... تحن الحياة لحياة سعيدة؛ تحن الحياة لوجود وحياة أفضل.

إنه ليس بالزمن الطويل على الإطلاق، عدة آلاف من السنين مرت على أول ظهور للإنسان في هذه الأرض وقبل ذلك كانت الحيوانات فقط، وبدورها الحيوانات لم يمر على قدومها وقت طويل، سبق ذلك فترة من الزمن لم تكن هناك أية حيوانات وإنما نباتات فقط، أما عالم دون نباتات على هذا الكوكب فقد استمر لوقت طويل وطويل جداً... لم تكن هناك سوى صخور وجبال، أنهار ومحيطات.

ما الذي يجعل عالماً من صخور، جبال، أنهار ومحيطات مضطرباً وغير مستقر ؟ كان يتجه نحو ولادة النباتات، وهذا ما حصل تدريجياً و ببطء جديد؛ قدمت النباتات إلى الوجود... عبرت قوة الحياة عن نفسها بشكل آخر فامتلأت الأرض بالحياة النباتية والتي استمرت بدورها مولدة الحياة وذلك حتى قدوم الزهور والورود ثم الثمار.

لكن النباتات كانت مضطربة أيضاً ولم تكن مكتفية بذاتها، كان تعطشها الداخلي لشيء أكثر رقياً؛ كانت تتوق

لقدوم الحيوانات والطيور... ثم جاءت الحيوانات والطيور لتعمر الكوكب لعصور، لم يكن الإنسان قد ظهر بعد لكنه كان موجوداً ومتأصلاً في أعماق الحيوان وكان يتوق لاختراق الحواجز ويحن ليولد، وهذا ما حصل فقد دخل الإنسان الوجود وفق دورة متكاملة.

ولكن ما هي حال الإنسان الآن ؟ يحاول الإنسان وباستمرار خلق حياة جديدة ولقد دعونا هذه الرغبة «جنساً» أو «حباً» أو «شهوة» ولكن ما هو معنى هذه الشهوة؟

إن الدافع الأساسي هو الخلق؛ أي قدوم حياة جديدة... ترفض الحياة أن تنتهي، ولكن ما هو هدفها النهائي ؟. أتستطيع أن تكون ذلك الإنسان الذي تحاول الحياة من خلاله أن تأتي بإنسان أفضل؛ والذي تحاول من خلاله أن تأتي بشكل أرقى للحياة الإنسانية ؟. أتستطيع الحياة أن تكون تلك الحياة بإنسان أفضل ؟. لقد راود الحكماء منذ القدم حلم حملوه في قلوبهم وهو كيف يمكن لإنسان عظيم أرقى منهم أن يأتي إلى الوجود؟. كيف يمكن لوجود أفضل من الإنسان أن يأتي إلى الوجود ؟

تعمدنا ولآلاف السنين كبت الرغبة بالتوالد عوضاً عن قبولها... لقد ظلمناها واحتقرناها ونزلنا بها إلى أسفل من أسفل

السافلين... لقد أخفيناها وكأنها ليست موجودة؛ وكأنها ليست جزءً من الحياة ولا وجود لها بين أشيائنا.

في الحقيقة لا يوجد ما هو أكثر حيوية من هذه الرغبة التي علينا وضعها في مكانها الصحيح، كما أنه لا يمكن للإنسان تحرير نفسه منها عن طريق كبتها وسحقها بالأقدام، بل على العكس ازدادت معاناة الإنسان مع هذه الرغبة وتسبب الكبت بنتائج هي في الحقيقة معاكسة للمتوقع.

تخيل مبتدئاً يتعلم قيادة الدراجات، وقد تكون هناك صخرة على جانب الطريق كما أن الطريق واسعة بما فيه الكفاية، أما السائق المبتدئ فسيكون مضطرباً خشية الاصطدام بتلك الصخرة... في الحقيقة هناك احتمال ضئيل جداً لمثل هذا التصادم ويمكن لرجل أعمى أن يتفاداه، لكن السائق وبسبب خوفه لن يرى سوى الصخرة التي ستبدو له ضخمة وستتلاشى الطريق... إنه متيم بتلك الصخرة تشده إليها، ثم يصطدم بها في النهاية... لقد اصطدم بذات الشيء الذي بذل كل ما بوسعه لتفادي الاصطدام به.

كانت طريق الإنسان واسعة فما الذي أوقعه في حادث ؟!!

يقول النفساني Coue «يتحكم قانون الأثر المعاكس بأدمغتنا بحيث نصطدم بالشيء الذي نحاول تجنبه لأن مسألة الخوف تصبح مركز لا وعينا»، وبنفس الطريقة يحاول الإنسان منذ خمسة آلاف عام حماية نفسه من الجنس وها هي النتيجة في كل ركن وزاوية... لقد اصطدم الإنسان بالجنس بأشكاله المختلفة... لقد أسر قانون الأثر المعاكس الروح الإنسانية.

ألم نأخذ بعين الاعتبار أن الفكر ينجر وراء ذات الشيء الذي نحاول تجنبه ؟ إن من علم الإنسان معاداة الجنس مسؤول تماماً عن جعله مجنوناً به... إن التعاليم الفاسدة هي المتهمة والمسؤولة عن الجنسانية المغرضة الفاحشة الموجودة في الإنسان.

لمَ نحن خائفون من موضوع الجنس إلى هذه الدرجة حتى أننا نخشى الحديث به ؟ ذلك بسبب اعتقادنا أن الإنسان سيصبح جنسانياً من مجرد تحدثه بالجنس، وبالطبع هذا غير صحيح فالفرق شاسع بين الجنس والجنسانية... لن تتحرر مجتمعاتنا من شبح الجنس ما لم تمتلك شجاعة مناقشته وقبوله بشكل عميق وصحيح.

لن نتمكن من تجاوز الجنس مالم نفهمه بجميع أشكاله ومظاهره، لا يمكنك في الحقيقة التخلص من مشكلتك

بمجرد إغلاق عينيك عنها، وأحمق كل من يعتقد أن عدوه قد اختفى عندما يغمض عينيه... هذا ما تفعله النعامة: تغرس رأسها بالرمل فلا ترى عدوها فتظنه بذلك قد اختفى... يمكن الصفح عن هذا النوع من المنطق عند النعامة، أما عند الإنسان فلا.

ما دام الجنس موضوعاً للبحث فلا يمكننا اعتبار الإنسان أفضل من النعامة، نعتقد أننا إذا أغلقنا أعيننا وتجاهلنا الجنس فإنه سيزول من حياتنا، لو أمكن لمعجزة من هذا النوع الوقوع لأصبحت الحياة سهلة بالفعل، ولكن للأسف لم يظهر شيء ولم يجدي الإيقاع بالأغبياء أي نفع، بل على العكس أثبتنا أننا خائفون من الجنس وأن الجذب أقوى من قدرتنا على المقاومة... إن شعورنا بالعجز أمام الجنس دفعنا لإغلاق أعيننا عنه وتجاهله.

إن إغلاق العيون دليل ضعف و الإنسانية جمعاء مذنبة في هذا... لم يغلق الإنسان عينيه عن الجنس فقط بل وجد نفسه مضطراً لمواجهة صراع داخلي لا ينتهي معه، النتائج التدميرية للحرب مع الجنس أكثر وضوحاً من تذكر ها؛ حيث يتسبب الكبت الجنسي بثمان وتسعين بالمئة من حالات الإصابة بالعصاب والأمراض العقلية، تسع وتسعون بالمئة من النساء المصابات

بالهيستيريا و الأمراض الشائعة يعانين من اضطرابات جنسية، والسبب الرئيسي للخوف والشك والقلق الذي يعاني منه الإنسان المعاصر هو ضغط وألم الحب... لقد هجر الإنسان دافعاً قوياً متأصلاً فيه... لقد كنا خائفين من الجنس فأغلقنا عيوننا عنه دون أي محاولة لفهمه، فقد تركناه خارجاً فكانت النتائج كارثية بالفعل.

ليدرك الإنسان هذه الحقيقة عليه تفحص أدبه الذي هو مرآة فكره بدقة... إذا أمكن لإنسان من القمر أو المريخ القدوم إلينا والاطلاع على أدبنا -قراءة كتبنا وقصائدنا ورؤية لوحاتنا -سيصاب بالدهشة دون أدنى شك و سيتساءل «لم يتركز كل أدبنا وفننا حول الجنس ؟»

سيتساءل هذا الغريب لمَ تفيض كل قصائد الإنسان، رواياته، ومجلاته بالجنس ؟ ولمَ توجد صورة لامرأة نصف عارية على غلاف كل مجلة ؟ وأخيراً لمَ تتمحور كل الأفلام وغيرها حول الجنس والشهوة ؟

سيحتار الزائر ويتساءل مجدداً لمَ لا يفكر الإنسان إلا بالجنس ؟ وستزداد حيرته إذا ما قابل إنساناً وتحدث إليه، لأن هذا الأرضي سيبذل كل ما بوسعه لإقناعه بأنه بريء من كل ما يمت للجنس بصلة... سيتحدث عن الروح وعن اللّه؛ سيتحدث

عن الجنة وعن التحرر لكنه وعلى الرغم من أن كامل وجوده مسكون بأفكار عن الجنس لن يتفوه عنه بحرف، وسيكون الغريب مذهولاً أكثر عندما يعلم بأن هذا الأرضي قد اختلق ألف حجة وحجة ليرضي رغبته بالكلام لا غير.

لقد أنتج الدين الذي تسيطر عليه أفكار الموت إنساناً جنسي التفكير وقام بإفساده من جهة أخرى... يري الدين الإنسان الذروة الذهبية للعزوبية لكنه لا يقدم له ولو موطئ قدم على الطريق الصحيحة نحوها، كما أنه لا يقدم له أي موطئ قدم لفهم الأساس الذي تقوم عليه العزوبية وهو الجنس.

علينا في البداية وقبل كل شيء إدراك الجنس وفهمه؛ علينا أن نستوعب هذا الدافع الفطري، وعندها فقط يمكننا الحنين لتجاوزه نحو أهداف أسمى؛ عندها يمكن التفكير ببلوغ العزوبية... علينا أن نفهم هذه القوة الطبيعية الأساسية أما جميع الجهود لكبتها والحجر عليها فلن تفيد إلا في انحلال الإنسان وتحوله إلى الجنون... أطلقنا المثالية العليا للعزوبية إلا أننا لم نركز على الوباء الرئيسي...

لم يكن الإنسان متعباً هكذا ولم يكن عصابياً هكذا؛ لم يكن الإنسان بائساً هكذا... لقد فسد الإنسان تماماً وتسمم من الجذور.

كتب مرة في أحد المستشفيات «عولج هنا رجل مصاب بلدغة عقرب، تلقى علاجاً مدة يوم واحد ثم تعافى»
وكتب في مكان آخر « تلقى شخص مصاب بلدغة أفعى علاجه هنا ثم مضى إلى البيت في غضون ثلاثة أيام»
وهناك ملاحظة ثالثة تقول ل « يتلقى شخص مصاب بعضة كلب مسعور علاجه هنا، وسيتعافى في القريب العاجل»
بقيت رابعة كتب فيها «شخص مصاب بعضة إنسان يتلقى علاجه هنا منذ عدة أسابيع، لايزال فاقداً للوعي وهناك أمل ضئيل بالشفاء»
إنه مدهش بالفعل: أيمكن لعضة إنسان أن تكون سامة لهذه الدرجة ؟
لقد تجمع في الإنسان الكثير من السم، قد يكون بعض السبب في الأطباء اللامباليين، أما السبب الأساسي فهو في رفض الإنسان لما هو طبيعي فيه؛ رفضه لوجوده الأساسي... لقد حاول الإنسان كبت ونبذ ميوله الفطرية بدلاً من محاولة تهذيبها وتحويلها، لقد أكرهنا أنفسنا على دفع تلك الطاقة التي تغلي كالبركان في أعماقنا بالاتجاه المعاكس؛ عادة ما تندفع هذه الطاقة خارجاً لتطيح بنا في أية لحظة، وهل لك أن تعلم ماذا يحصل لو وقع هذا ؟!!!

دعنا نوضح بمثال:

افترض أنك كنت قريباً من موضع طائرة تعرضت لحادث وتحطمت، فاندفعت مسرعاً تتحرى عما جرى، ما هو أول سؤال سيتبادر إلى ذهنك لو أنك رأيت جسداً لإنسان بين الركام ؟

أمسلم أم مسيحي ؟

بالطبع لا ، فهذا يأتي في الدرجة الثانية.

عربي أم يهودي؟

أيضاً لا.

أولاً وقبل كل شيء ستنظر لتتعرف فيما إذا كان هذا الجسد لرجل أم لامرأة.

لمَ كان هذا أول سؤال يراودك؟ إنه بسبب الجنس المكبوت والكبت الجنسي... يجعلك الكبت الجنسي شديد الملاحظة للاختلاف بين الرجل والمرأة، يمكنك و ببساطة أن تنسى اسم، وجه وقومية شخص ما؛ إذا أنا قابلتك فيمكن أن أنسى اسمك، عمرك، وجهك، حالتك و طبقتك الاجتماعية ولكنك من المستحيل أن تنسى فيما إذا كان أحدهم ذكراً أم أنثى... ألديك بعض الشك ولو قليلاً بأنك لن تنسى جنس شخص قابلته وتحدثت إليه ولو منذ عام ؟

عندما تنسى كل شيء آخر، لماذا لا تستطيع أن تمحو من ذاكرتك ذلك المظهر ؟ لقد تأصل الوعي الجنسي في عقل الإنسان وفي عملياته الفكرية، فالجنس دائم النشاط ودائم التواجد.

لا يمكن لمجتمعاتنا ولا لعالمنا أن تكون سليمة ما دامت هذه الفجوة الحديدية موجودة بين الرجال والنساء... ولا يمكن للإنسان أن ينعم بأمن داخلي مع نفسه ما دامت هذه النار مشتعلة في أعماقه وما دام يجلس عليها ويتوق لإخمادها في كل لحظة من كل يوم... تحرقنا النار دون أن نكون مستعدين لمواجهتها أو حتى النظر إليها.

ما هي تلك النار ؟

إنها في الحقيقة صديقة وليست عدواً.

ما هي طبيعتها إذاً ؟

في اللحظة التي نتعرف فيها على تلك النار فإنها تكف عن كونها عدواً و تتحول إلى صديق... لن تحرقك النار إذا أنت تعرفت عليها وفهمتها، بل على العكس بمقدورها أن تبعث في بيتك الدفء وبمقدورها أن تطهو لك طعاماً؛ بمقدورها أن تصبح صديقاً لحياتك.

إن الجنس في داخل كل إنسان؛ إنه شهوته التي هي أكثر حيوية من أي نار... استطاعت كمية ضئيلة جداً من المادة النووية قتل ما لا يقل عن مئة ألف إنسان في هيروشيما، ولكن يمكن لذرة واحدة من طاقة الإنسان الجنسية أن تخلق حياة جديدة؛ يمكن لها أن تخلق إنساناً جديداً... إن الجنس أقوى من القنبلة الذرية فهل فكرت بالإمكانية غير المحدودة لهذه القوة وبكيفية تحويلها لخدمة إنسان أفضل ؟... يمكن للجنين أن يصبح محمد أو بوذا أو المسيح... إن رجلاً مرموقاً مثل المسيح يمكن أن يظهر من مقدار ضئيل من الطاقة الجنسية.

لكننا لسنا ميالين حتى لمحاولة فهم الجنس؛ علينا التحلي بشجاعة كبيرة و التحدث عنه على الملأ... أي نوع من الضعف ينتابنا لنصبح غير قادرين على فهم القوة التي ولد منها العالم ؟ أي خوف هذا، ولماذا يرعبنا الجنس إلى هذه الدرجة ؟

اعتاد أوشو التحدث في بعض لقاءاته ومحاضراته عن الجنس والكبت الجنسي وضرورة العمل لفهمهما، وبعد أحد اللقاءات تلقى عدة رسائل تطلب منه عدم التحدث بصراحة، وتطالبه أخرى بعدم التطرق للموضوع برمته... لما علينا ألا نتحدث عن ذلك ؟ لم علينا ألا نتحدث عن موضوع متأصل فينا ويعتبر من دوافعنا الطبيعية ؟... مالم نفهم سلوك الجنس ونتمكن من

تحليله لا يمكننا أن نحلم بالارتقاء به ومعه نحو عوالم أرقى، نعم يمكننا تغيير الجنس عن طريق فهمه ويمكننا التغلب عليه والارتقاء به، وما لم يحدث ذلك نموت ونحن عاجزون عن تحرير أنفسنا من قيوده .

إن الذين حرموا الحديث في الجنس هم الذين أدخلوا الإنسانية في جحيمه، ثم أقنعوا أنفسهم بأنهم أبرياء منه -مجانين ويأتمرون لجعل العالم سجناً كونياً -

على الدين الاهتمام بتحويل طاقة الإنسان والسعي لتوحيد وجوده الداخلي -أمنياته النبيلة و دوافعه الرئيسية -وفي الحقيقة على الدين أيضاً قيادة الإنسان من الأدنى إلى الأعلى؛ عليه قيادته من الظلمة إلى النور و إلى الحقيقة من الوهم وإلى اللّه من العدم.

إذا ما أردنا بلوغ مكان ما فعلينا أولاً وقبل كل شيء معرفة نقطة البداية؛ علينا الانطلاق من حيث نحن؛ من الحتمي معرفة هذا المكان أولاً وهذا أكثر أهمية من المكان الذي نسعى للوصول إليه في الوقت الحالي... وفي هذا السياق فالجنس هو نقطة البداية الحقيقية أما اللّه فبعيد جداً من هنا... نعم يمكن الوصول إلى حقيقة اللّه ولكن ليس قبل أن نفهم نقطة البداية،

وإلا لـن نسـتطيع التقـدم ولـو لخطـوة؛ سنضـيع ونبقـى نـدور في حلقة مفرغة و نمضي إلى العدم.

قد لا تتوفر الجاهزية لدى العديد منا لمواجهة حقائق الحياة وما يتعلق منها بالجنس على وجه الخصوص... إذاً وماذا أكثر ؟ إذا تسـاءلنا مـن أجـل كـل شـيء أيمكننـا أن نفعـل ذلـك !!؟ فمـا الذي بمقدورنا تحقيقه ؟ وعندها كل هذا الضجيج حول الروح و الحقيقـة الإلهيـة لـن يعـني سـوى اللاشـيء؛ سينقصـه الإيمـان وسيكون كلاماً أجوفاً ليس إلا.

للارتقاء فوق شيء ما وتجاوزه عليك في البداية الحصول على معرفة حقيقية حوله، حتى أن المعرفة في حقيقتها تجاوز... أولاً وقبل كل شيء هناك حقيقة واحدة علينا استيعابها جيداً: يولد الإنسان من الجنس؛ ويأتي كامل وجوده عن طريق ممارسته للجنس؛ يفيض الإنسان بالطاقة الجنسية؛ إن طاقة الحياة هي طاقة جنسية .

ما هي الطاقة الجنسية ؟ ولمَ تشكل قلقاً كبيراً في حياتنا ؟ ولمَ تسيطر على كامل وجودنا ، ولمَ تتمحور حولها حياتنا كاملة وما هو مصدر هذه الرغبة ؟

لقد حط السادة والحكام من شأن الجنس لآلاف السنين لكن الإنسان لم يقتنع بعد... لقد بشروا ونظروا لعصور طويلة بأنه

على الإنسان تحدي الجنس واستبعاد جميع أفكاره وعدم التوق إليه ليكون متحرراً من العالم الوهمي... وإنساننا إلى الآن عاجز عن تحطيم تلك القيود، لا يمكنك في الحقيقة التحرر من قيود جنس كهذا ولا يمكنك الاقتراب منه أكثر.

قال أوشو أنه عندما يلتقي بالعاهرات فإنهن لا يتحدثن ولا يسألن عن الجنس مطلقاً، وإنما يسألن عن الروح وعن اللّه والحقيقة الإلهية، وعندما يلتقي بالكهنة ورجال الدين على انفراد فهم لا يتحدثون ولا يسألون عن شيء غير الجنس... من المدهش حقاً أن ترى من يعظ ضد الجنس مأسوراً به، يكون لديه فضول للتعرف عليه، يكون حائراً معه وله معه عقدة فكرية ولا زال يعظ حول الدين والغرائز الحيوانية في الإنسان... من الطبيعي أن يكون الجنس هكذا.

لم نرد ولم نحاول أن نفهم هذه المشكلة، ولم نبحث عن سبب هذا الانجذاب الكبير تجاه الجنس.

من يعلمك الجنس ؟

يقف العلم بأسره ضد تعليم الجنس، ويشعر الوالدان أنه يجب عدم السماح للأبناء بمعرفة أي شيء عنه وعلى ذلك يوافق المعلمون، كما أنه في النصوص والتشريعات بعض من ذلك

أيضاً... لا توجد أية مدرسة أو جامعة لتعليم الجنس، كما تمنع معظم المؤسسات التعرف عليه... فيستنتج الإنسان عند المراهقة أن كامل وجوده مملوء بالاضطراب والتوتر حول الجنس... تسقط إذاً جميع الاحتياطات عند التقدم بالعمر وينتصر الجنس.

كيف يحصل هذا ؟ ينظرون بالحب و الحقيقة لكن التعاليم لا تخلد بل على العكس تثبت قابليتها للعطب.

إن الجنس متجذر بقوة في جوهر وجودنا ، ولكن أين يقيم ؟ أين هو مركز هذا الجذب الطبيعي الرهيب والعميق ؟ هنا يكمن اللغز ومن الضروري التعرف على اللغز أولاً حتى نتمكن من التغلب عليه.

إن ما نشعر به كجذب جنسي ليس جذباً جنسياً على الإطلاق! يشعر الإنسان بعد كل عملية جماع أن قواه قد انهارت؛ يشعر بالفراغ والكآبة ويشعر بالحزن وحرقة القلب ثم يحاول التفكير في تجنب هذا العمل في المستقبل... ما هو مصدر هذه الحالة الشعورية ؟ إن الرغبة الجنسية موجهة لتحقيق شيء آخر وليس فقط للإشباع والإرضاء الجسدي.

لا يستطيع الإنسان بلوغ أعماق ذاته بالدرجة التي يبلغها أثناء اكتمال عملية الجماع... يواجه خلال دورة حياته وخلال

سلوكه اليومي اختبارات عدة -يذهب إلى السوق، يعمل ويكسب رزقه ولكن يظهر في الاتصال الجنسي أنواع أعمق من الاختبارات تتميز بأبعاد دينية عميقة، حيث يتجاوز الإنسان حدود ذاته.

شيئان اثنان يحصلان للإنسان عند تلك الأعماق :

أولهما : في لحظة ذروة الجماع يتلاشى الغرور والاستكبار «الأنا» نحصل في لحظة الجماع على اللاغرور، للحظة واحدة فقط لا توجد أنا؛ للحظة واحدة فقط ينسى الإنسان كل شيء عن فرديته... أتعلم أن الأنا تذوب تماماً عند اختبار الدين أيضاً؟ حيث يذوب الغرور في الدين ويتحول إلى اللاشيئية... يضمحل الغرور في العلاقة الجنسية... الجماع حالة من انعدام الذات.

والشيء الثاني حول اختبار الجنس هو توقف الزمن للحظة... نحصل أثناء الجماع على اللازمن، كما يقول المسيح في وصف السمادهي « سيكون هناك زمن لا أطول » في هزة الجماع أو ذروته لا يوجد معنى للزمن؛ لا يوجد ماض ولا يوجد مستقبل، وكل ما يوجد هو اللحظة الحالية فقط... الحاضر ليس جزءً من الزمن؛ الحاضر أبدية وخلود.

هذا هو السبب الثاني الذي يجعل الإنسان تواقاً للجنس، ليس الموضوع رغبة بجسد امرأة من قبل الرجل أو العكس، هناك ما هو مختلف؛ هناك انعدام الغرور وهناك انعدام الزمن.

لا تدوم الذروة الجنسية سوى للحظة يفقد الإنسان خلالها مقداراً لا يستهان به من الطاقة والحيوية، ثم يتحسر أخيراً على ما فقد... تموت ذكور بعض أنواع الحيوانات وحيدة بعد عملية جماع واحدة، ولأحد أنواع الحشرات القدرة على إقامة اتصال واحد حيث تهبط طاقته ليموت أثناء الجماع.

لا يمكن القول أن الإنسان غافل من التراجع في القدرة والانخفاض في الطاقة و التقريب للموت الذي أصبح أكثر قرباً الآن... يتحسر الإنسان بعد كل اختبار على انغماسه الذاتي، لكنه سرعان ما يعود لرغبته تلك... بالتأكيد هناك معنى أعمق لهذا النمط من الاختبارات؛ معنى أعمق من مجرد تلاقي العيون.

إن للعلاقة الجنسية مستوى أعمق من مجرد نشاط جسدي، إنها ذات مستوى ديني في جوهره... عليك بذل الجهد والانتباه للإحاطة بمعنى هذا الاختبار وإلا ستحيا وتموت في الجنس الجسدي وحده.

يضيء النور في ظلمة الليل، لكن الظلمة ليست جزءً من النور، العلاقة الوحيدة بينهما هي: يمكن للنور أن ينشأ في الظلمة فقط... والأمر نفسه صحيح بالنسبة للجنس، فهناك إدراك وهناك فرح ونور يشع مع الجنس، لكن هذه الظاهرة ليست من الجنس رغم أنها مرتبطة به؛ إنها تنشأ من خلاله... إن النور الذي يشع أثناء الجماع يتجاوز الجنس؛ إنه قادم من العميق العميق ولا يمكننا الارتقاء فوق الجنس إلا إذا استطعنا استيعاب هذا الاختبار من ذلك العمق.

لا يستطيع من يعارض الجنس عن جهل و تهور أن يتفهم هذه الظاهرة من منظورها الأصلي ولن يكون قادراً على تحليل هذا الشره الغريب للجنس ولن يكون قادراً أيضاً على تحليل الرغبة بالجنس من هذا المستوى العميق... إن ما أود قوله هو: إن الجذب القوي تجاه الجنس موجود لتحقيق الإدراك المؤقت للسمادهي... يمكن للإنسان أن يتحرر من الجنس إذا استطاع الحصول على السمادهي دون جنس... إذا ما أراد أحدنا الحصول على شيء بألف ليرة وقد عرض بحيث يمكنه الحصول عليه بحرية، فلن يكون بحالة طبيعية إذا توجب عليه الذهاب إلى السوق لشرائه بسعر أغلى.

إذا عـرض علـى الإنسـان طريقـة للحصـول علـى النشـوة نفسـها المستمدة مـن الجـنس ولـكـن بوسـائل أخـرى وبكميـات أكـبر بكـثير، فإنــه في الحــال ودون تفكــير ســيوقف ســعيه وراء الجنس، وسيبدأ السباق بالاتجاه الآخر.

كان التعرف الأول للإنسـان علـى السمادهي مـن خـلال اختبـار الجنس، لكـن الجـنس علاقـة مكلفـة؛ علاقـة مكلفـة بالفعـل إلى جانب أنها لا تستمر لأكثر من لحظة؛ للحظـة واحـدة فقـط وهـي لحظة الذروة نرتقـي لمستويات أخـرى مـن الوجـود ثـم نعـود لحالتنا الطبيعية؛ للحظة واحدة فقط نبلغ قمة الإشباع العظيم... نندفع نحو القمة ولكـن بالكـاد نكـون قـد أنجزنـا و بصـعوبة الخطوة الأولى لنبـدأ بـالتراجع نحـو البدايـة.... تتوق الموجـة للقـاء السـماء لكننـا لا نلاحـظ صـعودها حتـى تكـون قـد بـدأت بالهبوط، وينطبق ذات الأمر علينا ، فمن أجل تلـك النشـوة ومـن أجل ذلك الفرح ومـن أجـل ذلـك الإدراك نجمـع طاقتنـا مـن وقـت لآخر ثم نبدأ الصعود مـن جديـد، كـدنا نلامـس هـذا المستوى الأرفع وتلك المملكـة الأرقـى لكننـا عـدنا وتراجعنـا إلى وضـعنا الأصلي فاقدين مقداراً لا يستهان به من الطاقة والقدرة .

مـا دام الفكــر الإنســاني منشـغلاً بـالجنس بهـذه الطريقــة فسنستمر بتكـرار الصعود والهبـوط... إن الحيـاة رحلـة مسـتمرة

نحو اللازمن و اللاأنا؛ سواءً أكان بالوعي أم باللاوعي فإن الرغبة الأساسية في الوجود هي معرفة حقيقة الوجود؛ هي معرفة الحقيقة وهي التعرف على المنبع الأبدي والأصلي للازمن -الاتحاد مع ما هو أعمق من الزمن -وأخيراً تحقيق اللاأنا الطاهر... يدور العالم بأسره حول محور الجنس لإدراك هذه الرغبة الداخلية غير المدركة للروح.

لكن كيف لنا فهم أو تطوير أي صلة بهذا الإدراك مع استمرارنا بإنكار وجود هذه الظاهرة الطبيعية الداخلية المقيدة... عندما نعادي الجنس بأقصى عنف ممكن فإنه يصبح مركز لاوعينا فلا نستطيع تحرير أنفسنا منه؛ نصبح مقيدين به؛ يعمل قانون الأثر المعاكس لنصبح أسرى لدى الجنس... ونحاول باستمرار تحرير أنفسنا من تلك القيود ولكن كلما حاولنا أكثر أصبحت قيودنا أشد.

كان أحد الرجال يعاني من مرض الشعور بالجوع الشديد ، في الحقيقة لم يكن هناك أي مرض لكنه كان قد قرأ بأن إنكار الحياة سبيل للتحرر وبأن الصيام تدين و أكل الطعام خطيئة ، وقيل له أن تناول الطعام قسوة و يتناقض مع مبادئ الرحمة .

لكنه كلما اعتقد بأن أكل الطعام خطيئة كبت جوعه أكثر وبالتالي يعبر الجوع عن نفسه بمقدار ما يكبت... لقد اعتاد على صيام ثلاثة أو أربعة أيام ثم يأكل في اليوم التالي كل ما يصادفه كالحيوان، كان يشعر بالندم بعد تناول الطعام لأنه نقض عهداً قطعه على نفسه -وإضافة لردود الفعل على الإفراط كان يتوجب عليه إعادة الصيام للتعويض، ثم يأكل بعد ذلك لبعض الوقت.

قرر في النهاية أنه من المستحيل اتباع الطريق الصحيح وهو في المنزل، لذلك اعتزل العالم وبحث لنفسه عن كهف انفرادي يعيش فيه... افترضت الزوجة أنه تغلب على مشكلته في تلك الخلوة فأرسلت له باقة من الورود متمنية له شفاءً عاجلاً وعودة سريعة.

فرد الرجل بهذه الملاحظة «شكراً على الورود، لقد كانت شهية»... قد لا يتصور أحدنا أن يقوم رجل بأكل ورود بدلاً من الطعام، لكننا لم نستوعب المعنى العميق والهدف من الصيام كما في حالة هذا الصديق، ولكن شديدي الولع بالطعام قادرون على تفهم حالته جيداً... يرتبط كل إنسان بالجنس بنفس الطريقة وبنسب متفاوتة.

لقد بدأ الإنسان حرباً مع الجنس ومن الصعب تقدير نتائجها بدقة... هل توجد اللوطية في مجتمعات غير تلك التي تسمى بالمتحضرة ؟ لا يمكن لرجل القبيلة أو البدو تخيل رجل يتصل جنسياً برجل أخر، ويصاب بالدهشة عندما يسمع بأن بعض المتحضرين يفعلونها... توجد في الغرب أندية للوطية كما توجد بعض الجمعيات التي تنادي بعدم ديمقراطية تحريم اللوطية ومنع أنديتها عندما يمارسها اللوطيون... يقولون أن منعها انتهاك لحق الإنسان بالحرية، وبأن هذا عبء تلقي به الأكثرية على الأقلية... تعد العقلية التي تسببت بولادة اللوطية إحدى نتائج الحرب على الجنس.

وجد العهر أيضاً كنتيجة مباشرة لحضارة المجتمع، هل فكرت كيف أتى أول وجود للعهر إلى الوجود ؟ هل يمكن أن تجد عاهرة في المناطق الجبلية لسكان القبائل في زمن الانغماس المستمر بالملذات ؟ مستحيل بالطبع، لا يمكنهم تخيل امرأة تبيع جسدها بالمال؛ لا يمكنهم تخيل من يقيم علاقة جنسية بمقابل... تطورت التجارة بالجنس مع تطور حضارة الإنسان؛ إنها كمن أكل الورود، وسنصبح في دهشة أكبر إذا ما نظرنا في الانحرافات الجنسية الأخرى ونصاب

بالجنون فيما لو بدت لنا مظاهر الجنس الخفي والطيف الواسع لمظاهره القبيحة.

ما الذي حل بالإنسان ومن المسؤول عن هذه القباحة والدعارة؟ إن من علم الإنسان كبت الجنس عوضاً عن فهمه وقبوله هو بالطبع المسؤول، حيث يتسبب الكبت بانتشار الطاقة الجنسية باتجاهها الخاطئ... إن المجتمع الإنساني بكامله مريض ومعتل وبائس، وإذا أردنا لهذا المجتمع السرطاني التغير فمن الضروري و الحتمي والجوهري القبول بإلهية الطاقة الجنسية و بدينية الجذب الجنسي .

لم يعتبر الجنس شديد الجذب إلى هذا الحد ؟ إنه بالتأكيد شديد الجاذبية... إذا استطعنا الإحاطة بالمستويات الأساسية للجنس يمكننا عندها أن نرتقي فوقه؛ وعندها فقط يمكن لعالم الألوهية أن ينبثق من عالم الشهوة؛ يمكن بلوغ الضمير الكوني انطلاقاً من الجنس؛ وعندها يمكن لعالم الحنان والدفء أن ينبثق من عالم العواطف.

اصطحب أوشو بعضاً من أصدقائه لزيارة للمعابد العالمية المشهورة في Khajuraho لقد زين الجدار الخارجي للمعبد بمشاهد من العلاقة الجنسية والوضعيات المتعددة للجماع كما كانت هناك تماثيل لوضعيات جماعية متعددة، فسأل بعض

الأصدقاء عن سبب وجود مثل هذه التماثيل و الرسوم لتزيين المعبد ؟

فأجاب «إن المعماريين الذين بنوا تلك المعابد كانوا أذكياء للغاية، فقد علموا بأن الجنس والشهوة موجودان في محيط الحياة ولا يحق لمن لا يزال مأسوراً بهما دخول المعبد»

وفي داخل المعبد لا توجد أية أشكال لعبادة اللّه، فدهش الأصدقاء لعدم رؤية أي صور للصلاة، فشرح أوشو «إن الجنس والشهوة موجودان على المحيط الخارجي للحياة بينما يوجد معبد اللّه في الداخل؛ في الأعماق، إن من لا يزال مشغوفاً بالجنس والشهوة لا يستطيع دخول معبد اللّه في الداخل؛ يبقى وببساطة يطوف في المحيط الخارجي للحياة.»

لقد كان البناة حساسين للغاية فقد كان المعبد مركزاً للتأمل — في الخارج وعلى المحيط جنس و شهوة، أما في الداخل سلام وهدوء؛ في المركز... لقد اعتادوا على القول أولاً لمريدي التأمل على الجنس بأن عليهم العودة للجماع المرسوم في الخارج على المحيط، وعندما يكونوا قد فهموا الجنس بشكل كامل و تأكدوا بأن عقولهم قد تحررت منه تماماً، ربما يذهبون عندها إلى الداخل؛ ربما يستطيعون لقاء اللّه في الداخل.

لكننا و باسم الدين دمرنا كل إمكانية لفهم الجنس؛ لقد أعلنا عليه حرباً؛ على فطرتنا الأصلية نفسها... ليست القاعدة أن ترى الجنس و تفهمه، بل أن تغمض عينيك عنه وتقتحم معبد الله... هل تستطيع الوصول إلى مكان ما وعيناك مغمضتان!!!!؟ حتى لو وصلت إلى الداخل وعيناك مغمضتان فلن تتمكن من رؤية الله، لن ترى سوى الشيء الذي كنت ماراً به!

ربما يستنتج البعض أنني داعية جنس ولهم أتوجه ناصحاً بحرارة أن يعيدوا القراءة ثانية وثالثة ورابعة، فإذا لم يتغير هذا الرأي فإني أعتذر منهم قائلاً «دعوا هذا الكتاب وشأنه».

إذا أمكنت البشرية من الإصغاء لما أقول وهو بالطبع كلام خيرة الحكماء ودون تحيز فمن الممكن تحرير الإنسان من الجنس وهذا هو المسار الحقيقي و الوحيد نحو إنسان أفضل... إن النقاد الذين نعتبرهم أعداءً للجنس ليسوا أعداءً على الإطلاق بل إن دعاة الجنس هم أعداؤه الذين اختلقوا حوله فتنة تسببت باختلاق هذا الجذب المجنون للجنس.

أخبر أحد الرجال أوشو بأنه غير مشغوف بكل شيء لا يثير الاهتمام؛ أي أنه لا يثير التحدي... كما نعلم جميعاً عادة ما تبدو الثمرة المسروقة أكثر حلاوة من تلك التي تشترى بالمال،

هذا ما يجعل الزوجة تبدو أقل إثارة للشهوة من زوجة الجار... يشبه الآخر الثمرة المسروقة؛ إن الآخر متعة محرمة، لقد أعطينا جميعاً المرتبة الجنسية ذاتها وما تبقى خداع زائف، لقد ارتدى الآخر ما يشبه رداء الأكاذيب الملون فأصبح شديد الجذب.

كتب Russell «عندما كان صغيراً في عهد الملكة فيكتوريا كانت أرجل النساء مغطاة بالكامل وكن يرتدين ملابساً تلامس الأرض، أما وجوههن كانت مغطاة بالكامل... فإذا ولو عن طريق الصدفة ظهرت إصبع قدم المرأة فإن الرجل سيقع بحبها من فوره» ثم كتب فيما بعد «نساء اليوم نصف عاريات مع أرجل مكشوفة بالكامل» لكنه لاحظ أن ذلك قليل التأثير بالرجال مما يثبت حسب رأيه أننا كلما سترنا الشيء ازدادت إثارته للفضول.

إن الخطوة الأولى لتحرير العالم من الجنسانية هي السماح للأطفال بالبقاء عراة قدر المستطاع في المنازل... بقدر ما هو صحيح مستحسن أن يسمح للأطفال ذكوراً و إناثاً كي يصبح كل منهم متآلفاً مع جسد الآخر، عندها وفي المستقبل لن يكونوا بحاجة للتضام في الشوارع التماساً للدفء، عندها يكون كل منهم متآلفاً مع جسد الآخر مما يمنع كل

إمكانيـة للجـنس المنحـرف في المسـتقبل؛ ولـن نكـون عنـدها بحاجة لطباعة صور عارية في الكتب .

إلا أن مسيرة العالم هـي العكس تمامًا ، فقد تطور وعن غير قصد بسبب تغطية الجسد وستره انجذاب قوي نحوه، ورغم إدراكنا لهذا الأمر إلا أننا لم نشعر بمفعوله الفعلي حتى الآن.

يجب أن يبقى الأطفال ويلعبوا عراة لفترة طويلة كي لا تبقى بذور للحماقة تكدر صفو عيشهم فيما تبقى من حياتهم.

لكن الوباء موجود وهو في تزايد مستمر، و يمكن ملاحظة وجوده مثلاً في معظم الأدب المنحط الذي يتم نشره للقارئين، لقد قرأه الناس واحتفظوا بكتبه، صرخ العارفين عالياً بأنه يجب منع مثل هذه الكتب إلا أننا لم نتوقف للحظة للتفكير من أين يأتي من يقرؤها ؛ نعترض على نشر الصور العارية لكننا لم نسأل لم تم نشرها أول مرة ؟؟!!!

الجنس طبيعي والجنسانية وليدة التعاليم المعادية له... إذا ما اتبع الإنسان تلك التعاليم؛ إذا ما اتبع النصائح والعظات المقدمة في الخطب غير العلمية ، فإن روحه ستمتلئ بالجنسانية... في الحقيقة حصل شيء كهذا تقريباً ولكن والحمد لله فإن معلمين كهؤلاء ليسوا ناجحين بما فيه الكفاية فتمكن الإنسان بسبب فشلهم من إنقاذ شيء من ضميره وشيء من

تميزه... إذا فهم الإنسان الجنس فهماً كاملاً فسيتمكن من تجاوزه و الارتقاء فوقه... يجب أن نتجاوز الجنس ونرتقي فوقه؛ من الضروري أن نتجاوز الجنس و نرتقي فوقه.

أعطت جميع جهودنا للارتقاء نتائج خاطئة لأننا لم نصادق الجنس بل أعلنا حربنا عليه... إن وسائلنا في التعامل مع المشكلات الجنسية هي الكبت و الجهل، وكلما ازداد فهم الإنسان للجنس استطاع الرقي فوقه أرفع؛ وكلما قل استيعابه له أصبحت محاولات الكبت أقوى... لن يأتي الكبت بنتائج تعطي ثماراً بل على العكس ستكون نتائجه غير مرضية ولا سليمة.

الجنس هو طاقة الإنسان الأكثر حياة لكنه يجب ألا يكون نهاية بحد ذاته، يجب أن يقود الجنس الإنسان نحو روحه... الهدف هو «من الشهوة إلى النور والألوهية؛ من الجنس إلى الضمير الكوني»

لتحقيق العزوبية يجب فهم الجنس أولاً... أن تتعرف على الجنس يعني أن تتحرر منه؛ يعني أن تتجاوزه، لكن الإنسان بعد حياة كاملة من الاختبارات الجنسية غير قادر على أن يستنتج بأن ذلك الاتصال يمنحه شعوراً سريعاً و خاطفاً بالسمادهي؛ يمنحه نظرة نحو الضمير الكوني... هذا هو الجذب العظيم للجنس؛

إنه الجذب المغناطيسي للألوهية... علينا أن نتعرف ونتأمل على هــذه الاختبــارات الخاطفــة؛ علينــا أن نركــز عليهــا بــالوعي والإدراك، إنها تجذب الجميع نحوها بشدة.

توجد عدة وسائل للحصول على الاختبار نفسه مثل التأمل، اليوغا والصلاة لكن الجنس وحده له هذا التأثير القوي على الإنســان... مـن الضـروري أن نأخـذ بعـين الاعتبـار وجـود طـرق متنوعة للحصول على الاختبار نفسه.

اعتاد أوشو التحدث عن الجنس في بعض لقاءاته، وذات مرة تلقى رسالة تخبره بأن مواضيعه هذه مثيرة للخجل والارتباك، وتطلـب منــه تخيـل الحالــة المربكــة لــلأم برفقــة ابنتهــا بــين المستمعين، وتطلب أيضاً التفكير بالأم التي تحضر اللقاء برفقة ولدها وتنصحه أخيراً بالتخلي عن مناقشة مثل هذه المواضيع أمام أحد... فكان جوابه بأن هذه الاعتراضات غير مبررة ولا بد أن يكون الكاتب قد خرج عن عقله... إذا كانت الأم حساسة فستنقل مع الوقت اختبارها لابنتها قبل أن تضيع في العالم السفلي للجنس؛ قبل أن تفقد نفسها بطرق فظة وغير معروفة... إذا كان الأب حساساً تجاه مسؤوليته الأبوية فعليه أن يناقش الموضوع و بحرية مع أبنائه وبناته، يقيهم بذلك من

الوقـوع في المـآزق الشـائعة وتكـون حيـاتهم آمنـة مـن الفسـاد الممكن في المستقبل.

ولكـن، ومـن سـخرية القـدر في هـذا الموضـوع لا الآبـاء ولا الأمهـات لـديهم الاختبـار العميـق و الـواعي حـول الأمـر، هـم أنفسهم لم يرتقوا فوق المستوى الجسدي للجنس ويخشون تورط أبنائهم في المستوى نفسـه، لكنني أريد أن أسـأل هـل أرشـدك أحد ؟؟ لقـد ورطت نفسـك و سـيورط أبنـاؤك أنفسـهم ويتكـرر هذا في الجيل الثالث والرابع.

ولكن أليس من الممكن والأفضل التحدث للأبنـاء ؟ ألـيس مـن الأفضل لو سمح لهم بحرية التفكير بذواتهم ؟ ربما يكونـون بذلك آمنين من تبديد طاقتهم، وربما يستطيعون تحويلها.

لقد رأى جميعنا الفحم، ويقول العلماء: يتحول الفحم إلى ألمـاس خـلال عـدة آلاف مـن الأعـوام، فـلا يوجـد فـرق بنيـوي ولا كيميائي بينهما، ما الألماس إلا مظهر متحول لقطعة الفحم.

الجنس فحـم والعزوبيـة ألمـاس؛ العزوبيـة أحـد أشـكال الجنـس؛ إنهـا جنس متحـول... العزوبيـة فحـم ولكنـه مـن المؤكـد وبعـد المـرور بعـدة عمليـات مـن التحـول لـن يعـود هنـاك أي عـداوة بـين الطرفين... لا يمكن لأي عدو للجنس أن يحقق العزوبية.

ماذا نعني بالعزوبية ؟ العزوبية اتصال بالله؛ العزوبية إدراك للوجود الإلهي؛ العزوبية اختبار للألوهية... يمكن للإنسان وباستخدام فهم واع أن يوجه طاقته الجنسية بهذا المسار نحو الله.

التأمل

منذ العديد من السنوات وفي بلدة، كان هناك رسام شاب ومشهور، أراد هذا الشاب أن يرسم لوحة مبدعة بحق؛ لوحة نابضة بالحياة مليئة بالفرح الإلهي؛ لوحة لرجل تشع عيناه سلامًا إلهياً... جلس الفنان يفكر ويبحث له عن رجل يعكس وجهه ذلك النور السماوي الإلهي... طاف صديقنا الرسام من قرية إلى قرية؛ طاف في الغابات والأدغال والجبال باحثاً عما أراد حتى مر أخيراً براع له عينان تشعان وله وجه وصفات تحمل بشارة فيها شيء من منبع سماوي، وله مظهر كاف لإقناعك بأن الله ماثل في هذا الرجل الشاب .

رسم الفنان لوحة تمثل الراعي الشاب... طبعت العديد من النسخ وبيعت بشكل واسع، شعر الناس بعرفان وامتنان شديدين تجاه الفنان وأبدوا استعدادهم لتعليق اللوحة في المنازل.

بعد مضي عشرين عاماً وبعد تقدمه في العمر قرر الفنان رسم لوحة أخرى، لقد تعلم من تجربته أن الحياة ليست طيبة القلب دائماً فهناك شيطان في كل إنسان...

لقد راودت فكرة رسم صورة للشيطان صديقنا الفنان دائماً، حيث تتمم كل من الصورتين الأخرى فيتجسد الإنسان

كاملاً، أتم فيما قبل تصوير الإنسان التقي و يريد الآن تصوير التجسد الشيطاني الشرير.

بحثه الآن عن إنسان ليس إنساناً بل شيطان، ذهب إلى أوكار المقامرين و إلى الحانات؛ ذهب إلى المصحات والسجون، يجب أن يمتلئ المشروع بنار جهنم؛ يجب أن يمتلئ وجهه بكل الشر الممكن ويجب أن تظهر عليه كل القباحة والشقاء .

وبعد بحث طويل عثر الفنان على سجين اعترف بارتكاب سبع جرائم قتل، وقد حكم ليعدم في الأيام القليلة القادمة... كانت الجحيم ماثلة وبكل مواصفاتها في عيني هذا الرجل؛ كانتا تشعان كرهاً؛ وكان وجهه أقبح وجه يأمل لقاءه ... بدأ الفنان رسم الصورة.

بعد أن انتهى صديقنا من عمله برسم الصورة، أحضر اللوحة القديمة ووضعها جنباً إلى جنب مع اللوحة الجديدة للمقارنة، كان من الصعب الحكم أيهما هي الأفضل من وجهة نظر فنية؛ فقد بدت كلتا اللوحتين رائعة... وقف الرجل محدقاً بلوحتيه، ثم سمع فجأة بكاءً... استدار فرأى السجين المقيد يبكي، احتار الرسام بأمره ثم سأله « ما الذي يبكيك يا صديقي، أتزعجك هاتان اللوحتان ؟»

فقال السجين « كنت أحاول طيلة هذه المدة أن أخفي عليك أمراً لكنني اليوم هالك، من الواضح أنك لا تعلم بأن لوحتك الأولى والتي رسمتها منذ عشرين عاماً تمثل رسماً لي أيضاً؛ كلتا لوحتيك تمثلاني؛ أنا هو الراعي الشاب الذي لقيته في التلال منذ عشرين عاماً، أنا أبكي لسقوطي في العشرين عاماً الأخيرة، لقد سقطت من الجنة إلى الجحيم؛ لقد سقطت من الله إلى الشيطان».

لا أعلم مدى صحة هذه القصة لكننا يجب أن نؤكد شيئاً واحداً: لحياة كل إنسان وجهان متضادان؛ لوحتان ممكنتان لكل شخص... في كل إنسان يوجد الله و يوجد شيطان أيضاً؛ في كل إنسان توجد إمكانية للجنة و توجد فيه إمكانية للجحيم أيضاً... يمكن أن تزهر في الإنسان باقة من الورود الجميلة، ويمكن أن تتكدس فيه كومة من الوحل... ويتأرجح كل إنسان بين هاتين الذروتين؛ يمكن للإنسان أن يحقق واحدة من هاتين النهايتين، لكن غالبيتنا ميالة و للأسف إلى الجهنمية منهما، أما الأقلية الباقية والمحظوظة فهم التواقون للأبدية؛ هم الذين سمحوا للتدين بالنمو في داخلهم -هم في الحقيقة قلة نادرة... أتستطيع النجاح في جعل حياتك معبداً لله؛ أتستطيع أن تصبح كاللوحة التي فيها نفحة إلهية ؟

كيف يمكن للإنسان أن يصبح انعكاساً للّه؟ كيف يمكن أن تصبح حياة الإنسان جنة، وكيف يمكن أن تتحول إلى عطر وكيف يمكن أن تصبح جميلة ومتناغمة ؟ كيف للإنسان أن يعلم ما هو الخلود ؟... كيف يمكن له أن يدخل معبد اللّه ؟

في الحقيقة تشير حقائق الحياة في هذا السياق أن نهضتنا و إلى الآن لازالت تسير في الاتجاه المعاكس ... عندما نكون أطفالاً نكون في جنة، ولكن مع الوقت و مع التقدم في العمر نحط الرحال في الجحيم ... يفيض عالم الطفولة بالبراءة والنقاء، لكننا وتدريجياً نبدأ السير في طريق مليئة بالأكاذيب والخيانة، وعلى هذا النحو نكبر وننضج... ليس الجسد وحده من يصاب بالضعف لكن الروح هي أيضاً تصاب بنوع من الهلاك ، لكننا نحن من قبل هذا بكل بساطة؛ نحن من سمح للأمر أن ينتهي هنا بكل بساطة، أما المقابل فكان أن أجهزنا عل أنفسنا .

إن الدين قدري فيما يتعلق برحلة سقوطنا من الجنة إلى الجحيم، ولكن ينبغي لهذه الرحلة أن تعكس؛ يجب أن تكون هذه الرحلة رحلة ثواب و صعود من الحزن إلى الفرح و من الظلمة إلى النور؛ من الفنائية إلى الأبدية والخلود... إن الدافع

الداخلي للإنسان وظمأ روحه الأعمق هو التغلب على قيود الموت وتحقيق الأبدية... لا تبحث أرواحنا إلا عن تجاوز الظلمة وبلوغ النور... إن الدافع الأساسي لطاقتنا الأولية هو الوصول إلى الحقيقة من اللاحقيقة .

علينا الحفاظ على تلك الطاقة للقيام بهذه الرحلة، لا بل أن الحفاظ وحده لا يكفي وإنما علينا السماح له بالنمو... من أجل الارتقاء نحو الحقيقة؛ من أجل بلوغ الروح على الإنسان أن يتوق ليكون نبعاً من القوة لا ينتهي، عندها وعندها فقط يمكنه بلوغ الأبدية والألوهية... الجنة ليست للضعفاء.

أقول ثانية « الجنة ليست للضعفاء » حقيقة الحياة ليست لمن يبدد طاقته وليست لمن يسمح لنفسه بأن يصبح مستضعفاً، ليست لمن يبدد طاقات الحياة وليست لمن أصبح تافهاً وعاجزاً في داخله... إنسان كهذا لا يستطيع حمل هذه الرسالة... ارتقاء المعالي بحاجة إلى طاقة هائلة .

إن الدين بحاجة ماسة للحفاظ على الطاقة لكننا جيل ضعيف و معتل، ويقودنا هذا الضياع في الطاقة و باستمرار من مستويات للضعف هي ضعيفة إلى مستويات أضعف... تلاشت حيويتنا ولم يتبقى في داخلنا سوى الجفاف؛ لا شيء متبق فينا

سوى فراغ مخيف... أصبحت حياتنا قصة واحدة، مستمرة وحزينة من الضياع؛ لم تعد حياتنا ذات ثمار.

لم وجدت هذه الحالة من عدم الجاذبية؟ وكيف نفقد طاقتنا؟

إن أكبر ثقب أسود لطاقة الإنسان هو الجنس؛ الجنس مبدد دائم للطاقة وعلينا إيقافه... لا يحب أحدنا أن يفقد شيئاً لكن يوجد سبب لا راد له يجعل الإنسان يتمادى في هدر طاقته إلى هذا الحد، حيث تدفع اللمحة الخاطفة من السعادة القصوى المرافقة للجنس الإنسان و دون إرادة منه لفقدان تلك الطاقة المرة تلو الأخرى... يدفع الفرح الفائق والمتألق ولكن المؤقت الإنسان لفقدان الشيء الذي هو أساس لكل شيء.
إذا أمكن تحقيق النشوة بوسائل أخرى، ألا ينبغي على أحدنا التوقف عن هدر طاقته من خلال الجنس ؟ ألا توجد طريقة لتحقيق الاختبار نفسه؛ ألا توجد وسيلة أخرى لتحقيق إدراك الاختبار نفسه الذي يمكننا من رؤية الروح الأعمق من العميق حيث نلامس أعلى قمم الوجود، وحيث نحصل عل لمحة متجددة من النعيم و الفرح وحيث تزول كل التعاريف والحدود؟ أتوجد طريقة أخرى؟ أتوجد وسيلة ليغمرنا فيض من

هدوء ذواتنا؟ أتوجد طريقة للاتحاد بالنبع الأبدي للفرح والسلام الساكن في كل منا؟

من شأن معرفة من هذا النوع أن تحدث تحويلاً كبيراً في حياة الإنسان... سيترك الإنسان عندها عالم الشهوة ويتحول إلى عالم النور، و ستكون رحلته بذلك « من الشهوة إلى الضمير الكوني »... عندها تفتح ثورة داخلية باباً جديداً.

إذا لم يرى الإنسان هذا الباب الآخر سيستمر بالدوران في نفس الحلقة محطماً نفسه في النهاية... إن فكرة الإنسان المتخلفة عن الجنس تمنعه حتى من التفكير في ذلك الباب الآخر؛ في ذلك المنفذ الأسمى... وكانت نتيجة تلك الفكرة أن أحدثت فتنة تمزيقية في حياة الإنسان.

قدمت الطبيعة للإنسان باباً واحداً وهو باب الجنس لكن التعاليم وعبر القرون أغلقته و أحكمت إغلاقه... في غياب المنفذ الكافي لها فإن طاقة الإنسان تدور وتدور وتندفع بقوة عبثية محطمة شخصيته؛ تندفع حالة وجوده ماضية به إلى العصابية.

لا يستطيع الإنسان العصابي المنحل الاستفادة من الباب الطبيعي للجنس، و لا يستطيع الاستفادة من الطاقة المندفعة من نوافذ جدران وجوده المحطمة... سقط الإنسان بفعل هذا

النزيف الطاقي مهشماً رأسه؛ سقط يتخبط محطماً ذراعيه ورجليه... بما أن الباب الطبيعي مازال مغلقاً، وبما أن الباب الطبيعي الأعظم لم يفتح بعد فإن طاقة الإنسان الجنسية تتسرب من باب طبيعي... إنه سوء الحظ الأعظم للإنسان، تم إغلاق الباب القديم ولم يفتح بعد باب جديد.
هذا في الحقيقة سبب عداوتي مع التعليم التقليدية المعادية والكابتة للجنس... لم تتسبب تلك التعاليم بنشوء الجنسانية في الإنسان فحسب بل تسببت في تحولها إلى جنسانية شاذة أيضاً.

ما العلاج ؟ ألا يوجد بديل آخر ؟

دعنا نتأمل الحالة بدقة... يتألف الإدراك القادم مع لحظة الذروة في الجماع من عنصرين – انعدام الأنا وتوقف الزمن ويتمكن الإنسان بفعل هذين العاملين من رؤية ذاته العميقة بوضوح، يرى أحدنا حقيقة ذاته لكنه مجد مؤقت وسرعان ما نعود لحالتنا القديمة فاقدين في تلك العجالة مقداراً لا يستهان به من الطاقة .
وثانية يعود كل من العقل والفكر لحالة من الشوق لذلك الإشراق؛ يتوق الفكر لملامسة تلك النفحة الإلهية من جديد،

ولكن ما العمل؟... ذلك النور؛ ذلك الإدراك إدراك مؤقت للغاية بالكاد نلمحه عندما يكون قد اختفى، وكل ما يتبقى هو الرغبة والدافع؛ كل ما يتبقى هو لهفة عميقة للحصول على ذلك الاختبار ثانية... نحاول إذاً ملامسة ذلك اختبار ثانية... يحاول الإنسان طوال فترة حياته؛ يحاول مراراً وتكراراً ملامسة تلك اللمحة؛ ملامسة ذلك الاختبار المبهج الذي سرعان ما يختفي .

هناك طريقتان لبلوغ الضمير الكوني؛ هناك طريقتان لبلوغ روح الذات الداخلية : الجنس والتأمل... أما الطبيعة فقد منحتنا الباب الأول وهو الجنس... الجنس هو المسار الطبيعي وهو ملكة مشتركة بين الحيوانات، الطيور والنباتات إلى جانب توفره لدى الإنسان، وطالما اكتفى الإنسان بالباب الطبيعي فلن يكون أسمى من الحيوان؛ ولن يستطيع الرقي فوق مستواه... يمكن اعتبار اليوم الذي يجد الإنسان فيه باباً جديداً غير الباب الطبيعي يوماً لهبوط الإنسانية عليه... قبل ذلك الوقت نحن لسنا بشراً؛ قبل ذلك الوقت تعتبر مركزيتنا مع مركزية الحيوان و الطبيعة... ما لم نرتقي فوق هذا؛ مالم نتجاوزه فنحن حقاً في مستوى الحيوان؛ نحن لسنا بشراً سوى بالظاهر، نمظهر أنفسنا كالبشر ونتحدث لغتهم لكننا في الداخل؛ في

الجوهر و المركز لسنا أكثر من حيوانات، ولا نستطيع أن نكون أكثر من ذلك... هذا في الحقيقة هو سبب انفجار الحيوان الذي في داخلنا عند أول فرصة ملائمة.

هذا ما نلاحظه في فترات الاضطرابات السياسية و الأمنية مثلاً -وقد حصل أثناء تشكل بعض الدول -حيث أمكن التعرف على الوحش اللاحم الذي يختبئ وراء أقنعة آدمية... أمكن التعرف والتيقن لم يصلح من يصلي في المساجد ومن يقرأ النصوص المقدسة كل في معبده، يصلح للسلب، للقتل والاغتصاب... إن من كان بالأمس يصلي في معبده عثر عليه اليوم يغتصب في الشارع... ما الذي حصل ؟

يأخذ الإنسان استراحة من إنسانيته عندما تتوفر له أول فرصة للتخلي عن التزاماته، والحيوان بداخله مستعد للانطلاق دائماً... الحيوان في الداخل متلهف للحرية والإنسان هو من يكبته؛ هو الذي يشد وثاقه و يأسره.

في حشد ووسط جماعة يجد الإنسان فرصة للتخلص من ركب الإنسانية الذي ألفه؛ يجد الفرصة لينسى نفسه... في حشد ووسط جماعة يجد الإنسان الشجاعة لينسى نفسه؛ ليتحرر من فرديته الحقيقية التي يكبتها، وعندئذ يتحرر حيوانه الذي في الداخل... لا يمكن للإنسان كفرد أن يرتكب أخطاءً كما

يفعل عندما يكون في جماعة كبيرة، يخشى الرجل المنعزل على سبيل المثال أن يلاحظه الآخرون لذلك فهو يشعر بالقلق تجاه حتى ما يرتدي من ملابس، ويفكر أولاً بما ينوي القيام به... فهو يخشى إذاً أن يوصف بالحيوان... وفي وسط جماعة يفقد الإنسان فرديته فلا يشعر بالقلق تجاه إمكانية اكتشافه؛ هو الآن جزء من الجماعة يفعل ما يفعل الناس حوله. وماذا يفعل هو؟! يرجم بالحجارة، يشعل النار ويغتصب، ينتظر – كعضو في عصابة – الفرصة الملائمة لإطلاق حيوانه الداخلي... ولهذا السبب هناك فرصة و إمكانية لنشوب حرب إنسانية في كل خمسة إلى عشرة أعوام؛ ولهذا السبب عادة ما يكون هناك سبات بانتظار صراع جديد... إذا كانت الذريعة هي صراع طائفي فهذا جيد بالنسبة له ويفي بالغرض و أما إذا لم تكن الطوائف مستعدة فبالتأكيد هناك عنصريات وعصبيات أخرى بمقدورها القيام بالمهمة... المهم في الموضوع هو توفر الذريعة لإطلاق الحيوان النهم الذي في الداخل.

إن الحيوان في الإنسان محبط بفعل العبودية الدائمة؛ إنه يصرخ و يولول طلباً للحرية... ما لم نستطع هزيمة هذا الحيوان؛ ما لم ندمره لا يمكن لوعينا أن يرتقي فوق حيوانيتنا.

هناك منفذ واحد وسهل لطبيعتنا؛ لقوة حياتنا وطاقتنا وهو الجنس لذلك فإن إغلاقه سيؤدي إلى مشاكل... قبل التفكير بإغلاق الباب الطبيعي علينا البحث عن باب جديد لتتمكن الطاقة من التحول إليه، إن هذا ممكن لكنه لم يحدث إلى الآن والسبب في ذلك واضح وبسيط، إن تكبت الشيء أسهل كثيراً من أن تحوله؛ أن تغطي الشيء أسهل كثيراً من أن تعالجه... أجبرتنا المطالب المتجددة للمنهج الثابت في التأمل على الكبت الأبدي للجنس.

قد لا نكون مدركين بأن القضاء على الأشياء لا يكون بكبتها، بل تزداد فوة ما يكبت كردة فعل على الكبت، ومن جهة أخرى يؤدي كبت الشيء لزيادة انجذابنا نحوه... لا يصبح الشيء المكبوت مركز وعينا فقط بل يتجاوزه إلى طبقات في لا وعينا أيضاً، يمكن لنا إذاً أن نكبت أمراً في ساعات وعينا وصحوتنا لكنه سيعود ليلاحقنا في نومنا و لا وعينا؛ سيكون منتظراً في الداخل متلهفاً ليندفع عند أبسط فرصة.

لا يستطيع الإنسان تحرير نفسه من شيء بالكبت، بل على العكس ينتقل ما يكبت إلى اللاوعي العميق موقعاً بكابته في

النهاية... لقد أتعبت محاولة كيت الجنس و القضاء عليه الإنسان و أوقعته في الفخ.

لا يمتلك الإنسان حدوداً وأوقاتاً للنشاط الجنسي رغم أن للحيوان مثل هذه الحدود و الأوقات... الإنسان جنسي في كل الأوقات دون استثناء ولا يوجد في المملكة الحيوانية من هو جنسي إلى هذا الحد، إن للحيوانات موسم يذهب ويعود ثم لا يفكر الحيوان بالجنس بعدها أبداً، ولكن ما الذي حل بالإنسان ؟ لقد ثار به ذات الشيء الذي حاول كبته و أشعله ببركان دائم النشاط.

هل لاحظت مرة أنه لا يوجد غير الإنسان من هو دائم النشاط الجنسي، وميال نحو الجنس في كل وقت ؟ يتصاعد دخان الجنسانية من الإنسان كما لو كان الجنس كل شيء في الحياة، كيف حصل هذا الفساد، و لم وقعت تلك الكارثة؟ لماذا لم يواجه أي حيوان مثل هذه المشكلة ؟ هناك سبب واحد؛ لقد بذل الإنسان كل ما بوسعه لكبت الجنس الذي تدفق في وجوده بمقدار مماثل.

ما الذي فعلناه لكبت الجنس؟! توجب علينا تحقيره؛ توجب علينا الحط من شأنه؛ توجب علينا دعوته بالخطيئة، كان علينا الصراخ من الأعالي « الجنس خطيئة »؛ توجب علينا

احتقار المنغمسين به... توجب علينا ابتداع عدد لا يحصى من الألقاب التكفيرية للجنس لنبرر كبتنا له، ولكن لم يخطر ببالنا ولو للحظة بأن هذا الأذى سيسمم كياننا الداخلي في النهاية.

قال Nietzsche مرة قولاً حكيماً « مع إن الدين حاول قتل الجنس من خلال تسميمه، لكنه لم يمت، بل بقي حياً مملوءً بالسم... كان من الأفضل لو مات لكن ذلك لم يحصل؛ كان مسمماً لكنه حي... إن هذه الجنسانية التي نراها حولنا اليوم هي تجسيد للجنس المسموم. »

الجنس مصدر للحياة فهو موجود عند الحيوان أيضاً، أما الجنسانية فهي موجودة عند الإنسان فقط... لا جنسانية لدى الحيوان، انظر في عيني أي حيوان لن ترى أية آثار للشهوة، ولكن لو نظرت في عيني أي إنسان لن ترى غير الشهوة؛ لن ترى غير رغبة فاضحة بالجنس ... إن الحيوانات جميلة ولا حدود لقباحة الإنسان

ذلك الكابت المجنون للجنس .

كخطوة أولى لتحرير الإنسان من جنسانيته يجب تزويد الأطفال ذكوراً وإناثاً بالمعرفة الكافية حول الجنس، بالإضافة إلى ذلك يجب إزالة هذا التباعد القبيح و غير الطبيعي

بينهم... يجب تقريب كل منهما من الآخر أما العزل فشاذ وغير طبيعي .

أصبح الرجل و المرأة كوجهين مختلفين لقطعة نقود واحدة... نظراً للتباعد و للعوازل المصطنعة التي وضعها الإنسان بينهما أصبح من الصعب التصديق بأن الرجال والنساء ينتميان إلى النوع نفسه؛ أصبح من الصعب التصديق بأن كليهما جزء من الإنسان... أن من شأن السماح للأطفال صبياناً و بنات التجول في المنزل عراة كيفما و متى يحلو لهم إزالة الفضول الفاحش وغير الطبيعي الذي يتطور عند الطفل في العصر الحديث... نحن نعلم الآن كيف تحول جهل كل منهما بجسد الآخر إلى تطفل فاضح، هل لاحظت أن جميع أطفال المجتمعات التي تسمى متحضرة يحبون أن يلعبوا وأن يكونوا أطباء ؟؟!!!

سأخبرك إن لم تكن تعلم بحركة أطلقها جزء من المجتمع الأمريكي و جميعهم ممن يدعن التدين، يهدف هؤلاء إلى عدم السماح القطط والخيول وغيرها من الحيوانات بالظهور عارية؛ على الحيوانات إذاً أن ترتدي ملابساً قبل الخروج إلى الشارع، والفكرة والذريعة في ذلك أنه يمكن للأطفال أن يتعرضوا للانحراف عند رؤية حيوانات عارية... كم من المضحك أن نعتقد أن الطفل يمكن أن يتعرض للانحراف من مجرد رؤية

حيوان لا يرتدي ملابس، واللافت في الأمر أنهم يعملون لتأسيس جمعية تهدف لمنع ظهور الحيوانات عارية في الشوارع...
كم من الإجراءات اتخذت لحماية الإنسان والحفاظ عليه !!!
يدمر من يدعون أنفسهم محافظين الإنسان... ألم ترى روعة الحيوانات وجمالها رغم عريها؟ الحيوانات بريئة وعارية؛ الحيوانات بسيطة نقية وعارية، في الحقيقة من النادر أن يفكر أحدنا بالحيوان على أنه عار؛ لا يرى أحدنا الحيوان عارياً ما لم يخبئ عريه في داخله... سيفعل الجبناء الخائفون كل شيء وأي شيء لتعويض خوفهم من العري... تتسبب هذه الأنواع من الخوف من العري بانحلال إنسانيتنا يوماً بعد يوم.
على الإنسان أن يكون بسيطاً مما يمكنه من الوقوف عارياً؛ مما يمكنه من التحلي بالبراءة والفرح... كان المهافير قادراً على الوقوف عارياً، و على كل شخص أن يتبنى عقلية تمكنه من الوقوف عارياً... يقول من يسمون أنفسهم متدينين « لقد تخلى المهافير عن الملابس؛ لقد تخلص منها » ولكن الحقيقة كما يقول أوشو غير ذلك، لقد أصبح وعي المهافير غاية في الصفاء؛ غاية في البراءة والطهر كالأطفال... لقد ارتقى عالياً فواجه العالم عارياً... عندما لا يتبقى لديك ما تكبته وتخاف منه يمكنك أن تواجه العالم عارياً.

يستر الإنسان نفسه عندما يشعر أن هناك ما هو في داخله وعليه أن يكبته؛ عليه أن يمنعه من الظهور والانتشار، أما عندما لا يكون هناك ما يجب إخفاؤه فلا يعد أحدنا حتى بحاجة لتحمل عبء الملابس... نحن بحاجة ملحة إلى هذا النوع من العالم بحيث يكون كل فرد فيه بريئاً و متحرراً تماماً من الفكر؛ بحيث يكون الفرد فيه هادئاً صافياً وقادراً على التخلص من الملابس .

ما الجريمة؟ وما الخطر في أن نكون عراة؟

أن ترتدي الملابس لسبب آخر فهذا أمر مختلف، أما أن ترتديها بدافع الخوف من العري فهذا سيء... ارتداء الملابس خوفاً من العري دليل على عري أكبر وبرهان على فكر مدنس، لكننا نشعر اليوم رغم ارتدائنا للملابس أننا عاجزون عن التخلص من عرينا الداخلي.

أيمكن أن يخطئ الله إلى هذه الدرجة؟ كان وبمقدوره وبسهولة بالغة خلق الناس بملابس... ما هذه معارضة لارتداء الملابس ولكن تأكيد على أن ارتداءها بدافع الخوف من العري لا يغطيه، بل على الأصح لا يمكنها ذلك... لقد فرض

هذا الخوف وهذا الإدراك الشاذ و المنحط للعري بواسطة عرف اجتماعي طويل الأمد.

يمكن أن يظهر أحدنا عارياً و هو مرتد ملابسه، كما يمكن للعاري أن يظهر مرتدياً ملابساً... ليس من الضروري التفصيل في ذلك بعد رؤية الملابس الحديثة الضيقة لكل من الرجال والنساء، لقد تسبب عدم إشباع الرغبة بالنظر إلى الجسد وعرضه بوجود ظواهر شبيهة بهذه، أما لو تآلف كل من الرجل و المرأة مع جسد الآخر فلن يعود للملابس وظيفة سوى حماية الجسد، ولكن تصمم الملابس الآن و للأسف لإثارة الجنسانية .

أين تذهب حضارة الإنسان عندما تصبح الملابس عوامل مساعدة في إثارة الجنسانية؟ هذا ما يبرر صواب فكرة وجوب السماح للأطفال بالبقاء عراة حتى سن محددة... عليهم أن يعلموا أن للملابس وظيفة أخرى غير الجنس.

إن الموقف من العري موقف شخصي، بالنسبة للعقل البسيط؛ بالنسبة للعقل البريء لا يوجد في العري ما هو إهانة، بل أن له جماله الخاص، لكن إنساننا لا يزال إلى اليوم يفيض سماً ينتشر مع الوقت من أحد قطبي وجوده إلى القطب الآخر مما يجعل نظرتنا للعري نظرة شاذة وغير طبيعية.

عندما كان أوشو يتحدث في أحد لقاءاته عن هذا الموضوع قدمت إليه سيدة وقالت « أزعجني ما قلت و أعترض عليه، الجنس عمل مشين؛ الجنس خطيئة، كيف تتحدث مطولاً عن شيء مشين ؟ الجنس عمل حقير. »

تحتقر هذه المرأة الجنس مع أنها متزوجة و لديها أبناء و بنات، كيف لها أن تحب زوجها الذي يقودها للجنس ؟ وكيف لها أن تحب أبناءها الذين ولدوا من الجنس ؟ لقد اخترق السم نظرتها للحياة؛ سيبقى حبها مسموماً و سيكون هناك قيد بمثابة صدع جوهري و عميق بينها و بين زوجها؛ سيكون هناك حاجز من الأشواك بينها و بين أبنائها الذين تراهم ثماراً للخطيئة... تقود الخطيئة علاقتها مع زوجها؛ تجذرت في وعيها فكرة أن كل ما يرتبط بالجنس هو خطيئة، هل يمكن لأحدنا أن يحيا بتناغم و توافق مع الخطيئة ؟

لقد أفسد الذين يشوهون سمعة الجنس الحياة الروحية للإنسان... بدلاً من تقديم أي نوع من أنواع التحرر كان لهذا الموقف التحريضي ضد الجنس آثاره عميقة الضرر فلا يمكن مثلاً للرجل أن يكتفي بزوجته إذا اصطدم بحاجز غير مرئي بينه و بينها فيبحث لنفسه عن نساء أخريات أو يذهب للعاهرات... إذا حصل الرجل على الإشباع و الإرضاء الكافي في

البيت فيمكن لكل نساء العالم أن يكن بمثابة أمهات وأخوات له ولكن و بسبب غياب هذا الإرضاء المنزلي سيرى في جميع النساء زوجات محتملات، عادة ما يحدث هذا بعد شيء ما و لكنه أمر طبيعي و يجب أن يحدث، يجد الرجل سماً، اشمئزازاً وحديثاً عن الخطيئة حيث ينتظر أن يجد السعادة، الفرح الغامر، النشوة و السكينة... لم يلبي المنزل حاجاته الأساسية، لذلك سيبدأ الطواف في كل مكان باحثاً عن تلك الحاجات... ما الذي لم يلفقه الإنسان بعد للحصول على تلك الحاجات؟ و بالتأكيد سنصاب بالدهشة لو حاولنا سرد الوسائل التي يتبعها!!!

خرج الإنسان عن مساره ليبتدع العديد و العديد من الخدع لكنه لم يفكر بنقطة ضعفه الأساسية، إن ما كان بحيرة من الحب أصبح مستنقعاً مسموماً من الجنسانية... عندما يكون هناك إحساس قوي بالخطيئة؛ عندما يكون هناك شعور بالتردد بين الزوج و الزوجة تنتهي كل إمكانية للنمو والتقدم في حياتهما المشتركة.

إذا استطاع كل من الزوج و الزوجة محاولة فهم الجنس بانسجام و بطريقة تتسم بحب كل منهما للآخر، مع شعور بالفرح الطاهر و دون أي إحساس بالكآبة يمكن عندها

لعلاقتهما أن تتحول و ترتقي، يمكن عندها أن تصبح الزوجة و هي زوجة أماً للزوج.

رافقت Kasturba زوجة الزعيم الهندي المعروف Gandhhi زوجها في أحد الاحتفالات... قال مقدم الحفلة في كلمته الترحيبية أنهم كانوا سعداء و يشرفهم حضور والدة غاندي للحفلة وجلوسها لجواره، شعر مرافق غاندي بأنه كان مخطئاً فقد كان عليه تقديم أعضاء الوفد للمنظمين لكن الوقت كان متأخراً وشعر بالقلق تجاه التوبيخ الذي قد يتعرض إليه من الزعيم، لكن هذا لم يحصل... لم يعلم هذا المرافق أن الزوجة التي تستطيع أن تصبح أماً هي امرأة نادرة بالفعل.

ثم قال غاندي فيما بعد « إنها لمناسبة سعيدة، لقد قال الصديق الذي قدمني الحقيقة عن طريق الخطأ، أصبحت كاستوربا في الأعوام الأخيرة أما لي، كانت في يوم من الأيام زوجتي أما اليوم فهي أم لي .»

إذا بذل كل من الزوج و الزوجة قليلاً من الجهد لتفحص حياتهما الجنسية يمكنهما أن يصبحا صديقين، و يمكن أن يساعد أحدهما الآخر في تحويل الجنس... في اليوم الذي ينجح فيه كل من الزوج والزوجة بتحويل الجنس يولد بينهما شعور بالامتنان الغامر، لكن و للأسف لا يوجد بين الأزواج

والزوجات هذه الأيام سوى عداوة فطرية قاسية؛ لا يوجد سوى صراع مستمر، لا يوجد أي نوع من الصداقة الدافئة.

يولد شعور بالرضى العميق بين الزوج و الزوجة عندما يعمل كل منهما لتحويل الرغبات الجنسية للآخر... عندما يتحول الجنس ويصبح الزوجان شريكين فعليين تزهر بينهما علاقة صداقة حقيقية، و في ذلك اليوم يفيض الرجل احتراماً للمرأة لأنها ساعدته في التحرر من قيود الشهوة؛ في ذلك اليوم تفيض المرأة امتناناً للرجل لأنه ساعدها في التحرر من العواطف، سيعيشان منذ الآن في تناغم الحب الحقيقي حيث لا شهوة بعد اليوم... اليوم تبدأ الرحلة التي يصبح فيها الزوج إلهاً لزوجته وتصبح الزوجة فيها معبودة لزوجها، لكنها إمكانية قد أصيبت بالتسمم.

كيف يمكن تحويل الجنس؟ و ما هي الوسيلة؟

علينا فتح باب جديد... علينا إيجاد باب آخر.

لا يولد الجنس فور ولادة الطفل، يجمع الجسد الطاقة وتكتسب الخلايا القوة، ولا يزال هناك متسع من الوقت حتى يحدث التطور الكلي في الجسد... تتجمع الطاقة ببطء ثم

تندفع فاتحة الباب الذي كان مغلقاً طيلة الأعوام الأربعة عشر الماضية... إنه تعرف الطفل على عالم الجنس.

بعد أن فتح الباب الأول وهو باب الجنس فمن الصعب أن يفتح باب آخر... إن قوة حياة الإنسان بطبيعتها وكذلك طاقته وحيويته تتابعان السير عبر الباب الذي فتح بالقوة... الآن وقد وجدت طريقها ستتابع التدفق عبره وهي ليست بحاجة للبحث عن بديل آخر... قد يتدفق الماء العذب يومياً لكنه ليس بحاجة للبحث عن مجرى جديد كل يوم، كذلك أوجدت قوة حياة الإنسان لنفسها منهجاً و تتابع السير وفقه.

إذا أراد الإنسان أن يشفى من الجنسانية فلا بد من ابتداع فتح جديد قبل أن يفتح باب الجنس... ذلك الفتح الجديد هو التأمل.

يجب أن يتعلم الطفل التأمل منذ الصغر الباكر؛ يجب أن يؤمر الطفل بالتأمل كما يجب تعليم التأمل يجب التحرر من التعاليم الخاطئة المعادية للجنس... يجب الاختيار بين الجنس والتأمل، والتأمل باب إيجابي؛ التأمل فتح أرقى؛ التأمل هو الخيار الصحيح ... لا تكبتوا الجنس، علموا الأطفال التأمل.

إن عدم تعليم الأطفال عن الجنس إنذار لهم بوجوده ولهذا تأثيراته اللاحقة الخطيرة لأنه سيقودهم إلى شذوذات الجنسانية غير الناضجة... ما لم يفتح أي من البابين؛ ما دام

كلا البابين مغلقاً؛ ما دامت الطاقة هادئة آمنة و مستقرة فيمكن لأي من البابين أن يفتح لكن العداء الدائم للجنس هو بمثابة القرع لبابه.

يمكن للنبتة الفتية الطرية أن تنحني بأي اتجاه كان، كما يمكنها الانحناء وفقاً لاتجاهها الطبيعي، ولكن بعد أن تنمو و تتصلب فإنها تتهشم و تتحطم عند محاولة استمالتها... إن حالة الطفل هنا مشابهة تماماً.

من الصعب تحقيق تأمل جيد عندما يتقدم الإنسان في العمر، في الحقيقة إن من يحاول التأمل في سن متأخرة هو كمن يزرع بذوراً عند انتهاء موسمها، يمكن أن تزرع بذور التأمل في الطفل بسهولة، أما أن يبدي أحدنا لهفة واهتماماً بالتأمل وهو على مقربة من نهاية حياته؛ أن يبحث أحدنا عن التأمل و اليوغا عندما تكون الطاقة قد بدأت بالانحسار و جفت كل إمكانية للارتقاء؛ أن يريد أحدنا التحسن و التقدم عندما يكون الموت قد اقترب وأصبح التحول صعباً بالفعل؛ أن يبحث أحدنا عن أي شيء يفعله ليحصل على الحرية من خلال التأمل بعد أن تصبح إحدى رجليه في القبر شيء غريب و فكرة ساذجة بالفعل.

لن ينعم هذا الكوكب بالسلام و الهدوء حتى تبدأ رحلة التأمل في كل عقل شاب... من غير المجدي محاولة ذلك مع من هم في نهاية طريقهم و خريف حياتهم... يمكن محاولة ذلك لكن الأمر سيتطلب بذل المزيد من الجهد و لن تكون النتائج كما يجب، من المفضل محاولة ذلك في سن مبكرة حيث لا يتطلب الأمر ذلك العناء و الجهد.

الخطوة الأولى لتحويل الجنس هي تعليم الأطفال التأمل... تعليم الأطفال المحافظة على سكينتهم و تعليمهم الصمت، عليهم أن يتعرفوا على حادثة اللافكر. رغم أن الأطفال هادئون و ينعمون بالسلام و السكينة مقارنة بالبالغين، إلا أن توجيههم بالاتجاه الصحيح و تعليمهم ممارسة الصمت و السكون و لو لفترة صغيرة كل يوم من شأنه أن يفتح أمامهم باباً جديداً قبل بلوغهم سن الرابعة عشرة و نشوء الجنس، عندها ستتبع الطاقة وتبدأ الفيضان عبر الباب الذي فتح للتو... سيختبر الطفل عندها الصفاء، السعادة الغامرة، اللازمان و اللاغرور قبل اختبار الجنس بفترة طويلة... سيمنع هذا التآلف الطاقة من تحولها بالاتجاه الخاطئ ويدفعها بالاتجاه الصحيح.

عوضاً عن تعليمهم التأمل، نعلم الأطفال مقت الجنس « الجنس خطيئة؛ الجنس قذارة؛ الجنس قبيح وسيء و الجنس شر

وجحيم » لكن لا يمكن للتسمية أن تفعل شيئاً بما يخص الحالة الحقيقية وتغييرها، بل على العكس يصبح الطفل فضولياً ويريد أن يعرف المزيد عن هذا الجحيم؛ عن هذا الشيء القذر الذي يجعل الوالدين والمعلمين خائفين و مرعوبين... يبحث الطفل لنفسه في كل مكان عن إجابة؛ يتلهف ليعلم ما هو سر كل هذه الفتنة حول الجنس.

لكنها فترة قصيرة جداً و يكتشف الأبناء بأن الوالدين منهمكين ليل نهار بتكرار ذات الشيء اللذان يمنعانهم من معرفة أي شيء عنه... إن النتيجة الطبيعية و الفورية لاكتشاف هذه الحقيقة هي نهاية احترام الأبناء للوالدين... إن التربية الحديثة ليست هي المسؤولة عن التناقص الحاد في توفير الوالدين كما نظن دائماً، بل يتحمل الوالدان أنفسهما جانباً من المسؤولية... سرعان ما يبدأ الأبناء باكتشاف التناقض، الوالدان منهمكان فيما يعلمانهم كرهه.

الأطفال مراقبون أذكياء و يلاحظون أن الحياة النهارية لوالديهم مختلفة تماماً عن حياتهما الليلية، يعظان بشيء ويفعلون شيئاً معاكساً تماماً... يراقب الأبناء ما الذي يحصل في البيت، إن ما يدعوه الوالد قذراً وتدعوه الوالدة سيئة يحصل

ﻓﻲ منزلهم... الآن يفهم الأبناء ما الذي يحدث: الولدان مخادعان مرائيان، هذا ما يستنتجونه و يفقدون كل احترام للوالدين.

إذا فقد الطفل إيمانه بوالديه لن يكون قادراً على الإيمان بالله... يحصل الأبناء على أول لمحة إيمانية؛ يحصلون على أول نظرة نحو الله من خلال والديهم، ولكن إذا تحطم هذا الإيمان فمما لاشك فيه بأنهم سينشؤون وهم ملحدون... يحصل الأبناء على أول لمحة إيمانية من خلال استقامة والديهم، أما إذا تبين أن تلك الاستقامة غير مستقيمة فمن الصعب إعادة هؤلاء الأبناء إلى الله... الآن ستتحطم الصلة بين الأبناء و بين الله لأن أول إلهين لهما قد خانا، لقد أثبت الوالد و الوالدة أنهما كانا مخجلين حقاً.

تنكر الأجيال الشابة اليوم وجود الله و تسخر من فكرة التحرر ويسمى الدين فتنة، بالطبع لم يبحثوا بأنفسهم عن الحقيقة و يتوصلوا إلى هذه النتائج، ولكن السبب هو خيانة الوالدين كما يتسببون بدفعهم لحياة التهكم و اللامبالاة.

يتولد هذا الشعور بالخيانة بسبب التعريف الخاطئ للجنس من قبل الأجيال الأكبر، يجب أن يتعلم الأبناء أن الجنس جزء من الحياة و بأنه جزء من حياتهم أيضاً، فلقد ولدنا جميعاً و ولدوا هم من الجنس، من شأن هذا أن يساعدهم ﻓﻲ فهم سلوك

الوالدين بشكله الصحيح و من منظوره المناسب، وعندها عندما يكبر الأبناء سيشعرون بالاحترام و الامتنان تجاه والديهم المخلصين، إن البداية بهذه الطريقة مع الأبناء كفيلة بوضع أساس صحيح لحياة دينية صحيحة... يعتقد الأبناء بأن والديهم مراؤون مما يسبب فجوة فكرية بين الأجيال الشابة والأجيال الأكبر منها... لقد فصل الكبت الجنسي الأزواج عن الزوجات و أوجد العداوة بين الأبناء و الوالدين .

لسنا بحاجة لكبت الجنس بل نحن بحاجة لتوضيحه، عندما ينضج الأبناء فعلى الوالدين تعريفهم بحقائق الحياة الأساسية بصورة سليمة، ومن الضروري فعل هذا قبل أن يتطور لدى الأبناء فضول شاذ و غير ضروري؛ ينبغي فعل هذا قبل أن يواجه الأبناء انجذابات منحرفة قد تقود لإرضاء هذا الفضول باتجاه خاطئ... و إلا ، وكما هي الحال اليوم، سيتعرف الأبناء على ما يريدون معرفته عند الإنسان غير المناسب؛ سيحصلون عليه تحت ظروف شاذة و عن طريق ممارسات خطرة... تعد هذه الطرق مؤذية مهلكة و ذات نتائج مؤلمة ومعذبة للأبناء تقلقهم طيلة حياتهم وينشأ بعد ذلك جدار من الخجل و الكتمان بين الوالدين و الأبناء.

لا يعلم الوالدان شيئاً عن الحياة الجنسية للأبناء كما يجهل الأبناء كل شيء عن حياة الوالدين الجنسية... إن الغربة الناتجة عن هذه اللعبة من الكبت و الكتم والتدهور خطيرة بالفعل... يجب أن يتعلم الأطفال كل شيء عن الجنس؛ يجب أن يحصلوا على معرفة صحيحة.

كما يجب أن يتعلم الأبناء ممارسة التأمل -كيف يستطيعون الحفاظ على السكينة و الهدوء؛ يجب أن يتعلموا الصمت والوصول إلى حالة اللافكر -يمكن أن يتعلم الأبناء هذا بسرعة فائقة لكن يجب أن يعمل الوالدان على إرساء برنامج يومي مجدول يساعد الأبناء في الانتقال إلى الصمت، في الحقيقة لا يمكن هذا إلا عندما يقوم الوالدان بهذا مع أبنائهما... يجب أن تفرض ساعة يومية من الصمت في كل بيت، يجب الاستغناء عن وجبة يومية إذا كان هذا ضرورياً – بمعنى في حال توجب المفاضلة – أما ساعة الصمت فيجب المحافظة عليها مهما كلف الثمن... لا يمكننا تسمية البيت الذي تغيب فيه ساعة الصمت اليومية بيتاً كما لا يمكن تسمية المقيمين فيه أسرة.

إن من شأن ساعة الصمت هذه الحفاظ على الطاقة، عندها وفي سن الرابعة عشرة ستندفع هذه الطاقة فاتحة باب التأمل...

تلك الحالة التأملية التي تقود الإنسان لملامسة اللازمن واللاغرور؛ تلك الحالة التي تقود الإنسان ليلمح الروح و العظمة؛ إنها لقاء مع القمة قبل أن يبدأ مع الجنس اندفاع مجنون وراءه؛ ستجد الطاقة لها مساراً أفضل و أكثر سعادة... أكثر سمواً.

هذه هي أول مراحل العزوبية: أي تجاوز الجنس و الطريق هو التأمل.

ثم يأتي الحب، يحب أن يتعلم الأطفال الحب منذ نعومة الأظفار... لن يقود تعليم الحب الإنسان إلى متاهات الجنس، بل على العكس يمكن لتعليم الجنس أن يقود إلى الحب، و لا يمكن لتعليم الحب أن يستجر الإنسان للجنسانية، تخالف الحقيقة الاعتقاد العام في بعض الأحيان... طاقة الجنس هي من يتحول إلى حب.

يمكن لكل إنسان أن يقدم حباً بقدر ما ينمو في داخله منه... فاقد الحب مملوء بالجنس و سيبقى جنسي التفكير دائماً، كلما أحب أحدنا أقل كره أكثر؛ وكلما قل الحب في حياة أحدنا أصبح حاقداً؛ في حياة أحدنا من غيرة بقدر ما ينقصه من حب؛ كلما أحب أحدنا أقل تعلم الصراع و النزاع أكثر؛ يشعر أحدنا بالقلق و التعاسة بقدر ما لديه نقص في الحب... تضعف طاقة الإنسان كلما تعرض للقلق و الغيرة و الأباطيل و ما

شابهها فتصبح قابلة للتبدد مما يسبب التوتر الدائم، والمنفذ الوحيد لهذه المجموعة من المشاعر الجافة، القاسية و المنحطة هو الجنس.

الحب تحول للطاقات؛ الحب تدفق خلاق بانسياب؛ الحب تلبية للنداء... إن الرضا و الإشباع الناتج عن الحب أعمق و أكثر قيمة من ذلك الذي يتحقق عن طريق الجنس، لا يمكن لمن يتعرف على ذلك الإشباع؛ على تلك القناعة أن يبحث عن بديل آخر، وهل يبحث من يكتنز النفائس و الجواهر عن الحجارة؟؟!!!!

لا يستطيع من يفيض بالكراهية أن يحصل على الرضا والقناعة، عادة ما يكون شرساً وتدميرياً فهو يشعر برغبة مستمرة بتدمير كل ما يواجهه في طريقه... لن يحقق التدمير السعادة و الرضا، وحده الإبداع قادر على غمر الإنسان بفيض من الرضا، تجعلك الغيرة إنساناً شرساً وعدوانياً ولن تتمكن من تحقيق القناعة كونك شخص عدواني و شرس، إن الشيء الوحيد الذي بمقدورك الحصول عليه عندها هو التطاول على المحيطين بك .

يمكن تحقيق السعادة الغامرة بالعطاء و ليس بالأخذ، فلن تحصل على السلام الفكري بحصولك على كل ما هو منظور

و غير منظور؛ لن تحصل على السلام الفكري إلا بالبذل والمشاركة... لن يجلب الطموح و السعي وراء الدرجات الرفيعة أمناً لك و لا سلاماً، بل إن من يترك القوة وراءه و يسعى في طلب الحب في كل مكان و زمان هو من ينشر الحب في كل مكان و زمان؛ وهو من ينشر الرضا و السعادة الغامرة... بقدر ما يكون الإنسان محباً يشعر بعمق في القناعة، بقدر ما تكون محباً تشعر بالرضا العميق و تشعر بالفرح... لا يتعب الجنس الإنسان المستنير، بل على العكس لا يجد نفسه مضطراً للنظر إليه و التفكير به لأنه يجد في الحب الفرح، السعادة و القناعة التي تجدها في الجنس.

الشعار التالي هو« النمو نحو اكتمال الحب » علينا أن نعبد الحب و علينا أن نهبه؛ علينا أن نحيا بالحب... ليس الحب أن تحب شخصاً بل الحب أن يفيض كامل وجودك بالحب؛ يعني الحب أن تمتلئ كامل شخصيتك به... هذا هو الحب بشكل جامع و كلي، علينا أن نصافح عدواً كما لو كان صديقاً؛ علينا أن نحب أعداءنا و نبارك لاعنينا.

يتعامل البعض مع الأشياء المادية معاملة أساسها الحب، ويتعامل آخرون مع البشر معاملة لا تليق حتى بغير الأحياء... بالنسبة لمن يتخبط في طين الكراهية لا فرق بين حي و غير

حي، أما من يفيض حباً فيمنح حتى لو مس الأمر فرديته وشخصيته.

قدم عالم مشهور لرؤية ناسك موقر... لسبب ما -ربما لصعوبة الرحلة - كان الرجل متعباً فحل بغضب رباط حذائه و رمى به إلى الزاوية، ثم دفع الباب بضربة قوية من قبضته ليفتحه.

عند الغضب يخلع الإنسان حذاءه و يرمي به كأنه عدوه الأسوأ؛ عند الغضب يضرب أحدنا الباب كأنما بينهما عداوة عظيمة... فتح الرجل الباب وقدم احترامه للناسك.

قال الناسك « لا لن أقبل أي نوع من العلاقة بك قبل أن تذهب وتعتذر للباب و زوج الأحذية »

« لماذا ؟ بم أخطأت معك ؟ أأعتذر من باب و زوج أحذية، لماذا ؟ أهم أحياء ؟ »

فعاد الناسك وقال « لم تفكر لو للحظة قبل أن تفرغ غضبك بتلك الأشياء غير الحية، قذفت الأحذية كما لو أنها مذنبة بحقك، وفتحت الباب كأنه عدو لك... عندما تعترف بفردية واستقلالية تلك الأشياء بإفراغ غضبك بها، عليك أن تكون مستعداً لتقديم الاعتذار لها، لطفاً عد وقدم اعتذارك وإلا فلن أعد مستعداً للقائك »

رأى المسافر من غير الصواب إنهاء تلك المحادثة لسبب بسيط كهذا وقد قطع كل تلك المسافة للقاء هذا الناسك المشهور... توجه إلى الأحذية وبيدين مبسوطتين قال « صديقاي اصفحا عن غطرستي » و للباب قال « كان من الخطأ أن أدفعك غاضباً بهذه الطريقة... اعتذر »

ما هو المهم بالنسبة له ؟

كان المسافر قد كتب في مذكراته أنه قد شعر بالتفاهة في البداية، لكنه بعد أن انتهى من تقديم اعتذاره شعر بأن شيئاً ما قد وقع في نفسه، شعر بسكينة غامرة و بصفاء؛ شعر بسلام عظيم... كان بعيداً عن تصوراته البربرية أن إنساناً يمكنه الشعور بالهدوء و الفرح من مجرد تقديم الاعتذار لباب و زوج أحذية.

بعد تقديمه للاعتذار دخل الرجل و جلس إلى الكاهن الذي بدأ بالضحك ثم قال « الآن، نعم، الآن أنت متوازن بعض الشيء، الآن بعد أن أظهرت بعض الحب وبعض الفضفضة يمكن لصلة أن تنشأ بيننا »

ليس الحب أن تحب وجوداً إنسانياً بمفرده، بل الحب إجابة لسؤال فيما إذا كنت تفيض بالحب أم لا .

إن قولنا على المرء أن يحب والديه قول خاطئ -هو تحريف، إذا طلب الوالد من ولده أن يحبه لمجرد أنه والده فهذه حيلة، إنه يعطي سبباً للحب... إذا طلبت الوالدة من ولدها أن يحبها للسبب البسيط نفسه، أي لأنها والدته فهذه خدعة، إن الحب المرتبط بكلمة « لأن » أو « بسبب » هو حب مرتبط باسمه الخاطئ... يجب أن يكون الحب غير مشروط؛ يجب ألا يرتبط الحب بالأسباب... تقول الوالدة: اعتنيت بك؛ أنجبتك لذلك عليك أن تحبني، إنها تعطي للحب أسباباً و هناك ينتهي الحب... إذا أكره الطفل فقد يظهر وعلى مضض بعض التعلق بها لأنها والدته، لكن الهدف من تعليم الحب ليس إكراه الأبناء على التصريح به لبعض الأسباب، بل خلق البيئة التي يكون الطفل فيها مملوءً بالحب.

يجب التوضيح أن كامل نمو الطفل و شخصيته و كامل مستقبله متوقف على هذا الفرح... أن يكون محباً لكل من يقابله، ولكل ما هو حوله سواءً أكان إنساناً أم حجراً؛ سواءً أكان وردة أم حيواناً أو أي شيء آخر... ليس الأمر أن يحب الطفل الحيوان أو الوردة أو أن يحب أمه أو أي شخص آخر، بل المهم أن يفيض كامل وجوده بالحب؛ أن يملأ الحب حياته... لا يعتمد مستقبل الطفل وحده على هذا بل مستقبل الإنسان

بالكامل، تعتمد الإمكانيات الهائلة لإزهار الفرح و السعادة في حياة الإنسان على مقدار الحب الساكن فيه... يستطيع الإنسان المحب أن يكون متحرراً من الجنسانية، لكننا لا نهب الحب و لا نمتلك الحماسة لنحب.

أتعتقد أن الإنسان قادر على أن يحب شخصاً و يكره آخراً بنفس الوقت ؟ هذا ليس ممكناً في الحقيقة، الإنسان المحب محب حتى لو كان وحيداً لأنه مملوء بالحب؛ الحب هو طبيعته، يحبك لأنه يحب فقط و لا يريد منك شيئاً آخر... الإنسان الغاضب غاضب حتى لو كان وحيداً؛ ممتلئ بالكراهية حتى لو كان وحيداً، حاول أن تراقب إنساناً كهذا في وحدته فستشعر بأنه كاره مع أنه من الممكن ألا يظهر هذا الكره لشخص معين في لحظة معينة، إن كامل وجوده يفيض بالكراهية – الكره هو طبيعته، و بالعكس عندما تراقب إنساناً محباً فستشعر بحبه حتى لو كان وحيداً .

تنشر ورود الغابة عطرها سواءً أكان هناك من يتذوقه أم لم يكن؛ سواءً أكان هناك من يمر بها أم لا... أن تكون ذا عطر فهذا من طبيعة الورود، لاتكن واهماً و تظن بأن الغابة ترسل عبيرها لك وحدك.

علينا ببساطة أن نفيض بالحب؛ علينا أن نملأ حياتنا حباً ويجب ألا يتوقف هذا على من نحب، يريد الحب من المحب أن يحب الحب و لا شيء سواه، أما نحن فنطلب من المحب أن يحبنا وحدنا و ألا يحب سوانا، و لا ندرك بأن من لا يحب الجميع لا يستطيع أن يحب أحداً... تريد الزوجة من زوجها أن يحبها هي وحدها و ألا يظهر أي نوع من المشاعر لسواها، من الممكن أنها ليست مدركة بأن هذا الحب ليس حباً، إنها تتسبب بجعله هكذا، كيف يمكن لزوج لا يحب كل إنسان أن يحب زوجته ؟!

أن تكون محباً فهذا من طبيعة الحياة، لا يمكن لأحدنا أن يحب شخصاً و يفتقر لحب من سواه، لكننا للأسف لا زلنا غير قادرين على إدراك هذه الحقيقة البسيطة... يطلب الوالد من أبنائه أن يحبوه و لكن هل علمهم على حب ذلك الخادم العجوز الذي في المنزل ؟ أليس إنساناً ؟ ربما يكون عجوزاً لكنه ربما يكون أباً لأحدهم أيضاً، لا إنه خادم و ليس من الضروري أن نحبه، لم يدرك هذا الوالد أنه عندما يصبح عجوزاً لن يحصل على أي حب من أبنائه، سيصبح الأبناء رجالاً و يحبونه الحب الذي تعلموه تجاه الجميع، كما أنهم سيحبون

والدهم العجوز بنفس الطريقة التي تعلموا بها حب الخادم العجوز.

الحب ليس علاقة، الحب حالة فكرية و مكون جوهري من شخصية الإنسان، و لذلك فالخطوة الثانية لتعليم الحب هي تعليم الطفل أن يحب الجميع.

تستحضرني قصة الراهب الذي كان يعيش في كوخ صغير... وفي منتصف إحدى الليالي الماطرة بغزارة و بينما كان الراهب و زوجته نائمين سمعوا فجأة قرعاً على الباب، أحدهم يطلب ملجأً.

أيقظ الراهب زوجته وقال « أحدهم في الخارج، مسافر، صديق لا نعرفه » هل لاحظت ماذا قال « صديق لا نعرفه » فأنت لا تكون صديقاً لمن تعرفه فقط، كان للراهب نفس الموقف من الحب.

قال الراهب « صديق لا نعرفه ينتظر في الخارج، لطفاً افتحي الباب »

فردت الزوجة « لا يوجد متسع كاف، بالكاد يتسع الكوخ لاثنين معاً فكيف لثالث الدخول ؟»

فعاد الراهب و قال « حبيبتي، هذا ليس قصر رجل غني بحيث لا يمكنه أن يكون أصغر دائماً... يبدو قصر الرجل الغني أصغر عندما يدخل زائر جديد، لكن هذا كوخ رجل فقير »

كررت الزوجة قولها « لكنه كوخ صغير جداً »

« إذا كان في قلبك متسع من المكان سترين الكوخ قصراً، ويبدو القصر ضيقاً إذا ما كان قلبك كذلك، لطفاً افتحي الباب، كيف لنا أن نرفض استقبال رجل جاء إلى بابنا ؟، لا زلنا مستلقيين و ربما لا يستطيع ثلاثة الاستلقاء لكن بمقدورهم الجلوس، هناك متسع لآخر إذا نحن جلسنا »

توجب على الزوجة فتح الباب فدخل الرجل مبتلاً... جلسوا ثلاثتهم و بدؤوا بالتحدث سوية... و بعد قليل قدم رجلان آخران و طرقا الباب.

فقال الراهب « يبدو كأن أحداً آخراً قد أتى » وطلب من الزائر وهو الأقرب إلى الباب أن يفتحه، فقال الرجل « أفتح ؟ لا يوجد أي مكان ...» نسي الرجل الذي وجد ملجأً منذ لحظات بأن من منحه هذا الملجأ ليس حب الراهب له شخصياً بل لأن الكوخ يفيض بالحب، و الآن أناس آخرون قد أتوا و يجب أن يتسع الحب لهم .

عاد الرجل وقال « لا ليس من الضروري أن نفتح، ألا ترى ما نعانيه و نحن جالسون ؟ »

« أيها الرجل الحبيب، ألم أقدم لك مكاناً ؟ لقد سمح لك بالدخول لأنه يوجد حب هنا ، و لازال هنا ولم ينته بقدومك، لطفاً افتح الباب... يجلس الآن بعيداً بعضنا عن بعض لذلك يمكننا الارتصاص، والليل بارد من جهة أخرى و سيعطينا رغبة بالدفء والجلوس متقاربين »

فتح الزائر الباب فدخل الوافدان الجديدان، جلس الجميع وأخذوا يتحدثون »

و بعد لحظات أتى حمار و دفع برأسه الباب، كان مبتلاً ويريد ملجأً من الليل، طلب الراهب من أحد الضيوف و هو الأقرب إلى الباب أن يفتحه وقال « صديق جديد قد أتى »

ناظراً إلى الخارج قال الرجل « إنه ليس صديقاً ، و لا من يشبه الأصدقاء ، ما هو إلا حمار و ليس من الضروري أن نفتح »

فقال الراهب « ربما لا تكون مدركاً أنه على أبواب الأغنياء يعامل الإنسان كحيوان، ولكن هذا كوخ راهب فقير ونحن معتادون أن نعامل الحيوان كإنسان... لطفاً افتح الباب.»

تأوه الجميع بتوافق « ولكن المكان »

« هناك وفرة في الداخل و متسع، يمكننا جميعاً الوقوف، لا تشعروا بالضيق، إذا كان ضرورياً سأخرج لأفسح متسعاً كافياً من المكان »

أيستطيع الحب أن يفعل هذا أيضاً ؟

من الضروري أن تمتلئ قلوبنا بالحب... موقف حبي هو ما علينا التحلي به جميعاً.

تولد الإنسانية في الإنسان عندما يمتلك قلباً محباً... ومع القلب المحب يأتي شعور بالرضا العميق؛ شعور بالرضا العميق والبهيج يأتي مع القلب المحب، ألم تلاحظ أن موجة عظيمة من الرضا ورعشة عظيمة من الفرح تأسران كامل وجودك بعد أن تقدم القليل من الحب لأحدهم ؟ ألم تلاحظ أن أعظم لحظات الحب الصافية هي تلك التي تأتي مع لحظات الحب غير المشروط ؟

لا يمكن للحب الطاهر أن يعيش إلا إذا لم يكن مغشوشاً بشروط، إما الحب المشروط ليس حباً على الإطلاق... ألم تشعر بالرضا بعد أن ابتسمت لغريب في الطريق ؟ ألم يتبع ذلك نسيم من السلام ؟... لا حدود لموجة الفرح الهادئ التي تنتابك عندما تستطيع الارتقاء بشخص قد هوى؛ لا حدود لها عندما تساعد

شخصاً قد هوى، لا حدود لها عندما تقدم وردة لمريض، ولكن ليس لأنه والدك أو لأنها والدتك -لا، قد لا يكون هذا الشخص ذا مكانة مميزة بالنسبة لك، لكن تقديم الهبة بحد ذاته مكافأة عظيمة لك؛ انه ابتهاج عظيم .

يجب أن يتدفق الحب في أعماقك... يجب أن تحب النباتات؛ يجب أن تحب البشر و يجب أن تحب الغرباء و من هم في طريقهم إلى القمر، يجب أن يكون حبك في تزايد مستمر.

تتناقص إمكانية الجنس في حياة الإنسان كلما ازداد الحب فيه، بالحب و التأمل يصبح الباب نحو اللّه أمامك مفتوحاً... بالحب و التأمل معاً يمكنك ملامسة اللّه و عندها تشرق في حياتك العزوبية حيث تنتقل قوة حياتك إلى مرحلة جديدة أرقى، حيث أنها لن تتسرب ببطء و بالتدريج كما أنها لن تتراجع أبداً، و عندها ترتقي طاقتك من خلال تلك القوة صعوداً حيث تبدأ رحلتها إلى الجنة، أما رحلتنا الحالية فهي بالاتجاه المعاكس هبوطاً نحو المستويات الدنيا... في الحالة الطبيعية لا تتدفق الطاقة إلا هبوطاً نحو الجنس، لكن العزوبية هي رحلة الصعود.. الحب و التأمل هما الجزءان الأساسيان للعزوبية.

يجب أن تبدأ مرحلة التدريب فيما يخص الحب و التأمل في الطفولة المبكرة، لكن هذا لا يعني أنه لم يتبقى لمن تقدم في العمر ما يفعله في هذه الحياة... مهما كان عمرك يا صديقي يمكنك البداية بهذا العمل الرائع، لكنه سيصبح أصعب مع التقدم في العمر... يمكنك أن تبدأ المسير في هذا المسار في أي من مراحل حياتك و لكن يفضل أن تبدأ في الطفولة، جيد أن تبدأها في أي وقت، يمكنك أن تبدأ منذ اليوم... أما المتقدمون في العمر والذين لديهم القابلية و القدرة للتعلم فهم أطفال رغم تقدمهم بالسنين هذا شريطة ألا يعتقدوا مسبقاً أنهم يعرفون كل شيء؛ أنهم قد حققوا كل ما يحلمون به.

كان مع بوذا مريد و قد مكث معه أعواماً، و ذات يوم سأله المعلم « أيها الراهب كم هو عمرك ؟» فأجاب « عمري خمس سنوات »

دهش بوذا « خمس سنوات و تبدو في السبعين على الأقل، أي نوع من الأجوبة هذا ؟ »

فأجاب الراهب « قلت ذلك لأن نور التأمل قد دخل حياتي منذ خمسة أعوام فقط، في تلك الأعوام الخمسة أشرق الحب في حياتي و قبل ذلك كانت حياتي كالحلم؛ كنت في سبات، عندما أحصي أيام حياتي فلا أعتبر أعوام الضياع، عواماً

منها، بدأت حياتي الحقيقية منذ خمسة أعوام فقط، عمري الآن خمسة أعوام »

طلب بوذا من جميع المريدين التنبه الجيد لجواب هذا المريد.

علينا جميعاً أن نحسب أعمارنا بهذه الطريقة؛ هذا هو المعيار الصحيح لاحتساب الأعمار، إذا لم يولد الحب و التأمل في حياتك إلى الآن فهي لم تبدأ بعد، لكنك لست متأخراً إلى الحد الذي يمنعك من بداية المحاولة... علينا جميعاً أن نحن لحياة أفضل و لا زال هناك متسع من الوقت، لسنا متأخرين ولم نفقد جميع الفرص.

إذا كنت قد تقدمت في العمر فلا تستنتج أن هذا الكلام لا يعنيك و هو موجه إلى أجيال المستقبل... يمكن دائماً لمن يسير في الطريق غير الصحيح العودة إلى الصواب... لا يوجد من أصبح عاصياً لدرجة أنه لا يستطيع الاستفادة من نور الحقيقة.

و بكلام نسبي: لا تحتاج هذه الرحلة إلى المزيد من المحاولات المضنية، إن المردود و الرضا عند فجر الاستنارة أعظم كثيراً من أي جهد تبذله... ستمنحنا تلك اللمحة الصافية من شعاع النور؛ من الفرح و من الحقيقة شعوراً بأننا حققنا شيئاً عظيماً مقابل هذا الجهد الضئيل، ستدرك أنك حصلت على النفيس مقابل جهد متواضع بالفعل.

ذرة من جنس

في مدرسة قرية صغيرة كان المعلم يقرأ لتلامذته قصة « كليلة و دمنة »، كان معظم الطلاب يشعرون بالنعاس، بل هم إلى النوم أقرب، في الحقيقة لم يكن ذلك غريباً في هذا الدرس بل كان الأمر يتعداه إلى غفوة قصيرة أحياناً... لقد تليت هذه القصة و أعيدت قراءتها مراراً و تكراراً حتى فقدت معناها وعنصرها الإبداعي رغم روعتها. كان المعلم يقدم قصته دون أن يلحظ الكتاب المفتوح أمامه، فكان من السهولة بمكان اكتشاف أنه شبه غاف كتلامذته... لقد حفظ القصة عن ظهر قلب و كان يردد إحداها كالببغاء ولم يكن مدركاً تمام إدراك ما يقول... عندما تحفظ عن ظهر قلب فأنت عادة لا تعرف معنى ما تقول.

دخل المراقب فجأة فتنبه الطلاب لدخوله وكذلك المعلم الذي تابع درسه.

قال المراقب « من الجميل أن تدرس قصة كليلة و دمنة، سأسأل التلاميذ بعض الأسئلة حولها » افترض المراقب أنه من السهل على الأطفال تذكر قصص الأشياء المحطمة و المعارك

لذلك سأل « أخبروني يا أبنائي من الذي حطم مصباح علاء الدين ؟ ».

وقف أحد التلاميذ رافعاً يده ثم قال « أعذرني يا سيدي فأنا لم أحطم ذلك المصباح كما أنني لا أعلم من الذي حطمه فقد كنت غائباً عن المدرسة مدة خمسة عشر يوماً، أريد أن أوضح شيئاً منذ الآن: كلما تحطم شيء في هذه المدرسة كنت أنا المتهم الأول به. »

شعر المراقب كأن صاعقة من السماء أصابته، استدار نحو المعلم الذي كان يوشك على رفع عصاه ليضرب بها الغلام وسمعه يقول «هذا الوغد هو الفاعل بالتأكيد، إنه الأسوأ بين الجميع» ثم صرخ في الطفل « ما دمت لم تحطم المصباح فما الذي دفعك للنهوض و الكلام ؟ » ثم قال للمراقب «لا تنخدع بالكلام الجميل لهذا الغلام.»

رأى المراقب أنه من الأفضل ألا يقول شيئاً لذلك استدار و غادر الصف غاضباً، لكنه توجه من فوره إلى مكتب المدير ليقص عليه ما جرى بالتفصيل، وليسأله عما ينوي فعله.

ألح المدير على المراقب ألا يبالغ في الموضوع أكثر، فليس من الضروري معرفة من الذي حطم المصباح ثم قال « أعرض عن الموضوع، فمن الخطير أن نقول للتلاميذ شيئاً هذه الأيام، فقد

نعمت مدرستنا بالهدوء منذ شهرين فقط، أما قبل ذلك حطم الطلاب و أحرقوا الكثير من أدوات المدرسة، من الأفضل ألا نفعل شيئاً، لن يفيد قول شيء للتلاميذ هذه الأيام سوى التسبب بمشاكل كارثية، سيكون هناك اضطرابات في أي وقت وقد يقع موت فجائي »

صعق المراقب بما سمع من المدير، ثم توجه إلى رئيس لجنة معلمي المدرسة ليقص عليه ما حدث.

رأى رئيس اللجنة أن المدير كان حكيماً فيما فعل، وقال للمراقب « لا تقلق بشأن الفاعل، ستقوم اللجنة بإصلاح المصباح فليس المهم من حطمه فالإصلاح أفضل من معرفة سبب التحطم. »

في الحقيقة لا يوجد ما هو جديد في تجربة هذا المراقب المسكين... إنه ضعف إنساني شائع أن نتفاخر بأشياء لا نعرف عنها شيئاً.

لم يتذكر أي منهم الجزء الذي يدور حول مصباح علاء الدين في قصة كليلة ودمنة كاملة، ألم يكن من الأفضل لهم لو سألوا « أي علاء الدين ؟»، لكن لم يكن بينهم ذلك الشجاع القادر و المستعد للتعرف على جهله، إنها الحفرة الأكبر في تاريخ الإنسانية و قد أثبت هذا الضعف انتحاريته... نتصرف

كما لو أننا نعرف كل شيء عن كل شيء و نرهق حياتنا بالمقابل، جميع أجوبتنا حول جميع مشاكلنا هي كأجوبة التلميذ، المعلم، المدير و رئيس اللجنة... من الحمق محاولة الإجابة دون فهم السؤال، إنه خداع مطلق للذات.

إلى جانب عدم القدرة على مواجهة الجهل توجد مسألة اللامبالاة، فلا فرق بالنسبة للامبالي سواءً أعرف من حطم المصباح أم لم يعرف.

عند مطابقة مشاكل هذه القصة مع حياتنا... توجد في الحياة العديد من المعضلات العميقة و التي يعتمد على إيجاد حل مناسب لها تقرير فيما إذا كانت تلك الحياة لائقة أم لا؛ فيما إذا كانت تلك الحياة متناغمة أم لا؛ فيما لو كان اتجاهنا الحالي هو الصحيح لتحقيق الازدهار أم لا... نظن أننا نعرف كل الأجوبة، ولكن ترينا العواقب مقدار ما ينقص قدرتنا على فهم الحياة من دقة... تبين حياة كل منا أننا لا نعرف عن الحياة شيئاً، و إلا كيف يمكن لكل هذا اليأس أن يأتي؛ وكيف يمكن لكل هذا البؤس و القلق أن يأتي ؟!

والشيء ذاته بالنسبة للجنس... بقدر ما نهتم بمعرفة الجنس وبقدر ما نظن أننا نعرف عنه، نحن لا نعرف عنه شيئاً، قد تعترض على هذا و توضح قائلاً « من الممكن ألا نعلم شيئاً عن

الروح أو عن الله، ولكن كيف من الممكن ألا نعرف شيئاً عن الجنس » و ربما تقول بأنه لديك زوجة و أطفال، ومع ذلك فإني أؤكد أنه من الممكن ألا تعرف عن الجنس شيئاً، قد يكون من الصعب القبول بهذا لكن المرور بالاختبارات الجنسية الواحد تلو الآخر لا يعني أننا نعرف عن الجنس أكثر مما يعرف الحيوان... أن تمر بالشيء آلياً و فطرياً لا يكفي لأن تعرف عنه كل شيء.

قد يقود أحدنا سيارة لآلاف الأميال، و لكن هذا لا يعني بالضرورة أن يعرف كل شيء عن ميكانيكيتها، قد تسخر من كلام كهذا و تقول « قاد أحدهم لألف ميل فقط، ولا زلت تجرؤ على الادعاء أنه لا يعرف شيئاً عن السيارة »، وأعود للتأكيد أن قيادة السيارة مختلفة تماماً عن الإحاطة بالميكانيكية الداخلية لها.

يضغط أحدنا مفتاح الكهرباء فيضيء المصباح، يضغط ثانية فينطفئ، أتستطيع أن تقول بأنه يعرف كل شيء عن الكهرباء ؟ بالطبع تكون أحمقاً لو فعلتها... يمكن لطفل صغير فتح و إغلاق مفتاح المصباح، لكن المعرفة بالكهرباء أمر مختلف تماماً.

يمكن لكل شخص أن يتزوج؛ ويمكن لكل شخص أن ينتج أطفالاً وهذا كله ليس بحاجة لفهم الجنس، تتوالد الحيوانات و النباتات لكن توالدها هذا لا يعني أنها تمتلك معرفة حول الجنس.

حقيقة الأمر أننا لم ندرس الجنس علمياً؛ لم نطور أي علم أو فلسفة حول الجنس، ويعتقد كل واحد منا أنه يعرف عنه كل شيء لذلك لم نشعر بوجود حاجة لمثل تلك المعارف... لقد أخطأ إنساننا خطأً جسيماً و قاتلاً.

في اليوم الذي يصبح لدينا فيه علم أو قانون للجنس؛ في اليوم الذي نتمكن فيه من تطوير نظام فكري شامل عن الجنس سيولد إنسان جديد تماماً، لن يكون هناك أي إنتاج لإنسان قبيح ، معقد و ضعيف مثلنا... و لن نرى عندها إنساناً منهكاً و متبلداً على هذا الكوكب.

ليس من الضروري الاستمرار بإنتاج هذا النوع من الأجيال المولودة من الإثم و الخطيئة، لسنا مدركين لهذا لكننا لا زلنا نفتح و نغلق المفتاح و ندعي أننا نعلم كل شيء عن الكهرباء... حتى في نهاية حياة أحدنا لا يعلم عن الجنس أكثر من فتح وإغلاق المفتاح.

لا ، لم نتعمق في موضوع الجنس و لم نتفكر بممارسته؛ لم نحاول الوصول لأعمق أعماقه و لم نتأمل عليه وذلك كله لأننا منخدعون باعتقادنا أننا نعرف عنه كل شيء، عندما يعرف كل إنسان كل شيء عن شيء ما فما ضرورة الاعتراف بهذا السيء و التفكر فيه، الحقيقة هي أنه لا يوجد لغز أعمق؛ و لا يوجد سر أعمق؛ و لا يوجد موضوع أعمق من الجنس في هذا العالم، بل في الحياة بأكملها.

لقد دخل العالم فور تعرفه على الذرة بتحول هائل، و عندما ننجح بالتعرف على ذرة الجنس و جوهرته الحقيقية تدخل الإنسانية عهداً جديداً من الحكمة... لا يمكن التنبؤ بضخامة و عظمة الرقي الذي سنحصل عليه إذا تمكنا من سبر أعماق عملية خلق الحياة، لكننا يمكن أن نعلن شيئاً واحداً مؤكداً: الجنس هو الأكثر غموضاً و الأكثر عمقاً و الأكثر نفاسة و أيضاً الأكثر لعنة في هذا العالم، و نحن في ظلمة دامسة حوله... لم نعر أي اهتمام لهذه الظاهرة الحيوية الهامة وكانت النتيجة أننا نمر طوال حياتنا بجماع روتيني لا نعلم عن حقيقته شيئاً.

ذكرنا أن الإنسان يمر في لحظة الذروة بفراغ قوامه حالتي اللاأنا و اللازمن، ومن الممكن ألا يكون الكثيرون قد فكروا بهذا الموضوع لذلك سنعود إلى بعض النقاط بالتفصيل.

في البداية و في المقام الأول لم يولد الإنسان و معه حدس بعلم الجنس، نادرون هم الذين يحتفظون بانطباعات عن عدة حيوات سابقة و هم قادرون على الفهم الكامل لفن الجنس واستراتيجيته؛ هم قادرون على فهمه بكامل تعقيداته... الأرواح فقط هي القادرة على الوصول إلى حالة العزوبية الحقيقية، ويصبح الجنس بالنسبة إلى شخص يعرف حقيقته الكاملة ومضامينه الكلية أمراً ليس ذا جدوى، إنه ببساطة يمر عبره؛ يتجاوزه، لكن مناقشة الجنس لا تكون في العادة بالنسبة لأناس كهؤلاء ممن حققوا مرحلة التجاوز، و لا يمكن أيضاً لمن حقق صفاء العزوبية التحدث عن حياته السابقة إلا بعد جهد جهيد و بذل عظيم.

وحده الأعزب الكامل قادر على الكشف الكامل عن حقيقة الجنس و الألوهية، أما المنغمس في الشهوات فلا يستطيع استيعاب أي من الأشياء الروحية الرقيقة فتبقى حياته متخبطة في طين الجنسانية حتى نهايتها... إن للحيوانات جدولاً زمنياً للاتصال الجنسي؛ لديهم فصلاً حيث ينتظرون أن تسمح

الطبيعة بهذا، أما الإنسان فلا يملك مثل هذا الجدول... ولكن لماذا ؟ ذلك لأن الحيوانات تتواجد في مستوى للجنس أعمق من ذلك الذي يتواجد فيه الإنسان.

توصل الذين بحثوا في الجنس و مضوا به عميقاً و تأملوا على اختبارات الحياة المتعددة إلى أنه لو استمرت ذروة الجماع لدقيقة واحدة فستعود الرغبة للإنسان في اليوم التالي، أما إذا استمرت لثلاث دقائق فلن ينظر الإنسان نحو الجنس مدة أسبوع، ثم تابعوا أبعد من ذلك إذا أمكن لتلك الذروة أن تطول لسبع دقائق سيكون الإنسان متحرراً من الجنس و لن يراوده تفكير به خلال الأشهر الثلاثة القادمة، أما إذا ازدادت تلك الذروة لتدوم ثلاث ساعات سيكون الإنسان متحرراً من الجنس إلى الأبد -لن تعود إليه الرغبة ثانية ..

لكن اختبار الإنسان هو من رتبة اللحظة ومن الصعب تخيل ذروة من ثلاث ساعات، ولكن يجب التكرار و التأكيد بأنه لو استطاع الإنسان البقاء في حالة جماع لثلاث ساعات؛ لو استطاع البقاء في ذلك السمادهي و تلك الانغماسة لثلاث ساعات فإن اتصالاً جنسياً واحداً يكفيه ليتحرر من الجنس طيلة حياته... لا يتبقى بعد اختبار عميق كهذا من القناعة

والفرح الغامر و الذي تدوم نشوته الحياة بأكملها أية حواجز تعوق الوصول إلى مرحلة العزوبية الحقيقية.

لكننا و بعد حياة كاملة من الاختبارات الجنسية لا نصل لأي مكان قريب من تلك القمة الأسمى؛ لا نستطيع الوصول إلى أي مكان قرب الألوهية... ولكن لماذا؟ يصل الإنسان سن النضج، ثم يأتي لنهاية حياته و لم يتحرر بعد من رغبته الجنسية؛ لم يتحرر من حب الاتصال... لماذا أيضاً ؟ لأنه لم يفهم و لم يتعلم على يد أحد شيئاً عن فن الجنس؛ عن علم الجنس، ولم يعترف حتى بوجود علم كهذا و لم يناقشه مع المستنيرين.

قد تكون مرتاباً من إمكانية إطالة فترة الذروة ذات اللحظة الواحدة إلى ثلاث ساعات، لذلك سأقدم لك بعض الحقائق التي إذا تقيدت بها ستغدو رحلتك إلى العزوبية أسهل.

تتناقص فترة الذروة عند الإنسان كلما كان نفسه أسرع، وبالعكس تطول فترة الجماع كلما تباطأ هذا النفس، وكلما ازدادت فترة الاتصال ازدادت إمكانية جعل الجنس باباً للسمادهي؛ أي ازدادت إمكانية جعل الجنس باباً للضمير الكوني أو الألوهية أو أي اسم تختاره حيث يشرق اللاأنا واللازمن في الإنسان... يجب أن يكون النفس بطيئاً و سيفتح بطئه آفاقاً أعمق و أعمق من الإدراك.

والشيء الثاني الذي يجب تذكره هو العمل على تركيز كامل الوعي في منطقة ما بين العينين حيث توجد العين الثالثة أو الناصية، إذا أمكن لكامل الوعي أن يتركز هناك فيمكن لذروة الجماع أن تطول حتى لثلاث ساعات... يمكن لجماع كهذا أن يثبت الإنسان في تربة العزوبية، ليس لهذه الحياة فقط بل للحياة القادمة أيضاً.

كتبت إحدى السيدات لتسأل أوشو و تقول بأن Vinoba كان عازباً ثم تسأله رأيه فيما إذا كان لا يوافق على احتمال عدم اختباره للسمادهي، ثم تسأل عنه شخصياً لما كان عازباً وغير متزوج فهل من الممكن ألا يكون قد اختبر السمادهي، فكان جوابه أنه لا يمكن له و لا لـ Vinoba و لا لأي إنسان في هذا العالم أن يدرك مرحلة و أهمية العزوبية دون اختبار حقيقي للجنس... كما أنه لا يشترط في هذا الاختبار أن يأتي من الحياة الحالية بل يمكن أن يكون في الحياة السابقة، إن من حقق العزوبية في الحياة الحالية لا بد أن يكون ذا انسجام جماعي عميق في الحياة السابقة، ولابد أن يكون مولوداً متحرراً من الجنس في الحياة الحالية... إن من يولد متحرراً من الجنس لن يتعب معه حتى لو بالخيال، بل على العكس سيدهشه تصرف الآخرين تجاه الجنس؛ سيكون مذهولاً

لجنون الآخرين بالجنس، وعلى إنسان كهذا يذل الجهد لتحسس الفرق بين الرجل و المرأة.

إذا اعتقد أحدهم أنه سيصبح عازباً منذ الطفولة و دون اختبار حقيقي للجنس فإنه يصبح عصابياً بدل أن يصبح عازباً... لن يتسبب الغناء للعزوبية و الدعوة لتطبيقها سوى بانحلال الإنسان؛ لا يمكن لغير الانحلال أن يأتي مع هذا... لا يمكن أن تفرض العزوبية فرضاً إنما هي ثمرة لاختبار داخلي، العزوبية نتيجة للاختبار الهادئ و العميق، العزوبية نتيجة لاختبار الجنس... إذا حصل الإنسان من خلال الجنس على إلهام مطلق و لو لمرة واحدة فسيكفيه ليكون متحرراً من الجنس في رحلته غير المنتهية من الحيوات .

أصبح لدينا عاملين لتحقيق الاختبار المطلق: يجب أن يكون نفس الإنسان بطيئاً و سطحياً لدرجة أنه غير موجود تقريباً ، ويجب تركيز الوعي في منطقة ما بين العينين أو العين الثالثة ويزداد عمق الاتصال بشكل آلي كلما ازداد تركيز الوعي في هذا المركز، كما يتحدد طول فترة الجماع إلى حد ما ببطء التنفس... ستدرك عندها أن الانجذاب ليس نحو الاتصال بحد ذاته، بل هو الجذب المغناطيسي للسمادهي... فإذا كنت قادراً

على بلوغ تلك المراقي و إذا استطعت أن تلمح ذلك التألق فإنهما سينيرا رحلتك المستقبلية.

لمدة طويلة و الإنسان قابع في غرفة قذرة و حقيرة، تملؤها الروائح الكريهة و السيئة، جدرانها ملوثة ومصدعة... استيقظ فجأة و فتح النافذة، يمكنه الآن أن يرى الشمس مشرقة في السماء؛ يمكنه الآن أن يرى الطيور محلقة بحرية في السماء... لن يبقى الإنسان الذي تعرف فجأة على السماء الواسعة و تعرف على الشمس و القمر؛ لن يبقى الذي تعرف على الطيور المحلقة و على الأشجار المتماوجة و على الورود الشذية و لو للحظة أخرى في الغرفة القذرة العفنة ذات الجدران المصدعة و الروائح الكريهة... سينطلق بالتأكيد معانقاً السماء الواسعة.

يمكن لمن لمح السمادهي للحظة مهما كانت خاطفة أن يدرك الفرق بين الخارج و الداخل؛ الفرق بين الحرية و العبودية... لكننا ولدنا في زنازين ضيقة قذرة محاطة بالجدران المصدعة ومملوءة بالظلمة... من الضروري تحسس وجود العالم الخارجي والتعرف عليه... من شأن هذه المعرفة أن تمنحنا حياة من جديد للانطلاق بعيداً، أما من يرفض فتح النافذة و يبقى قابعاً في الزاوية قائلاً بأنه لا يريد التعرف على بيته القذر، لن يستطيع تغيير حياته و لو بمقدار ضئيل... سيبقى في بيته القذر إلى الأبد.

العازب المزيف مسجون كغيره في زنزانة الجنس، الفرق الوحيد بينه و بينك هو أنه ذو موقف مغلق و عيناك مفتوحتان؛ يفعل عقلياً و تفعل جسدياً، و الفعل الجسدي طبيعي أما بديله الفكري فانحراف... لذلك أرجو منك ألا تعادي الجنس بل حاول بتودد أن تفهمه واجعل له في حياتك مكانة مقدسة... لقد ذكرنا اثنين من الخطوط العريضة الهامة و الشيء الثالث الذي يجب ذكره هو الموقف الشخصي، نكون في لحظة الجماع قريبين من الله، الله موجود هناك في عملية الخلق التي تمنح ولادة لحياة جديدة، لذلك يجب أن يكون أحدنا كالذاهب إلى المعبد، في لحظة الذروة نكون الأقرب إلى القمة؛ نتحول إلى وسائل: تأتي حياة جديدة إلى الوجود؛ يخلق طفل، وكيف يحصل هذا ؟ عند الاتصال نكون الأقرب إلى الخالق الذي يحولنا ظله إلى خالقين نحن أيضاً... إذا دنونا من الجنس بفكر طاهر وشعور بالإخلاص يمكننا و بسهولة أن نلمح ظله.

لكننا و للأسف الشديد ندنو من الجنس بحالة من اللامبالاة؛ ندنو منه باحتقار و بشعور بالذنب فتكون النتيجة فشلنا في تحسس الخالق... على الإنسان ألا يقترب من الجنس و هو حزين، عليه ألا يقترب منه و هو حاقد و غيور وعليه ألا يقترب منه و هو ناقم؛ على الإنسان ألا يقترب من الجنس و هو مملوء

بالمشاكل و مشحون بعدم النقاء، لكن السائد هو العكس تماماً كلما ازداد الإنسان عذاباً، كآبة ويأساً ازداد إقباله على الجنس ... لا يسعى الإنسان المبتهج وراء الجنس، الحزين وجده من يفعل ذلك لأنه يرى في الجنس مخلصه الأوحد مما هو فيه، ولكن عليك أن تتذكر، إذا دنوت من الجنس دون تذوق و مدفوعاً بالإثارة؛ إذا دنوت منه باحتقار و حزن فلن تتمكن من تحقيق تلك القناعة؛ لن تتمكن من تحقيق ذلك الإدراك الذي تتوق إليه روحك الداخلية.

اقترب من الجنس و أنت سعيد مملوء بالفرح فقط، اقترب منه عندما تكون تقياً... عليك ألا تفكر بالاتصال إلا عندما تشعر بأن قلبك يفيض فرحاً، سلاماً وامتناناً، إذا تمكن الإنسان من الحصول على اتصال واحد من هذا النوع فسيحقق التراقي والإدراك النهائي، نعم مرة واحدة تكفي لتحرير الإنسان من الجنس إلى الأبد... اختبار واحد مفرد فقط يمكنك من تخطي الحواجز و الاقتراب من حدود السمادهي.

يولد الطفل من رحم الوالدة بعذاب شديد، كشجرة انتزعت من تربتها ويحن كامل وجودها للعودة إلى الأرض؛ حبها للأرض يعني حياتها؛ يعني حيويتها و غذاءها، لقد انتزعت وتطالب بالعودة، هي خارج الحياة منذ الآن... عزل الطفل عن

عالمه عندما غادر رحم والدته و الآن روحه و كامل وجوده يريدان عودة الاتحاد بها؛ يريدان عودة الاتحاد مع المنبع، هذا الشوق هو العطش للحب، و ماذا يعني الحب أيضاً ؟

نريد جميعاً الانطلاق في تبادل الحب، جميعنا يريد عودة الاتحاد مع نهر الحياة ويمكن لتلك الوحدة أن تتحقق باكتمال العلاقة الجنسية، في الاتصال و في انضمام رجل لامرأة... الجنس هو إعادة لاختبار الوحدة الأصلية.

إن لزوجية الرجل و المرأة معان عميقة جداً، حيث يتلاشى الغرور في اندماج وجودين إنسانيين، يمكن لمن يفهم جوهرية هذه الوحدة و جوهرية هذا الشوق للحب أن يفهم معاني التوحيد الأخرى -في اليوغا توحيد و في الزهد توحيد، في القداسة و في التأمل توحيد و في الجماع توحيد حيث تندمج فردية الإنسان مع فردية الآخر ليصبحا واحداً، في السمادهي يتحد الإنسان مع الكون ليصبحا واحداً... إن اتحاد شخصين في الجنس هو اتحاد مؤقت بل لحظي، أما اتحاد الإنسان مع الكون في السمادهي فهو أبدي حيث يفقد الإنسان فرديته.

الإنسان وجود محدود، فلا يمكن بالتالي لاتحاد وجودين إنسانيين إلا أن يكون محدوداً، لا يمكنه أن يكون أبدياً و لا أزلياً... هنا تبرز مشكلة المحدودية أي محدودية الحب

الجسدي؛ لا يمكن لمحبين الاتحاد إلى الأبد ، بل اتحاد للحظة من النشوة ثم افتراق حتمي، إن الانفصال مؤلم لذلك فالمحبان في حالة دائمة من اليأس، يبدو الشريك دائماً سبباً لهذا اليأس لذلك تتفجر التوترات في العلاقة.

يقول العارفون أن لكل شخص فرديته المختلفة تماماً عن غيره، و بالتالي يمكن لشخصين اللقاء و الاتحاد مؤقتاً، أما أبدية هذه اللحمة فهي مستحيلة و حتى على المستوى الروحي، و من هذا الحب غير الممكن تنشأ الصراعات بين المحبين حيث يبدأ كل منهما يحتقر الآخر ليأتي بعدها التوتر، النزاع و الشعور بالغربة وحتى الشعور بالكراهية أحياناً، هذا بسبب شعور كل منهما بأن الآخر لا يكون راغباً ...أما في النهاية فلا يتم الاجتماع و لا يمكن اعتبار أي من الشريكين هو المسؤول عن هذا النقص... الوجود الإنساني وجود محدود و لا يمكن لاتحاد وجودين محدودين إلا أن يكون محدوداً، اتحاد أبدي بينهما أمر مستحيل.

يمكن الاتحاد الأبدي مع الله فقط و مع الوجود... يمكن لمن أدرك رقة هذا الاتصال أن يحكم فيما إذا كان من الممكن الاتحاد مع وجود محدود أن يهب مثل هذا الفرح الغامر، وكيف يجب إن يكون الاتحاد بالألوهية... لا يستطيع الإنسان

العادي تخيل تلك القمة من النشوة، إنها نشوة سماوية مدهشة؛ إنها تفوق الوصف بالكلمات و إنها ذات فرح أبدي.

تخيل أنك تراقب شمعة مضاءة و تحاول مقارنة ضوئها بنور الشمس، تبدو هذه المحاولة للمقارنة عديمة الجدوى فالشمعة غاية في الضآلة و الشمس غاية في العظمة، تمدنا الشمس بالحرارة كما أنها تحرقنا أيضاً رغم المسافات الشاسعة التي تفصلنا عنها، فكيف من الممكن إقامة هذا النوع من المقارنة بين نورها و ضوء الشمعة ؟

بالطبع لا نتحدث عن استحالة المقارنة الحسابية بينهما لأنها ممكنة رياضياً لأن الشمس و الشمعة كليهما ضمن مجال الإدراك البشري، و لكن يستحيل تحديد الفرق بين نشوة الجماع و الفرح الأبدي الغامر للسمادهي... في الجنس لقاء أحمق لوجودين محدودين، أما في اختبار السمادهي فيفقد الإنسان فرديته و يذوب في الكون كما تذوب القطرة في المحيط، المقارنة مستحيلة ولا توجد مقاييس و لا واحدات لقياس عظمة الاتحاد بالكون .

هل سنشتاق للجنس كما نحن الآن بعد ملامسة هذا الفرح ؟ وهل سنفكر بهذه اللمحة الخاطفة من المتعة بعد وصولنا إلى محيط الأبدية؟ تقنع ملامسة الأبدية الإنسان أن المتعة الجنسية

عديمة المعنى، بل هي حماقة في الحقيقة، عند ملامسة الأبدية تغدو العواطف الحالية بغيضة و سبباً لفقدان الطاقة وانحسارها؛ تغدو مصدراً للألم... الآن وبعد أن أشرقت في الإنسان هذه الحقيقة أصبح في الطريق الصحيح نحو هدفه المنشود؛ إلى العزوبية بحد ذاتها.

الطريق من الجنس إلى السمادهي طويلة جداً، السمادهي هي الهدف النهائي و ما الجنس سوى نقطة البداية، ولكن لا يمكن لمن يرفض ملاحظة الخطوة الأولى و الاعتراف بها؛ لا يمكن لمن يحتقرها و يبتذلها أن يصل حتى إلى الخطوة الثانية -لا يمكنه التقدم على الإطلاق... لا بد من تجاوز المرحلة الأولى بوعي و فهم و إدراك... الجنس ليس نهاية و لا هدفاً بحد ذاته، إنه نقطة بداية للتقدم ونحن بحاجة للمزيد من الخطوات... يحتقر الإنسان الدرجة الأولى من السلم و يحلم ببلوغ الأخيرة!!!

السيئة الأكبر من سيئات الإنسان هي الإعراض عن القيام بالخطوة الأولى ومحاولة الوصول إلى الأخيرة، ليس لديه اختبار بنور الشمعة و يطالب ببهاء نور الشمس، لا يا إخوتي هذا غير ممكن، علينا في البداية أن نتعلم استيعاب ضوء الشمعة الذي يعيش لفترة متواضعة ثم يخبو بالنسيم الرقيق لنتمكن من

الإلمام بمعنى نور الشمس... حتى نستثير الرغبة بالمشتهى؛ حتى نستثير القلق و الرغبة للخطوة النهائية؛ حتى نستثير الرغبة العالية لبلوغ نور الشمس علينا القيام أولاً بالخطوة الأولى بشكلها الصحيح.

من شأن التقييم الملائم للموسيقا اللامعة تمهيد الطريق لموسيقا أبدية، يمكن لاختبار ضوء الشمعة الشاحبة أن يقود لنور الشمس غير المحدود، إن التعرف على قطرة يقود للتعرف على محيط .

تمكن الإنسان عن طريق التعرف على الذرة من الكشف عن كامل ألغاز المادة و القوى المادية، وهبتنا الطبيعة ذرة صغيرة من جنس لكننا لم نرها على الإطلاق و لم نتعرف عليها كما يجب لأننا لا نمتلك الحساسية و لا جلاء الفكر تجاه اللغز لنتمكن من تميزها ثم تفهمها أو اختبارها، و بالتالي فنحن في غاية البعد عن العملية التي قد تقودنا من الجنس إلى السمادهي، عندما يتفهم الإنسان هذه العملية و يعاكسها فهو في طريقه من نظام اجتماعي إلى آخر أكثر تعقيداً.

المرأة و الرجل قطبان مختلفان، القطب السالب و الموجب للطاقة و يمكن للقاء صحيح بين هذين القطبين أن يكمل دارة من الطاقة مما ينتج نوعاً من الكهرباء {راجع كتاب

«الجنس» للكاتب}... يمكن التعرف المباشر على هذه الكهرباء إذا أمكن إطالة فترة الجماع وهي الفترة التي يكون فيها المتحابان بحالة استسلام تام و عميق كل للآخر، إذا أمكن لفترة الذروة أن تدوم لساعة تقوم شحنة عالية بتوليد هالة من الكهرباء ذاتياً، و عندما يكون تيارا الجسدين في عناق كامل يمكن للمرء أن يشاهد بقعة من الضوء في الظلام، إن الزوج – رجل و امرأة – الذي يختبر هذا النوع من التيار الكهربائي يكون في حالة تناول كأس الحياة الأكثر امتلاءً.

لكننا لسنا مدركين لهذه الظاهرة و نرى كل ما يقال عنها غريباً لأننا لم نختبرها من جهة أولى و لسنا معتادين على الاعتقاد بصحة ما لم نختبر من جهة أخرى. كما أنها خارجة عن إطار الاختبارات العادية... إذا لم تختبر هذه الظاهرة فإني ألح عليك و بالتأكيد التفكير بها و محاولة اختبارها، عليك إعادة النظر في حياتك كاملة و لا سيما موضوع الجنس... الجنس ليس وسيلة للمتعة فقط بل سبيل للارتقاء الروحي أيضاً... لا أعتقد أن ولادة المسيح أو المهافير أو أوشو أو بوذا كانت صدفة، بل كانت كل منها نتيجة للاتحاد التام والعميق بين شخصين... كلما كان اللقاء أعمق كان النسل

أفضل، و كلما كان سطحياً كان أسوأ، أما في الأيام الحالية فإن مكانة الإنسان تتدهور من سيء إلى أسوأ ، هناك من يرجع أسباب هذا التراجع إلى تدهور المعايير الأخلاقية، وهناك من يرجعها إلى العهد القدري المفروض من الفوضى لكنها افتراضات عديمة الجدوى وعارية من الصحة.

يعود التدهور في الإنسان إلى قسوة موقفه من الجنس، قسوة في النظرية و قسوة في الممارسة... لقد فقد الجنس قدسيته الأصلية و بهت الحس التوقيري له عند الإنسان، لقد انحل الجنس وتحول إلى مجرد كابوس، و هذه كلها إساءات تنبئ بقسوة شديدة، لم يعد الجنس اختباراً للحب و لم يعد طريقاً للقداسة؛ لم يعد الجنس تأملاً... و يسير الإنسان بسبب قسوة موقفه هذا من الجنس بخطى ثابتة نحو الجحيم .

تتوقف نتيجة أي عمل نقوم به على الموقف العقلي و العاطفي الذي نؤدي به ذلك العمل، فهل تتوقع من نحات ثمل إنجاز تمثال رائع ؟ و هل تتوقع من راقصة متعبة مملوءة بالحزن والغضب تقديم حفلة متألقة ؟ وبشكل مماثل خطأ موقفنا من الجنس.

الجنس هو الشيء الأكثر ابتذالاً في حياتنا، أليس خطأً جسيماً أن يكون الشيء الذي تعتمد عليه عملية ولادة حياة

جديدة و قدوم مواليد جدد الشيء الأكثر ابتذالاً ؟ قد لا تكون مدركاً بأن ذروة الجماع تخلق حالة لهبوط الروح وبالتالي خلق حياة جديدة، نحن نهيئ الظروف المناسبة فقط، ثم تولد الروح عندما تكون هناك ضرورة و تتهيأ الشروط المناسبة لولادتها... ترتبط نوعية الروح المولودة ارتباطاً مباشراً بتلك الظروف، فالطفل المولود بغضب، توتر و شعور بالخطيئة هو طفل معذب منذ ولادته.

يمكن التحسين من مستوى ذرياتنا، و لكن أن تخلق روحاً من نوعية أرقى فهذا بحاجة لظروف من نوعية أرقى، {راجع كتاب « الرحلة الداخلية »} عندما تتوفر تلك الظروف التي من نوعية أرقى يمكن للأرواح ذات النوعية الأسمى أن تولد، و عندها فقط يمكن لمستوى الإنسان أن يرتفع... هذا ما يدفعنا للقول أنه عندما يصبح الإنسان ملماً بالجنس علماً و فناً، ويصبح قادراً على نقل معرفته لأقرانه من جميع الفئات العمرية يمكننا عندها أن نكون قادرين على تهيئة الظروف الملائمة لولادة ما يسمى بالإنسان العظيم... يمكن إنجاب مثل هذا الإنسان و يمكن خلق مثل هذا العالم، ولكن لا يمكن تحقيق أي تقدم أو ازدهار قبل القيام بهذا؛ لا يمكن قبل القيام بهذا أن يكون في العالم سلام و لا يمكن للحروب أن تتوقف؛

لا يمكن قبل القيام بذلك رفع الكراهية من العالم؛ ولا يمكن قبل القيام بذلك معالجة الفجور؛ كما أنه لا يمكن قبل القيام بذلك استئصال الشر و الدعارة و لا يمكن للظلمة الحالية أن تنجلي.

حتى ولو دفعنا بكل وسائل الراحة وبكل الابتكارات لراحتنا؛ حتى و لو قدم كل قادة السياسة، الدين و المجتمع ما بوسعهم لا يمكن للحروب أن تتوقف و لا يمكن للتوتر أن يزول، كما أنه لا يمكن معالجة الغيرة و العنف... دعا الرسل، المخلصون والقادة في العشرة آلاف عام الأخيرة لوقف الحروب ومنع الظلم و القسوة ولكن لم يصغ أحد، بل على العكس قُتل حملة رسالة الحب الذين علموا الإنسانية عدم الظلم و عدم القسوة وأناروا لها الطريق الروحية.

فشل كل القادة و الرسل في القديم و الحديث كما لم تعطي كل المبادئ التي طوروها أية نتائج، ولم يتمكن أي منهم من تقديم العلاج الشافي المناسب، فشلت كل المبادئ الطنانة وخبا بريقها العظيم و الأعظم منه... جاؤوا، بشروا و وعظوا ثم ماتوا و مازال الإنسان يتخبط في ظلمته المعتادة، و لا زال يغرق قدماً إلى نوع من الجحيم على الأرض، ألا يثبت هذا أن هناك ما هو خاطئ فيما أتوا و بشروا به ؟ أم هو سوء فهم ؟

الإنسان محبط لأنه مولود في بيئة من الإحباط أتت بذورها منذ البدايات الأولى... إن الروح الإنسانية هي المعتلة بهذا الوباء السرطاني من الحزن المتجذر فيها حتى الأعماق، وهكذا يتكون كامل و جوده في لحظة خلقه... لذلك فإن بوذا سيفشل، المهافير سيفشل، المسيح هو الآخر سيفشل وكريشنا أيضاً سيفشل... في الحقيقة لقد فشلوا منذ البداية.

من الممكن ألا نعترف بذلك صراحة لكن وحشية الإنسان تزداد يوماً بعد يوم، رغم الكلام الكثير عن نبذ العنف وعن الحب والتسامح لم نتمكن سوى من التغلب على أنفسنا بالتطور من الخنجر البسيط إلى القنبلة الهيدروجينية... قتلنا في الحرب العالمية الأولى ما يقارب ثلاثين مليون إنسان، وبدأنا في الهدنة نتحدث عن الحب و السلام، أما في الحرب العالمية الثانية فتمكنا من قتل خمسة وسبعين مليون إنسان ثم عدنا بعدها للحديث عن السلام والتعايش السلمي... منذ القديم وإلى اليوم لا زلنا نبكي وننديب أنه علينا المحافظة على السلام و ها نحن الآن نجحنا في إشعال حربين عالميتين ونعد العدة لثالثة ستجعل الحربين السابقتين تبدوان كلعب أطفال.

سأل أحدهم آينشتاين عما يمكن أن يحدث في حرب عالمية ثالثة فأجاب أنه لا يستطيع التنبؤ بأي شيء عن الحرب الثالثة

لكنه يستطيع ذلك عن الرابعة، دهش السائل وتساءل كيف يمكن لمن لا يستطيع قول شيء عن الحرب الثالثة أن يتنبأ عن الرابعة فأجاب آينشتاين بأن هناك أمراً واحداً مؤكداً عن الحرب الرابعة وهو استحالة حدوثها، فلا يوجد أية إمكانية لنجاة أحد من الثالثة.

هذه هي ثمرة الأخلاق الإنسانية و التعاليم الدينية... لكن السبب الحقيقي كامن في مكان آخر ومن الضروري مراجعته و البحث عنه... لا يمكن لإنسانية جديدة أن تأتي إلى الوجود ما لم ننجح في تحقيق التناغم في الممارسة الجنسية؛ ما لم نقدم وصفاً روحياً للجنس و مالم نحترمه و نوقره كباب للسمادهي، ما لم يحدث ذلك فإن الإنسانية في طريقها إلى أسوأ من هذا الذي هي فيه لأن، أطفال اليوم سيمضون غداً في طريق الجنس و ينجبون جيلاً أسوأ منهم هم أنفسهم... ستكون نوعية كل جيل أسوأ من سابقه من الناحية النظرية المتوقعة على الأقل، ولقد وصلنا إلى مستويات من الانحطاط بحيث لا يمكن تقريباً الانحطاط أكثر... تحول عالمنا تقريباً إلى مستشفى ضخم للمجانين.

وجد أطباء نفسانيون أمريكيون وفقاً لإحصائيات أعدوها بأنه يمكن القول عن ثمانية عشر بالمئة فقط من سكان مدينة نيويورك أنهم طبيعيون من الناحية العقلية، إذاً عندما يكون فقط ثمانية عشر بالمئة في حالة عقلية طبيعية فما هي حال الاثنين والثمانين الباقية ؟ إنهم في حالة فساد عقلي... سيدهش أحدنا من مقدار الاضطراب الكامن فيه فيما لو جلس بهدوء للحظة و بدأ يراجع نفسه، إن كيفية التحكم وإخفاء الاضطراب أمر مختلف تماماً حيث يمكن لعقبة عاطفية واحدة أن تجعلك مضطرباً بالفعل.

لن يكون مستبعداً بل هو محتمل أن يتحول العالم إلى مستشفى ضخم للمجانين في المئة عام المقبلة، بالطبع ستكون هناك بعض الحسنات فلن يكون العالم بحاجة لمعالجة الحماقة كما أنه لن نكون بحاجة لأطباء نفسانيين لمعالجة العصاب، لن يشعر عندها أحد بالجنون لأن أول أعراض الجنون هي عدم اعتراف المجنون بأنه مجنون... إن هذا الوباء في تزايد مستمر؛ إن هذا الإرهاق العقلي و الظلمة العقلية في تصاعد... لا يمكن لإنسانية جديدة القدوم إلينا ما لم نسمو بالجنس و ما لم تصبح ممارسته إلهية.

نحن بحاجة لولادة إنسان جديد، تتلهف روحنا الإنسانية للصعود إلى المعالي وبلوغ السماء؛ تريد أرواحنا أن تكون لامعة مثل القمر و النجوم؛ تريد أن تزهر كالورود و تريد أن تغني وترقص... أرواحنا تتألم، إنها عطشى والإنسان أعمى يدور ويدور في حلقة فاسدة لا يستطيع الهروب منها ولا الارتقاء فوقها... وما هو السبب ؟ هناك سبب واحد و واحد فقط طريقة التوالد الحالية عند الإنسان سخيفة و حمقاء، فنحن لم نستطع حتى الآن جعل الجنس ممراً للسمادهي، يمكن لاتصال جنسي واحد نير فتح الباب نحو السمادهي.

إن من يقودنا بعيداً عن حقائق الحياة هم أعداء الإنسان، إن من يقول لك ألا تفكر بالجنس هو عدوك، و إلا فكيف من الممكن ألا نطور حتى الآن موقفاً عقلانياً من الموضوع.

إضافة إلى ذلك يخطئ من يعتقد أنه لا علاقة للجنس بالدين، فالطاقة الجنسية بشكلها القابل للتحول المتراقي هي من يدخل بك عالم الدين... يرفع الارتقاء بهذه الطاقة الحيوية الإنسان إلى عوالم لا نعلم عنها إلا القليل، يرفع تحويل الطاقة الجنسية الإنسان إلى عالم لا موت فيه و لا حزن، يرفعه إلى عالم ليس فيه إلا الفرح الطاهر و يمكن لمن يمتلك هذه الطاقة التي هي

قوة للحياة أن يرتقي بنفسه إلى ذلك العالم من الفرح و الوعي الكوني.

لكننا فقدنا هذه الطاقة و أصبحنا كدلاء في أسفلها ثقوب ونستخدمها لرفع الماء من البئر... يتسرب الماء و يعود إلى بئره وكل ما نحصل عليه دلاء فارغة... نحن كزوارق في أسفلها ثقوب لا تبحر إلا إلى موانئ غرقها، فلا يمكن لزورق في أسفله ثقب بلوغ الشاطئ المقابل، إن قدرنا هو الغرق و السبب في هذا هو تحويل الطاقة الجنسية إلى مجراها غير الصحيح.

لا تقع مسؤولية هذا النزيف في الطاقة على من ينشر صوراً عارية أو يكتب كتباً إباحية أو ينتج أفلام دعارة، بل على من يضع عائقاً بيننا وبين الفهم الصحيح الحقيقي للجنس، بسبب هؤلاء تباع الصور العارية و تطلب كتب الإباحية و تنتج أفلام الدعارة التي نرى نتائجها السخيفة كل يوم... المسؤول الحقيقي عن هذا هم من نصفهم بالشيوخ و العلماء الروحيين وقادة المذاهب الدينية المختلفة، فأنت إذا نظرت بدقة و عمق سترى أنهم هم الذين يتولون وعبر الوراثة جيلاً بعد جيل مهمة الوكيل الإعلامي الناجح و الحصري لهذه البذاءات.

كان أحد الكهنة في طريقه لقيادة صلاة في كنيسة قرية مجاورة، كان الرجل مسرعاً للوصول في الوقت المحدد... عبر

الحقول في طريقه لمح رجلاً جريحاً ممدداً في قناة مجاورة كان دامياً وقد برزت من صدره سكين، فكر الكاهن ملياً برفع الجريح و تقديم المساعدة، لكنه رأى في المقابل أنه سيتأخر عن الكنيسة... لقد اختار « الحب » موضوعاً لعظة ذلك اليوم وقرر التوسع في المبدأ المشهور للمسيح « الحب هو الله »... كان قد هيأ ملاحظاته عقلياً بينما هو يحث الخطا في الطريق.

لكن الرجل الجريح فتح عينيه و نادى « والدي، أعلم أنك ذاهب إلى الكنيسة لتقدم عظة عن الحب و كنت ذاهباً أيضاً إلى هناك لكن قطاع طرق طعنوني و رموني هنا، إذا نجوت سأخبر الناس بأنك تجاهلت رجلاً كان يموت على جانب الطريق و ذهبت لتقديم عظتك عن الحب، لذلك أحذرك من تجاهلي.»

ارتعب الكاهن بعض الشيء وأدرك أن الرجل في حال نجاته سيقص على أهل القرية ما جرى فيقولون بأن عظته عن الحب كانت خدعة... لم يلتفت لموت الرجل بل لرأي أهل القرية، لذلك اقترب من الجريح مكرهاً، عندما اقترب أكثر ازدادت ملامح وجه المصاب وضوحاً، كان وجهاً مألوفاً بعض الشيء فقال الكاهن « بني، يبدو أنني رأيتك في مكان ما من قبل.»

فقال الجريح « يجب أن تعرفني، أنا إبليس و أنا على علاقة وطيدة وعميقة وقديمة بالكهنة و الشيوخ و رجال الدين، فإذا لم أكن مألوفاً لديك فمن هو المألوف إذاً ؟ »

تذكره الكاهن فقد رأى له صورة في الكنيسة، ثم تراجع وقال « لا أستطيع إنقاذك، من الأفضل أن تموت، أنت إبليس ونتمنى موتك في كل لحظة، إن موتك أمر جيد فلم علي إنقاذك ؟ إن مجرد لمسك خطيئة، أنا ذاهب في طريقي.»

ضحك إبليس عالياً وقال « في اليوم الذي أموت فيه يفقد جميع رجال الدين أعمالهم، لن يعود بمقدورك الوجود بعد موتي... أنت من أنت لأنني أنا من أنا وأنا حي، أنا سر مهنتك وأساسها ومن الأفضل أن تنقذني وألا تفقدني، وإلا فإني لو مت فلن يعود لك ولسائر رجال الدين أية حاجة... ستفقدون أعمالكم جميعاً.»

فكر الراهب في ذلك للحظة و رأى الحقيقة فيه لذلك أسرع إلى الرجل ليحمله على كتفه وقال « عزيزي إبليس، لا تقلق أنا ذاهب بك إلى المستشفى، تحسن بسرعة أرجوك، لا تمت أنت بحق سر و أساس مهنتي.»

قد لا تكون قادراً على تصور أن إبليس متجذر في كل كاهن و رجل دين، وأن الكهنة و رجال الدين هم وراء عمل إبليس

وهذا الأخير منشغل ليل نهار بالمتاجرة بالجنس، والمتاجرة بالجنس في جذور كل شيء... لا يستطيع الإنسان في الضباب أن يدرك أن الكهنة و رجال الدين هم سبب هذه الفتنة العميق... لقد أصبح الجنس أكثر جذباً بسبب إذلاله من قبلهم، كما أصبح الإنسان أكثر شهوانية بسبب افترائهم المستمر على الجنس... كلما ازداد سعي الكهنة و رجال الدين للقضاء على تفكير الإنسان بالجنس أصبح هذا التفكير أكثر عمقاً و أكثر غموضاً و أكثر إثارة للفضول.

إن إنساننا عبد مستعبد عاجز للجنس وعليه التحرر من هذه العبودية و هذا العجز، لذلك فنحن بحاجة للمعرفة و ليس للجهل... إن المعرفة بحد ذاتها قوة والمعرفة بالجنس قوة أعظم، و من الخطر أن يستمر هذا الجهل بالجنس متحكماً بحياتنا.

ليس من المهم أن يصل الإنسان إلى القمر، ولا توجد به حاجة فعلية لذلك... لن تجني الإنسانية شيئاً من الوصول إلى القمر، كما أن عالمها لن ينقرض إذا لم يتمكن الإنسان من بلوغ أعمق أعماق المحيطات حيث لا يمكن لأشعة الشمس الوصول، وبالمثل ليس من الضروري النجاح في شطر الذرة... لكننا بحاجة ماسة و ملحة لإنتاج إنسان جديد، ولننجح بذلك

من الضروري قبول الجنس و التعرف الكامل عليه... علينا فهمه و تجاوزه.

من الشهوة إلى الضمير الكوني

سئل أوشو مرة عن سبب اختياره للجنس موضوعاً لبعض مقالاته و محاضراته.

دعنا نتحدث بشيء من التفصيل.

تحدث أحد النقاد في محاضرة له عن Kaber و فلسفته فتلى بيتي شعر جاء فيهما " يجلس كيبر في وسط السوق، يلوح بعصاه وينادي: فقط من لديه الشجاعة ليحرق منزله يمكنه أن يتبعني ".

من المفترض بمن يستمع برضا لمثل هذا النداء، ويصغي براحة لرسالة عميقة و صارمة مثل هذه من كيبر أن يمتلك الشجاعة ليحرق بيته و يبدأ رحلة البحث عن الحقيقة.

يمكن القول و بكل صراحة يمكن الإيمان بأناس كهؤلاء، و لكن في الحقيقة لا يوجد من هو مستعد ليهجر أو يحرق بيته... فإذا كان كيبر هناك فمن المفترض ألا يكون سعيداً على الإطلاق... أصغى جميع الحاضرين و تذوق ما قاله كيبر، ولكن من المؤكد أن الحال لم تكن هكذا عندما تحدث كيبر بهذه الكلمات منذ عدة مئات من الأعوام... الإنسان حيوان مدهش يستمتع بالحديث عن الموتى و يهدد بقتل الأحياء.

كان من المفترض أن نتحدث عن الحقيقة، ولكن قبل أن نتمكن من ذلك علينا في البداية أن نتخلص من اللاحقائق التي قبلها الإنسان على أنها حقائق، نعم هناك العديد من المبادئ التي قبلناها كحقائق و هي في حقيقتها لا تمت للحقيقة بصلة، ما لم نتمكن من التحرر من هذه اللاحقائق فلا يمكننا القيام حتى بالخطوة الأولى نحو الحقيقة.

كان من المفترض أن نتحدث عن الحب، ولكن كيف لنا ذلك و ما زالت تعوقنا بعض الافتراضات و المسلمات الخاطئة عن الجنس و الشهوة ؟ لن نكون قادرين على فهم الحب وتذوقه ما دامت هذه النظريات المظللة متأصلة فينا، ما دمنا نعاني من هذه المبادئ فكل ما سنقوله عن الحب يبقى ناقصاً وضائعاً؛ يبقى وهماً... للتركيز على هذه الحقائق و اللاحقائق وغيرها تحدث أوشو مطولاً عن الجنس و الشهوة، فالطاقة الجنسية هي من يمكن أن يتحول إلى حب.

إذا اشترى أحدهم بعضاً من السماد الطبيعي الذي فيه القذارة وفيه الرائحة السيئة فكومه في الطريق أمام منزله، فسيكون من الصعب على المارة تجاوز تلك الكومة و متابعة الطريق، ولكن لو هو نشر هذا السماد في حديقة منزله ثم زرع فيها بذوراً لبعض الورود، ستنمو تلك البذور و تعطي نباتات تزهر

ووروداً تنشر عطرها و أريجها للجميع، سيؤخذ الجميع برائحة العطر، قد لا تفكر بأن هذا العطر ما هو إلا رائحة السماد السيئة لكنه ينبعث من البذور عبر النباتات... لقد أصبحت رائحة السماد أريج زهور... يمكن إذاً أن تتحول الرائحة الكريهة إلى عطر جميل و عذب.

و يتحول الجنس إلى حب بنفس الطريقة، ولكن كيف يمكن لمن كره الجنس على مدار حياته أن يفيض بالحب ؟ كيف يستطيع عدو للجنس تحويله إلى حب!؟... من الضروري أن نفهم الشهوة و نتعرف على أهمية الجنس... وجب تحويل الجنس إلى حب.

في الحقيقة إن من كان بمقدوره التفكير ملياً بطلب حرق المنازل سيكون سعيداً عند سماع كلام واضح و جميل كهذا، ولكن و للأسف ثلة قليلة من الرجال والنساء -شباباً و أكبر من ذلك -ممن يتحلون بالشجاعة والجرأة يعترفون بأنهم سمعوا حديثاً كهذا لأول مرة كما يعترفون بأن أعينهم قد فتحت وبأنهم شعروا بنور في أعماقهم... إن شرفاء كهؤلاء قادرون و مستعدون لفهم الحياة.

يرى البعض في هذا الكلام أشياءً تكفيرية حرمها الدين بشكل قاطع، و أن سماعها سيجعل ممن يسمعها إنساناً غير

متدين!!! لا يمكن للحديث عن الجنس أن يجعل الإنسان غير متدين، بل على العكس الإنسان غير متدين لأنه لم يفهم الجنس حتى الآن.

يمكن للجهل أن يجعل الإنسان غير متدين، أما المعرفة فمن المستحيل لها ذلك... و إذا كانت المعرفة الحقيقية سبباً لعدم التدين فلها الأفضلية، لكن هذا بالتأكيد غير صحيح... المعرفة دين و الجهل ليس كذلك، و الدين الذي ينمو اعتماداً على نقص المعرفة ليس ديناً و كلما أسرعنا بالفرار منه كان أفضل... إن النور الذي ينقصه نور ليس نوراً على الإطلاق و إنما ظلمة بزي نور... النور يدعو النور دائماً، ودائماً ترحب المعرفة بالمعرفة... الدين اسم آخر للبحث عن المعرفة السامية؛ الدين اسم آخر لإدراك النور المطلق، أما الجهل و الظلمة فهما مؤذيان على الدوام.

أصبح إنساننا أكثر انحطاطاً و حل به الفساد الكلي والعصابية المطلقة بسبب جهله بالجنس، أما مسؤولية هذا فلا تقع على من عاد لموضوع الجنس و تأمل عليه بل على من نسميهم دعاة أخلاقيين و دينيين ممن حاولوا إبقاء الإنسان محاطاً بالجهل لآلاف الأعوام، فلولا هذه الثلة من القادة الظالمين لكان إنساننا متحرراً من جنسانيته منذ تلك الآلاف

من الأعوام، الجنس طبيعي لكن الجنسانية صنيعة هؤلاء المنظرين و للتغلب على هذه القضية لا بد من التغلب على الجهل بالجنس أولاً.

لا أفضل الجهل في مستويات الحياة كافة، والحقيقة هي المفضلة دائماً مهما كان الثمن و الخطر... إذا استطاع شعاع واحد تائه من الحقيقة نشر هذا الاضطراب توجبت مناقشة طيفها بأكمله لمعرفة فيما إذا كانت المعرفة بالجنس تجعل الإنسان متديناً أم غير متدين.

سأل أحدهم أوشو السؤال التالي « لما كان الجنس يتحول إلى حب، فهل حب الأم لابنها ناتج عن الجنس ؟»

مستويات الجنس

للجنس مستويات ثلاثة سنتحدث عنها الآن:

أول مستويات الجنس هو المستوى الغريزي، فعلى سبيل المثال يمكن للرجل الذهاب إلى العاهرة، لا يمكن لاختبار رجل مع عاهرة أن يتجاوز المستوى الجسدي... يمكن لتلك العاهرة أن تبيع جسدها بالمال لكنها لا تستطيع أن تبيع قلبها، وبالتأكيد لا توجد طريقة للمتاجرة بالأرواح.

تلتقي الأجساد فقط في مثل هذا المستوى للجنس كما يحدث في الاغتصاب، لا يحدث أي لقاء بين القلوب أو الأرواح بل لقاء على المستوى الجسدي لا غير... إن اختبار الاغتصاب اختبار مادي جسدي.

يحدث اختبار الجنس الأساسي على هذا المستوى لكن ينبغي عدم التوقف عنده للحصول على الاختبار الأكمل، أما التوقف عنده كما حصل لمعظم البشر في أيامنا فيحرم الإنسان من بلوغ الأعماق.

يتوقف الجنس عند هذا المستوى في البلدان و المجتمعات التي تقيم زواجاتها دون حب و لا يمكنه التقدم أعمق... وبالتالي تتزوج الأجساد و تبقى الأرواح دون زواج، ولا يمكن للحب أن

ينشأ إلا بين الأرواح، ولا يمكن للزواج أن يأخذ معانيه المختلفة إلا إذا أقيم من الحب و لأجله، أما إذا أقيم لاعتبارات أخرى فيبقى في مستواه الجسدي و لا يتعداه أبداً.

هناك حسنة واحدة لهذا النوع من العلاقات... لما كان الجسد أكثر توازناً من الفكر، ولما كان الجسد هو أساس إقامة الزواج في هذا النوع من المجتمعات، لذلك ستكون علاقات الزواج أكثر استقراراً و تملك إمكانية للبقاء فترة أطول، فالجسد مستقر و شبه ثابت تطرأ عليه التغييرات ببطء شديد لا يكاد يظهر... يبقى الزواج أحادياً في المجتمعات التي ترى ضرورة في الحفاظ عليه مما لا يترك إمكانية للتغيير، و بذلك توجب على تلك المجتمعات تبديد الحب و إزالته، لأن القلب هو مركز الحب و هو متغير، لذلك فإن الطلاق حتمي في المجتمعات التي يعتمد الزواج فيها على الحب، و بالتالي لا يوجد في هذه المجتمعات زواج مستقر... الحب متغير لأن موضعه القلب، أما الجسد فثابت مستقر تقريباً.

الحجر كائن غير حي حيث يكون في الصباح تجده في المساء... الوردة كائن حي تتفتح في الصباح و تنغلق و تنحني للأرض في المساء... يمكن للزواج المقام على أساس جسدي أن

يكون مستقراً لكنه لن يختلف عن الحجر بشيء، إن هذا النوع من الزواج لمصلحة المجتمع لكنه مجحف بحق الإنسان.

لا يلامس الجنس بين الرجل و المرأة في هذا النوع من الزواج الأبعاد العميقة و يتحول لمجرد تكرار روتيني آلي سخيف لا جديد فيه ومع الوقت يصبح الشريكان عديمي الإحساس... يوجد القليل من الاختلاف بين الزواج دون حب والذهاب إلى عاهرة، تستأجر عاهرة لليلة واحدة وتشتري زوجة للحياة بكاملها، هذا هو كل الفرق و الاختلاف... عندما يغيب الحب يصبح الزواج شراءً، إما لليلة واحدة أو للحياة بأكملها... تنشأ مع المعاشرة اليومية علاقات نسميها حباً لكنها في الحقيقة ليست كذلك، الحب شيء آخر... تحدث زواجات مثل هذه بين الأجساد فقط و لا يمكنها تجاوز البعد المادي شأنها في ذلك شأن الكتب، المؤلفات و المخطوطات التي ألفت في الجنس والحب.

المستوى الثاني للجنس هو المستوى النفسي -مستوى القلب والفكر، و هو جنس من يتزوجون بعد الوقوع في الحب ويبلغ أبعاداً أعمق بقليل من الزواج الجسدي؛ يصل القلب و المستوى النفسي، لكنه يعود بسبب الرتابة و التكرار اليومي إلى المستوى الجسدي... إن نظام الزواج الذي تطور في الغرب خلال

المائتي عام الأخيرة هو من هذا المستوى لذلك فإن مجتمعاته مفككة و فاجرة... و السبب في هذا أنك لا تستطيع الثقة بالفكر، فهو إذا أراد شيئاً اليوم سيطلب شيئاً مختلفاً تماماً في الغد، لابل تتغير رغباته و متطلباته بين الصباح و المساء و قد تتبدل في الساعات و اللحظات.

قد تكون سمعت بقصة اللورد Byron الذي كان بصحبة ما بين من ستين إلى سبعين امرأة قبل أن يتزوج أخيراً... وبينما كان يغادر الكنيسة ممسكاً يد عروسه الجديدة بعد زواجه الأخير رأى امرأة جميلة فجن بحبها و نسي العروس للحظة، عند وصولهما إلى العربة قال للعروس « لقد حدث شيء غريب للتو، بالأمس و قبل أن نتزوج كنت أتساءل فيما إذا كنت قادراً على الظفر بك أم لا، كنت المرأة الوحيدة في فكري وفي عقلي، أما الآن ونحن متزوجان فعلاً فقد لمحت امرأة جميلة و نسيتك للحظة، فقد بدأ فكري الذي سكنته يلاحقها و الآن أتساءل فيما إذا كنت سأحصل عليها أم لا »

إن الفكر سريع و كثير التبدل لذلك لا تسمح المجتمعات التي تريد الحفاظ على الأسرة للزواج ببلوغ المستوى النفسي، لقد عملوا على حصره في المستوى الجسدي و قالوا « تزوجوا ولكن

ليس بدافع الحب، فإذا جاء الحب بعد الزواج فهذا جيد، فلتكن الأشياء مثلما ربما تكون.»

التوازن و الاستقرار ممكن على المستوى الجسدي لكنه صعب للغاية على المستوى النفسي، لأن الاختبار الجنسي يكون أعمق و أرق في مستواه النفسي منه في الجسدي، لذلك يمكن القول بأن اختبار الجنس في الغرب مضى أعمق و أبعد مما هو في الشرق.

كتب نفسانيو الغرب من Freud حتى Jung حول المستوى الثاني للجنس و هو النفسي. بقي المستوى الثالث للجنس و الذي لم يفهم بعد سواءً في الغرب أو في الشرق وهو الجنس الروحي.

يوجد نوع من الاستقرار في الجنس الجسدي لأن الجسد ثابت وبطيء التغير، كما يوجد استقرار و سكينة في الجنس الروحي حيث لا تحدث تغيرات في هذا المستوى، كل شيء هادئ و مستقر... في المستوى الروحي توجد الأبدية، و بين هاتين الطبقتين توجد الطبقة النفسية غير المستقرة.

الاختبار في الغرب اختبار نفسي لذلك ينتهي الزواج و تنحل الأسر... لا يمكن لزواج ناتج عن تلاقي الأفكار أن يعطي أسرة مستقرة لذلك ترتفع معدلات الطلاق في الغرب فهي تحدث كل عامين تقريباً ومن الممكن أن تحدث كل ساعتين!

حيث يمكن للفكر أن يتغير كل ساعة... المجتمع الغربي مفكك أما الشرقي فساكن جامد لكن الشرق أيضاً لم يتمكن من بلوغ الأعماق العميقة للجنس شأنه في ذلك شأن الغرب.

اذا استطاع رجل و امرأة اللقاء على المستوى الروحي؛ إذا استطاعا الاتحاد روحياً لمرة واحدة سيشعران بأنهما متحدين لعدد لا ينتهي من الحيوات القادمة، ستكون النشوة الطاهرة واللازمن مهراً لهذا الزفاف الميمون.

الجنس الذي نتحدث عنه هو الاختبار الإلهي للجنس الروحي... أتمنى وأحلم باتجاه روحي للجنس.

إن حب الأم لابنها جزء من الجنس الروحي، قد تعترض على هذا و تقول « هذا مخالف للطبيعة فأي علاقة جنسية يمكن أن تنشأ بين الأم و ابنها ؟!» لنفهم هذا علينا تفحص بعض المظاهر الأخرى من الجنس و تفاعلاتها مع العلاقات بين الزوج، الزوجة و الأبناء.

يلتقي الرجل بالمرأة لفترة محدودة و تلتقي روحاهما للحظة أيضاً، بينما يبقى الجنين في رحم المرأة تسعة أشهر يكون وجوده خلالها متحداً بوجودها، يلتقي الرجل و المرأة على هذا المستوى أيضاً حيث لا يكون هناك إلا الوجود ولكن للحظة

ثم عليهما الانفصال بعد ذلك... يلتقي الرجال بالنساء للحظة لذلك لا تستطيع المرأة أن تطور الألفة التي تطورها مع ابنها مع زوجها... لا يستطيع أي رجل أن يبر المرأة كما يستطيع ولدها، يتنفس الجنين في الرحم بنفس نفس أمه و يخفق قلبه بتناغم مع قلبها، فهو متحد معها بالدم و الحياة – لا يملك وجوداً فردياً حتى الآن و لايزال جزءً منها... لا يكتمل نمو المرأة ما لم تحقق الأمومة وتصبح أماً... لا يمكن لشخصية المرأة أن تحقق بهاءها الكامل؛ و لا يمكن لجمالها أن يبلغ حده الأعلى من الإزهار كما أنها لا يمكن أن تكون راضية و مشبعة تماماً ما لم تتعرف على عمق العلاقة الروحية التي تنشأ بين المرأة و ولدها.

يتضاءل شغف المرأة بالجنس حالما تصبح أماً؛ فقد ثملت من كأس أمومتها؛ فقد كان لها مدة تسعة أشهر وجود متكامل مع خفقان حياة جديدة... يحتار الزوج لسبب هذا الفتور الجنسي و تضاؤل الانجذاب نحو الجنس الذي بدأ يظهر عليها، حيث لا يمكن لتحقيق الأبوة أن يغير شيئاً من انجذابه وولعه بالجنس بأي حال من الأحوال، فلا يوجد أي نوع من العلاقات العميقة بينه و بين ولادة الطفل؛ بينه و بين ولادة حياة جديدة كما لا يوجد لديه أي معنى أو إحساس بالوحدانية الروحية... تُحدث الأمومة تغيرات هامة في المرأة أما الأبوة

فليست إلا وظيفة اجتماعية، حيث يمكن للطفل أن يحيا دون أب لكنه مرتبط بأمه بعلاقة عميقة الجذور.

يملأ المرأة نوع جديد من الخير بعد ولادة الطفل، إذا نظرت لامرأة أصبحت أماً و أخرى لم تصبح بعد فستدرك الاختلاف بين شخصيتيهما و مقدار الطمأنينة اللتان تظهرانه، ستجد في الأم نوعاً من الوهج و ستجد نوعاً من السكينة التي تراها في نهر قد وصل إلى السهول، و ستلاحظ في المرأة التي لم تصبح أماً نوعاً من التمرد الثائر الذي تراه في النهر الذي لازال يخترق الجبال – يهدر و يزأر، تفيض ضفتاه و يندفع نحو السهول... عندما تصبح المرأة أماً تصبح ساكنة، هادئة و صافية الأعماق. إن النساء اللواتي لديهن ولع و شغف شديد بالجنس هن نساء يرفضن أن يصبحن أمهات، حيث يتضاءل فجأة بعد الولادة انجذاب المرأة للجنس... ترفض بعض النساء وخاصة في الغرب أن يصبحن أمهات لأنهن يعلمن بما سيواجهن من نقص في الرغبة الجنسية بعد الولادة... تدعم المرأة حبها و انغماسها بالجنس بتخليها عن الأمومة.

بدأت بعض حكومات الغرب تهتم بهذا، فهي تخشى عواقبه على سكانها فيما لو استمر... يعاني الشرق من انفجار سكاني و يخشى الغرب تناقص الأعداد... لا يوجد ما يمكن

فعله إذا قررت النساء ألا يصبحن أمهات و لم يردن التفريط بالولع الجنسي، يمكن إيجاد برنامج لتنظيم الأسرة ينفذه القانون، ولكن لا يمكن و يستحيل إيجاد قانون يلزم المرأة بالأنجاب، إن مشكلة الغرب أكثر تعقيداً من مشكلة الشرق بالانفجار الذي يمكن الحد منه بالقوانين والقوة إذا اقتضى الأمر، أما التشريعات فلا يمكنها مساعدة الدول الغربية لزيادة سكانها بأي صورة من الصور... ستتطور هذه المشكلة في الغرب بمعدلات مخيفة خلال المائتي عام القادمة بينما يزداد عدد سكان بعض الدول في الشرق بمعدلات مخيفة أكثر مما قد يمكنها من السيطرة البشرية على العالم... ويرافق مشكلة الغرب هذه تناقص مستمر في القوى العاملة المنتجة... عليهم في الحقيقة إقناع النساء أن يصبحن أمهات من جديد.

بدأ بعض نفساني الغرب يفضل و يدعو إلى زواج الأطفال، فهم يعلمون بأن المرأة إذا بلغت سن النضج ستفضل التمتع بالجنس على إنجاب الأطفال ولذلك بدأت تلك الدعوة للزواج المبكر، عندها لن تتعرف الفتاة على أي شيء جديد قبل أن تصبح أماً، وكان هذا أحد أسباب زواج الصغار في الشرق فقد علموا أن الفتاة سترفض الزواج و إنجاب الأطفال عندما تنضج و تتذوق معنى الجنس... تتطور هذه العقلية و هذا الانجذاب الهائل نحو

الجنس قبل أن تعلم النساء ما الذي سيحققنه عندما يصبحن أمهات، ولكن لا توجد أية طريقة إخبار المرأة عن ذلك قبل الأمومة الفعلية.

لم تشعر المرأة بالإشباع بعد الأمومة؟؟ لأنها تمتلك منذ الآن اختباراً للجنس الروحي الإلهي مع ولدها، وإليه يرد وجود الألفة الهائلة بينهما... يمكن للمرأة أن تسلم حياتها لولدها و لا يمكنها أن تتخيل أنها قادرة على المساس بحياته، ويمكن لها أن تقتل زوجها – وكثيراً ما حصل هذا، حتى إن لم تفعلها مباشرة يمكنها إيجاد ظروف في البيت تحقق الغرض نفسه... لكن حبها وعمق علاقتها بولدها يمنعاها من مجرد التفكير في هذا.

ولكن عندما تطور المرأة علاقة حميمة و عميقة مع الرجل، يمكن لهذا الرجل أن يصبح ابناً لها... يكف عن كونه ذلك الرجل و يصبح ابناً.

عندما يكون الرجل في حالة حب مطلقة مع المرأة يبدو سلوكه مطابقاً لسلوك طفل مع أمه... أتعلم لماذا تمتد يدا الرجل و دون وعي منه إلى نهدي المرأة ؟ إنهما يدا طفل صغير تبحثان عن ثديي أمه... عندما يفوز رجل بحب امرأة تتجه يداه مباشرة نحو صدرها، لماذا؟ و أي علاقة للصدر بالحب أو

بالجنس ؟ لا توجد أية علاقة حقيقية للجنس بالصدر و الأثدية، ولكن للطفل ارتباطاته العميقة بصدر الأم، فقد أشبع في لا وعيه منذ الطفولة الأولى بأن الصدر هو طريقه للحياة { راجع كتاب « الرحلة الداخلية » للكاتب }... عندما يفيض الرجل بالحب العميق يصبح ابناً.

و أين تتجه يدا المرأة عند الحب ؟ تتجه يدا المرأة إلى شعر الرجل و تبدآن بملاطفته، إنها ذاكرة أم تداعب شعر ابنها... عندما يزهر الحب إزهاره الكامل يصبح الرجل ابناً؛ يجب أن يتحول الرجل لابن للمرأة، عندما يصل الإنسان إلى هذا يكون قد بلغ المستوى الروحي للجنس لكننا لا زلنا في جهالة تامة عن هذه العلاقة.

إن العلاقة بين الزوج و الزوجة هي بداية رحلة و ليست نهاية، وبما أنها رحلة فغالباً ما سيكون المسافران في حالة من التوتر... الرحلة متعبة و لا يمكن تحقيق السلام إلا ببلوغ الوجهة المنتظرة، و لا يمكن تحقيق السكينة لأن الزوجين في حركة دائمة على الطريق و يهلك للأسف غالبية المسافرين دون بلوغ الغاية، هذه هي حالة الصراع الدائم و النزاع على مدار الساعة بين الزوج و الزوجة وهذا ما ندعوه حباً.

لا يدرك أي من الزوج و الزوجة السبب الحقيقي لهذا النزاع والتوتر و يبدأ كل منهما يعتقد أنه ارتبط بالشريك غير المناسب، يعتقد الرجل أن كل شيء كان سيكون أفضل لو أنه اختار امرأة أخرى، وتظن الزوجة أنها كانت ستكون في غاية السعادة لو أنه تزوجت رجلاً آخر، هذه في الحقيقة حال معظم الأسر في العالم... ولكن لو أعطي أحدنا الفرصة لاستبدال قرينه فلن يتغير الأمر مطلقاً بل سيكون تماماً كحالة استبدال الكتف عند نقل التابوت إلى المقبرة، شعور بالراحة لفترة وجيزة ثم يعود الوزن لما كان عليه... هذا حال اختبار الغرب حيث تبدو الزوجة الجديدة كسابقتها بعد فترة قصيرة، وخلال أسبوعين يبدو الزوج الجديد كسلفه تماماً، وعند البحث لا يمكن إيجاد تفسير سطحي لهذا أما في الأعلى العميق فلا علاقة للفرد بذلك؛ لا الزوج مسؤول و لا الزوجة مسؤولة... السبب الحقيقي هو أن الزواج بداية رحلة و ليس هدفاً أو نهاية، الزواج رحلة لا يتحقق هدفها إلا عندما تصبح الزوجة أماً و يصبح الزوج ابناً.

طلب أحدهم من أوشو ألا يتحدث عن الجنس لأنه يتحدث عن الله، فعليه أن يتحدث عن الله فقط !! قد لا يعلم هذا الصديق أنه من غير المجدي أن تستمع عن الله أو أن يسأل عنه من لا

يعترف به كعالم جنس أولاً ، عليه أن يتساءل أولاً أيستطيع أن يستفسر عن قمة الجبل الذهبية ممن لا يعرف شيئاً عن قاعدته؟ فإذا لم يكن كلام أحدهم مقنعاً بالنسبة لك ومقبولاً عن الجنس فلا تسأله و لا تطلب منه شيئاً عن اللّه... إذا لم يكن أحدهم قادراً على قيادتك في بداية الرحلة، فكيف سيتحمل أعباء تلك القيادة عند نهايتها ؟!

لا زلنا نعتبر كلاً من الشهوة و الألوهية -كلاً من الجنس والضمير الكوني -عدواً للآخر، إن من مسلماتنا و بديهياتنا أن من يريد البحث و التحدث في الدين و الألوهية عليه ألا يفكر بالجنس كموضوع للبحث، كما أنه لا علاقة بالروحانية لمن يبحث في الجنس... كلاهما خداع، الرحلة إلى الجنس و الرحلة إلى الألوهية رحلة واحدة؛ الرحلة إلى الشهوة رحلة إلى النور... الانجذاب الهائل إلى الجنس هو بحث عن التسامي.

لا يمكن للإنسان أن يشعر باكتمال رحلته ما دام منغمساً في الجنس، و لا يمكن لبحثه أن يتوقف ما لم يحقق التسامي ويبلغ الألوهية... لا يمكن لمن يحتقر الشهوة أن يبحث عن اللّه بالشكل الصحيح و لا يمكن له أن يشرع في رحلة البحث عن

الألوهية، بل هو هروب باسم الألوهية و اختباء خلفها فراراً من الشهوة.

قد يلجأ البعض لتكرار اسم الألوهية بصوت مسموع و حسب لغته « اللّه، اللّه، اللّه » أو بأسمائه مثلاً أو «Rama Rama» إنما يفعلون هذا لأنهم يخشون الجنس على نحو خطير و تفيض حياتهم بالإثارة الجنسية، يفعلون ما يفعلون علهم ينسون كل شيء عن الجنس و الشهوة.

إذا نظرت إلى رجل ممن يدندنون باسم الألوهية و راقبته ستجد وراء تكرار هذه الكلمة صدى للشهوة و إحساس بالجنس، فإذا ظهرت امرأة يسرع في تسبيحاته و يسرع بتدوير حبات مسبحته و يدندن من أعماق رئته، يحاول هذا الهارب المسكين تجاهل تلك المرأة و سيحاول التخلص من الشهوة و كبتها بدندنته... لو كانت خدعة بسيطة كهذه تغير حياة إنسان لوجب أن يتغير العالم إلى الأفضل منذ وقت طويل... لا يمكن الحصول على الدين بمثل هذه السهولة.

إذا أردت الوصول إلى الألوهية و البحث عن الكائن الأسمى فمن الضروري و الحتمي التعرف على الجنس و الشهوة... إذا كنت تريد مثلاً أن تسافر من مدينة إلى أخرى، عليك في البداية الحصول على معلومات كافية عن المدينة التي تريد

السفر إليها -أين تقع، في أي اتجاه، ولكن عليك أن تعلم أيضاً أين تقع مدينتك الحالية بالنسبة إلى مدينة الوجهة، و إلا فلن تستطيع السفر، إذا لم تكن تعلم يقيناً أين أنت الآن فكل جهودك للسفر ستضيع سدى، فعليك إذاً أن تبدأ من حيث أنت الآن.

أين تقف الآن ؟

تقول بأن الرحلة إلى الألوهية طويلة؟

جيد جداً.

و تقول بأنك تريد البحث عن اللّه و الوصول إليه؟

جيد جداً أيضاً.

و لكن أين أنت الآن، أين تقف ؟

أنت الآن مقيد بالشهوة و أسير لدى الجنس، و من هنا عليك البداية و المضي إلى الأمام؛ من الحتمي و الضروري أن تدرك أين أنت الآن وعندما تقبل هذه الحقيقة البسيطة وتفهمها يمكنك أن ترى إمكانياتك المستقبلية و تحدد ما الذي بمقدورك أن تحققه.

سُئل أوشو فيما إذا كان يعتبر آراء Freud في الجنس مقبولة و ذات قيمة، و كيف من الممكن اعتبار آرائه الشخصية صحيحة و صادقة.

إذا أخبرك أحدهم عن جدوى إحدى طرق السباحة فقد ترتاب من صحة ما يقول، ولكن إذا دعاك إلى حيث تستطيع خوض النهر و نجحت تلك الطريقة في بمساعدتك لعبوره ستعلم بأن الطريقة صحيحة و بأن من أخبرك عنها أمين و صادق.

من المحتمل جداً ألا يكون فرويد مدركاً لما قاله أوشو فما هو في الحقيقة إلا أحد العرافين القلائل الذين وجهوا العالم و لا سيما في الغرب نحو إطلاق الجنس، و لكن من المؤكد أنه لم يكن لديه أدنى فكرة عن و جود الجنس الروحي وتناول في معارفه و أبحاثه موضوع المرض و الجنس المنحرف، كما كان طبيباً و كان يستخدم اكتشافاته كعلاج للمرضى ولم يدرس الجنس السليم... كان باحثاً و كان يتعامل مع المرض والانحراف كما كان فكره موجهاً في المقام الأول نحو المعالجة والشفاء.

أما بخصوص أوشو و الجنس الروحي فيجب العودة إلى فلسفة التانترا Tantra { راجع كتاب « الجنس » للكاتب }... لقد قامت التانترا بمحاولات مبكرة لتقديم وصف و تفسير روحي

للجنس، ومع أننا حرمنا التفكير بها منذ آلاف الأعوام فلا زالت آثار Khajuraho و معابد Puri و Konarat دلائل حية...
عندما تذهب إلى Khajuraho و تشاهد الصور هناك يجب أن تختبر ظاهرتين مدهشتين، أولاهما لن تشعر بأي معنى للسوقية عندما تشاهد الأزواج العارية و هي في حالة جماع و لن ترى أي شيء قبيح أو سيء في الصور العارية للأزواج رجال و نساء، والشيء الثاني هو اختبارك معنى السلام حيث يغمرك شعور بالقداسة و ستدهشك ردة فعلك... إن من صنع تلك التماثيل في حالة الجماع و من رسم الصور العارية على الجدران هم أناس عرفوا واختبروا الجنس الروحي بصدق.
إذا رأيت رجلاً في قبضة الجنس ونظرت في وجهه و عينيه سيبدو قبيحاً، متعباً و حيوانياً و سترى شهوة كاسرة و متعبة... عندما ترى المرأة هذا الرجل يقترب منها فستراه عدواً مهما كان محبباً لها؛ لن يبدو لها إنساناً بل ستراه رسولاً من الجحيم... أما في وجوه التماثيل سترى الظل العظيم لبوذا والانعكاس السامي للمهافير... الهدوء و الصفاء على وجوه تلك التماثيل هو هدوء وصفاء السمادهي... تنبعث القداسة الصافية

من تلك الوجوه و لن يغمرك شيء سوى أمواج السلام الإلهي إذا تأملت على تلك التماثيل .

إذا شعرت أن الجنسانية ستجتاحك عند مشاهدتك للتماثيل العارية، فعليك المضي و دون تردد إلى Kajuraho... إن تلك المعابد في حقيقتها معلم فريد و أثر مميز على هذا الكوكب، إلا أن دعاة الأخلاق يرون ضرورة تغطية جدرانها بطبقة من الطين خشية وقوع الناس في الجنسانية عند مشاهدة الصور العارية... إنه لمدهش مضحك مبكي حقاً... لم يكن بناة تلك المعابد عبثين أو عديمي الهدف عندما بنوها، بل أرادوا لمن يجلس ويواجه تلك التماثيل أن يتحرر من الشهوة، وهكذا بقيت هذه التماثيل و الصور موضوعاً للتأمل لآلاف السنين، فقد كان يطلب من مفرطي الجنسانية الذهاب إلى Khajuraho و التأمل على التماثيل و الصور كي يفقدوا أنفسهم و ذواتهم بها.

رغم وجودها بيننا إلا أننا لا زلنا غير قادرين على إدراك هذه الحقيقة بجلائها، فإذا كنت في طريقك مثلاً إلى العمل وشاهدت شخصين يقتتلان في الشارع فستجد لديك رغبة بالتوقف و مشاهدة الشجار، هل فكرت ما الذي تجنيه من رؤية الآخرين يقتتلون ؟ تنسى كل ما ينتظرك من أعمال وتقف

لتراقب الشجار، أو أنك تذهب أحياناً لرؤية مباريات الملاكمة أو المصارعة، لماذا يحدث هذا ؟ إن لمثل هذه المشاهدات تأثيراً علاجيا بعض الشيء فأنت تشبع -عند مراقبة تلك المشاهد -الرغبة الفطرية الداخلية المتأصلة فيك للشجار والصراع حيث تتشتت و تتلاشى تلك الرغبة فتصبح أكثر هدوءً... إذا جلس أحدهم و تأمل هادئ الفكر على تلك الصور والتماثيل للجماع فمن الممكن لجنسانيته الحمقاء و لجنونه الداخلي أن يتلاشيا.

زار أحد الموظفين طبيباً نفسياً لعرض مشكلة استيائه و غضبه من مديره، كان كل ما تحدث إليه المدير يشعر برغبة لخلع حذائه و ضرب المدير بها في الحقيقة يندر وجود موظف لا يشعر في وقت من الأوقات برغبة لضرب مديره بالأحذية، ولكن هذا غير ممكن في الغالب.

تعلم الموظف كيفية كبت تلك الرغبة بضرب المدير، ولكن تطورت لديه عقدة مع الوقت تجاه الأحذية التي أصبح يخشى خلعها الفعلي و رمي المدير بها، لذلك وجد حلاً مبدئياً أشعره بالراحة، أصبح يذهب إلى العمل دون أحذية، و يكون بذلك آمناً من نوبة غضب تفقده كل شيء.

لم يستطع بذلك أيضاً أن يتحرر من عقدة الأحذية، فقد استمرت بملاحقة تصوراته وكانت تبدو ضخمة دائماً، وأصبح كلما أمسك بيده قلماً يرسم على الورقة أحذية و ينشئ في أوقات الفراغ مخططات لأحذية... ملأت الأحذية وعيه وأفكاره وكانت فكرة مهاجمة المدير ترعبه بالفعل.

أخبر عائلته في المنزل أنه من الأفضل ألا يذهب إلى العمل أبداً، فلم يعد الآن بحاجة لأحذية فقد أصبحت يداه تمتدان لأحذية زملائه لإشباع الرغبة بضرب المدير، قررت العائلة هنا أنه من الأفضل رؤية طبيب نفسي، وهذا ما حصل.

لم يكن في مشكلة هذا الموظف ما يستدعي القلق البالغ وهي قابلة للشفاء... و نصحه الطبيب بتعليق صورة للمدير في المنزل وضربها بشدة و يقين بالأحذية خمس مرات كل صباح قبل الذهاب إلى العمل، كما عليه تكرار هذه العملية بعد العودة من عمله، كما نصحه أخيراً بعدم تفويت يوم واحد وكأنه يؤدي إحدى الشعائر الدينية.

رغم دهشته من الوصفة شعر الرجل بالسعادة حيالها... علقت الصورة في المنزل و بدأ الرجل العمل بنصيحة الطبيب.

من اليوم الأول لضرب الصورة شعر صديقنا الموظف بالارتياح تجاه مديره و لم يشعر برغبة بضربه... خلال أسبوعين أصبح

رجلاً لطيفاً مع رب عمله الذي شعر بالتغير الذي حصل دون أن يعلم له سبباً، لكنه استفسر أخيراً عن سبب هذا التحول الفجائي فأجاب الموظف « لا أستطيع قول شيء، لأنني لو فعلت سيعود كل شيء لما كان عليه.»

ما هي حقيقة هذه القصة ؟ و هل يمكن تحقيق شيء من مجرد ضرب الصورة ؟ نعم، يمكن لرغبة الرجل بضرب المدير أن تتلاشى من مجرد ضرب صورته.

إن معابداً كالتي في Khajuraho مثل Khajuraho وPuri يجب أن توجد في كل مكان... لا تستطيع أن تجد ما هو ذا قيمة و أهمية في غيرها من المعابد، لا تستطيع أن تجد ما هو علمي أو ذا هدف على الإطلاق فلا حاجة ماسة بنا لها... ينصح من يعاني من اضطرابات جنسية بالذهاب إلى معابد كالتي في خاجوراهو وما يشابهها للتأمل هناك حيث يعود بسلام و بقلب مضيء.

حاول أنصار التانترا تحويل الجنس إلى روحانية لكن دعاة ومنظري الأخلاق لم يسمحوا للرسالة بالوصول... ولا زالوا يعملون على منعها و كم أفواه حملتها و قتلهم.

ولكن لم يعلم هؤلاء بأن قتل الأحرار و المعلمين و الأنبياء يجعل من كل كلمة يقولونها حقيقة أبدية.... مات أوشو مسموماً وها

هي كتبه تباع بملايين النسخ و بالعديد من اللغات؛ لو لم يصلب المسيح لنسي العالم الكثير مما قال و منذ زمن طويل، كما يقول أحد الكتاب « أراد المسيح لنفسه أن يصلب؛ لقد خطط لذلك لأنه يعلم بأن كل كلمة قالها ستصبح حقيقة حية خالدة لعصور. »

إن خوداس الذي باع المسيح بثلاثين درهماً هو أحد أكثر مريديه حباً، فهل يعقل بمن أمضى مع معلم كالمسيح كل هذه المدة أن يبيعه بمبلغ كهذا، لا يمكن هذا مالم يقترح المسيح نفسه ذلك؛ ما لم يعد العدة بنفسه لذلك، وبذلك أصبحت كلماته حقائق تحرر الملايين.

كان من الممكن أن يكون هناك ثلاثمئة مليون من اليانيين بدل ثلاثة ملايين كما هو الحال الآن لو أن المهافير مات على الصليب، لم يفكر على ما يبدو بمثل هذا كما أن أحداً لم يحاول فعلها معه... وحده المسيح مات على الصليب ونصف العالم يدين بالمسيحية ومن المحتمل أن يتحول كله لها يوماً ما... إنه الوجه المشع للصليب.

قال أوشو عندما تلقى تهديداً بالقتل « لا أعتزم الموت بالسرير، عندما سيأتي الوقت المناسب سأفعل ما بوسعي لأرى هذا المهدد أو غيره يفعلها، عليه ألا يتسرع سأعد العدة بنفسي... إن الحياة

مفيدة ولكن عندما يصبح الإنسان موضعاً للتساؤل و الاتهام يصبح الموت مفيداً أيضاً... كثيراً ما حقق الموت ما لم تستطع تحقيقه الحياة. »

كثيراً ما يكرر الناس الفشل نفسه، إن تسميم سقراط وأوشو، قتل الحلاج و صلب المسيح إخفاقات و أعمال صبيانية.

لا يقتل الاغتيال أحداً و إنما يساعده في طريقه إلى الأبدية... إن خريطة الحياة معقدة وقصتها مليئة بالترقب... ليست الأشياء بسيطة كما تبدو، من يموت في السرير يموت إلى الأبد ومن يموت برصاص الاغتيال حي أبداً.

بينما كان السم يعد لسقراط سأله بعض أصدقائه عن كيفية التعامل مع جسده بعد موته، أيدفن أم يحرق لكن سقراطاً ضحك وقال « رجال سخفاء، لن يكون بمقدوركم دفني؛ لن يكون بمقدوركم حرقي، سأبقى حياً حتى بعد رحيلكم جميعاً، كل ما في الأمر أنني اخترت الموت لأحيا إلى الأبد.»

لكن لا يوجد ما هو مستغرب في حوادث تهديد و قتل المعلمين، فغالباً ما يكون ذلك بإيمان راسخ من الفاعل بأنه يدافع عن الدين أو الاقتصاد أحياناً، لا يحمل الجاني حقداً في نواياه وإنما شعور صادق يعتقده تديناً.

يعبث من يسمون أنفسهم رجال دين و علماءه وشيوخاً و لا أدري من ألقاب لا تعد و لا تحصى بعواطف سواهم، ربما تكون نواياهم سليمة لكن معارفهم غاية في الضآلة و الفقر، وقد قادهم هذا الفقر المعرفي هم و سواهم إلى الشعور بالأفضلية على غيرهم مما منع الازدهار الكامل للحقيقة و لعصور طويلة... و ها نحن نتكدس في ظلمة ليل الجهل و في وسط جهالتنا بنى منظرو الأخلاق لأنفسهم منابراً اعتلوها و أخذوا يرموننا بمواعظهم. و لكنها حقيقة، عندما يشرق في حياتنا نور الحقيقة يفقد من يدعون أنفسهم كهنة و شيوخاً أعمالهم... عندما نصبح قادرين على إقامة علاقة حية مع الله، وعندما نتعرف على الضمير الكوني أو الوعي الأعظم Super consciousness ؛ عندما تبدأ حياتنا الدنيوية بالتحول الحقيقي إلى إلهية لن يبقى للمنظرين الأخلاقيين و الدينيين أي عمل... يجد المنظر و الواعظ لنفسه عملاً عندما نتخبط في ظلمة جهلنا.

إن مهنة الدين والوعظ و التبشير كمهنة الطبيب، حيث تنمو كلاهما و تزدهر بفعل الصراع الداخلي، يعمل الطبيب عندما يحل المرض و يستريح عندما يذهب، يعالج الطبيب الناس في الظاهر لكنه يحمد الله على العمل الوفير عندما ينتشر الوباء.

اجتمع عدة أصدقاء في حفلة... أكلوا ، شربوا و استمتعوا حتى ساعات الصباح الأولى، وعندما شرعوا بالمغادرة طلب صاحب الفندق من زوجته شكر الله لإرساله هؤلاء السعداء، فلو استمر هذا سيصبحون أغنياء... دفع منظم الدعوة الفاتورة وطلب من صاحب الفندق أن يدعو الله له بالعمل الوفير لكي يتمكنوا من العودة ثانية.

فسأله صاحب الفندق « و بالمناسبة ما هو عملك يا سيدي ؟ »

فأجاب « متعهد دفن موتى و يزدهر عملي عندما يموت الناس.»

إن هدف الطبيب علاج المرض، و لكن يزداد دخله كلما ازداد ذلك المرض، لذلك فهو يتمنى داخلياً أن يطول علاج مريضه ولا سيما إذا كان غنياً... أما الفقير فيتعافى بسرعة لأن الطبيب يعلم بأنه لن يجني الكثير إذا طالت فترة مرضه، يأتي الربح من الزبائن الأثرياء لذلك يعمل على علاجهم ببطء... المريض الغني جواب لدعاء الطبيب.

ينتمي الواعظ و المنظر الأخلاقي إلى الصف نفسه، فكلما ازداد فساد الناس ازداد عدد العناصر المضادة للحياة، يزداد انتشار الفوضى و يرتفع مستوى وعظ الواعظين بزيادة الحاجة إليه -يصبح الناس بحاجة لمن يرشدهم لنبذ العنف؛ ليكونوا شرفاء و ليلتزموا بهذا النظام أو تلك العقيدة... وعلى ذلك إذا

أصبح الناس شرفاء، منضبطين و حل على أرضهم السلام سيصبحون أتقياء ولن يتبقى أي عمل أو حاجة للواعظ أو المرشد أو المنظر.

إن أسهل وسيلة للسماح باستمرار هذه الفوضى و الفساد هو عدم السماح للمعرفة الشاملة حول الحياة و مبادئها الأهم والأعمق بالانتشار، حيث يتسبب الجهل بهذه المبادئ بانتشار مباشر للفساد و الدعارة والانحراف، أما إذا تمكنا من محاولة التعرف على هذه الجوانب العميقة و النيرة للحياة سيبدأ اللاتدين و أمراضه المرافقة بالتلاشي التدريجي.

يعد الجنس مظهر الحياة الأكثر مسؤولية عن الفساد، وهو السبب الأساسي الأكثر تأثيراً في الانحراف، الدعارة والخمول الذي يتميز بها الإنسان المعاصر، لذلك لا يريد قادة الدين ورجالاته و علماؤه التحدث عنه.

تحن الحياة لعظمة في الإنسانية و تتمنى أن ترى إنساناً أعظم... والطريق واضحة وهي التحويل التدريجي الممكن للشهوة، يمكن للجنس أن يصل بك إلى الوعي الكوني؛ إلى السمادهي؛ إلى الألوهية...

يتمثل إنسان اليوم بشهوته و ليس بروحه، ولا يمكن له أن يصبح روحاً إلا بالتحويل التدريجي للجنسانية، وعندها فقط تبدأ رحلته إلى الله.

كتب أحد الأشخاص لأوشو معبراً عن خشيته مما يمكن أن يحدث للذرية الآدمية إذا هي أهملت الجنس، ثم يسأل « إذا حصل جميع سكان العالم على العزوبية من خلال السمادهي، فماذا عن أجيال المستقبل ؟ »

يمكن للإنسان أن يلاحظ و دون أدنى شك أن ما ينجبه اليوم من أطفال هو إنتاج و ليس وجود، إن طريقتنا الحالية في التوالد مثالية لإنتاج القطط و الكلاب و غيرها من الحيوانات، أما للإنسان فهي ليست بالجودة الكافية.

يمكن إنجاب الأطفال أيضاً في حالة العزوبية، لكن سيتخذ الهدف الأساسي و معنى الإنجاب أبعاداً مختلفة تماماً، ليست الشهوة هي الوسيلة الصحية للإنجاب و إنما العزوبية... أما ما يحدث في عالمنا فهو إنتاج عشوائي للأطفال... ندنو من الجنس بدافع الشهوة فيأتي الطفل كمنتج ثانوي مرافق... إن أطفال اليوم كزوار قدموا دون دعوى و في الوقت غير المناسب، يمكنك أن تحب أطفالك كما تحب ذلك الزائر... تهيء الأسرة لراحته، تعد له الطعام، ترحب به و تدلله لكن الحقيقة

مخالفة تماماً، فشعورك الداخلي يقول باستمرار «متى سينصرف هؤلاء؟»

نعامل الأطفال غير المرغوب بهم بالطريقة ذاتها لسبب واحد بسيط هو أننا لا نريدهم في حياتنا، كنا نسعى لشيء آخر فجاؤوا كنتائج ثانوية مرافقة للجنس.

هكذا يسعى العالم بأسره لحماية الجنس من هذه النواتج الإضافية، ولذلك طورت عملية تحديد النسل و ابتكرت وسائل غير طبيعية للمساعدة بالاستمتاع بالجنس دون شبح الأطفال... لقد بذلت الجهود منذ أقدم العصور لحماية الإنسان مما يدعوه شراً، فقد ذكرت بعض الوسائل في المخطوطات الآيروفيديكية القديمة، و لا يزال أنانيو علماء اليوم منشغلين بالموضوع الذي شغل أسلافهم الآيروفيديكيين منذ ثلاثة آلاف عام.

لماذا يركز الإنسان على هذا الموضوع؟ يحدث الأطفال عواصفاً و يظهرون بين الأشياء فيأتي عبء المسؤولية، ولا ننسى الخوف من البرودة الجنسية للمرأة بعد الولادة.

لا يحب الرجال الأطفال، ربما يرغب الرجل بإنجاب طفل إذا لم يكن لديه ولكن ليس لأنه يحب الأطفال بل لأنه يحب

ممتلكاته... إذا أراد الرجل طفلاً فلا تكن واهماً و تعتقد بأن روحه تحن إلى طفل و إلى وجود إنساني جديد وبريء.

يمكن لمن حقق العزوبية أن ينجب أطفالاً لكن لن يكون هذا الطفل نتيجة ثانوية مرافقة للجنس... الجنس هنا وسيلة لإثمار الأطفال و ليس نهاية بحد ذاته.

قد تستقل طائرة للسفر إلى مكان ما، وعندما تصله فأنت بحاجة للنزول من تلك الطائرة لأنها وسيلتك لا أكثر... لا يمكنك البقاء في الطائرة إلى الأبد.

عندما نبلغ الوعي الكوني من خلال الجنس؛ عندما نحقق حالة الوحدة مع الألوهية يصبح الطفل ثمرة حقيقية و يصبح خلقاً فعلياً، لكن الفكر الإنساني المبدع لا يزال يركز على بناء وسائل تساعده في تجنب الإنجاب و تمكنه من الاستمتاع الأقصى بالجنس، يجب أن تبذل الجهود بالاتجاه المعاكس لكننا نصر على البقاء في مقاعدنا رغم وصول الطائرة، فإذا أصبحت العزوبية واسعة الانتشار يمكننا استخدام إبداعنا وتحويله في اتجاه روحي، أما الآن فنحن في الاتجاه الخاطئ: دع فكرة الإنجاب جانباً و استمتع بالجنس من أجل الجنس وحده. ولكن إمكانية تحول العالم بأكمله إلى العزوبية كما تشير الأحداث الآن هي إمكانية معدومة، فلا خوف و لا خشية منها

على مستقبل العالم، وسيبقى الحال على ما هو عليه ما دام هذا الاحتقار الشعوري الغريب و المتحجر للجنس موجوداً... لكن إمكانية الانقراض موجودة وهي في تزايد مستمر بسبب الولادات العشوائية، فإذا استمر هذا الأسلوب في التوالد لن نكون بحاجة لقنابل ذرية أو عنقودية فسينتهي هذا الجمع دائم التضاعف، وهذا الحشد الفاحش من الديدان المنتجة ثانوياً من تلقاء نفسه.

سيحمل الإنسان الجديد المولود من العزوبية مواصفات لا نألفها، سيعمر طويلاً و لن يعرف المرض لأنه متحرر منه، سيكون ذا تكوين و شكل ملائكيين و ينبعث منه أريج الأبدية، سيتصف الحب الحقيقي، بالجمال و بالدين بل سيولد دينه معه... سيكون نوعاً من تجسدات الألوهية.

نعم، ولدنا بطريقة غير دينية و لا شرعية، يقودنا اللاتدين منذ الولادة ونموت ملحدين... نتحدث على مدار حياتنا -من الصباح حتى المساء و من الولادة حتى الموت -عن الدين.

لن يكون في حياة هذا الإنسان الأسمى متسع لأي نوع من الهراء التافه أو للمناقشة حول الدين لأن الدين منهجه في الحياة... نتحدث عن أشياء ليست جزءً من حياتنا، و لا نتحدث عما هو جزء منها، يجب ألا نتحدث عن الجنس لأنه طريقنا

التي نحياها... لا نتوقف عن الحديث عن الله لأنه لا صلة لحياتنا التي نحياها به من قريب أو بعيد... نحن في الحقيقة نقنع أنفسنا و نرضيها بالتحدث عن الأمور التي لا نستطيع تحقيقها و الظفر بها.

سيحيا المولود من العزوبية حياته كما هي و لن يكون ثرثاراً ، سيعيش في دين و لن يتحدث عنه، بل سينسى الناس الدين كموضوع للثرثرة لأنه سيكون طبيعتهم... من المثير حقاً أن نتخيل هذا الإنسان و نتصوره و نحلم به.

يمكن أن يولد إنسان كهذا لكن ولادات نادرة، يبقى الإنسان من هذا النوع عارياً لأنه متحرر تماماً من الجنس... كان لأحد هؤلاء مثل هذا التألق و الحيوية، مع أن اسمه كان Vardhamana لكن لقبه الناس بـ Mahavir مهافير أو الشعاع العظيم كما لقب بالزاهد العاري... يولد بوذا أحياناً وأحياناً يولد المسيح؛ يولد محمد أحياناً و أحياناً يولد أوشو، بالكاد تحصي عدة ولادات في تاريخ الإنسانية.

عندما يتحقق هذا و يولد الأطفال من العزوبية فمن الممكن ألا تحب سماع عبارة «أطفال من العزوبية» مرة أخرى بل سيكون الحديث عن مفهوم جديد و إمكانية أمثل... في اليوم الذي

يزهر فيه الأطفال من العزوبية تصبح الإنسانية أكثر جمالاً وقوة، تصبح الإنسانية أكثر ألفة و طاقة و تصبح أكثر ذكاءً... في ذلك اليوم لن يعود التعرف على النفس الكلية وعلى الوعي الكوني الكلي أمراً بعيد المنال عن أحد... قد يصعب تخيل ذلك لذلك اسمح لي بالمثال التالي:

إذا قلت لإنسان مصاب بالأرق أنه بإمكانه النوم من مجرد إلقاء رأسه على الوسادة فلن يصدقك، وسيقول بأنه عادة ما يتقلب في فراشه و يتبع الوسائل المتعددة مثل ترديد التسبيحات وعد الخراف أو ما شابهها و بالكاد يغفو قليلاً، أو أنه لا يغفو طوال الليل.

يتعاطى ما بين ثلاثين إلى أربعين بالمئة من سكان نيويورك حبوباً منومة قبل الذهاب إلى النوم، ويخشى النفسانيون أن يضطر جميع سكان نيويورك بعد مئة عام إلى حبوب منومة ومهدئات قبل النوم .

ومن الممكن جداً أن يحتاج جميع سكان العالم بعد خمسمئة عام إلى تلك الحبوب... و بالتالي سيحتاج الطفل فور ولادته حبوباً و مهدئات عوضاً عن الحليب لأنه لن يكون بخير و سلام في الرحم... سيكون عندها من الصعب للغاية أن تقنع إنسان ذلك العهد أنه كان بمقدور أسلافه البشر قبل خمسمئة عام

النوم طبيعياً و دون مهدئات من مجرد إلقاء الرأس على الوسادة.

و بالمثل سيصعب إقناع من يولد من العزوبية بأن الإنسان يمكن أن يكذب أو أن يسرق و لو لمرة، سيصعب إقناعه أن الإنسان قادر على الانتحار أو القتل أو التسميم كما أنه لن يكون قادراً على تخيل إنسان قادر على شن الحروب... كما لا يمكنه تصور إنسان يولد من الجنسانية القبيحة التي لا تتعدى الجسد.

نعم، يمكن للجنس الروحي أن ينشأ، و يمكن لحياة جديدة للإنسان أن تبدأ .

الفهرس